جامعة آل البيت

كلية الشريعة

قسم أصول الدين

الأستاذ محمد مكين وجهوده في خدمة القرآن الكريم

Mohammed Makeen and his efforts in the) (service to the Holy Qur'an

إعداد

الطالب: ما يو شيان الصيني

الرقم الجامعي: ٠٩٢٠١٠٥٠١٢

إشراف

الأستاذ الدكتور محمد علي الزغول

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن في كلية الشريعة بجامعة آل البيت.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

الأستاذ محمد مكين وجهوده في خدمة القرآن الكريم

(Mohammed Makeen and his efforts in the service to the Holy Qur'an)

إعداد: ما يو شيان الصيني

الرقم الجامعي: ٠٩٢٠١٠٥٠١٢

اسم المشرف

الأستاذ الدكتور محمد علي الزغول

أسماء لجنة المناقشة	التوقيع
أ. د. محمد علي الزغول (مشرفا رئيسا)	
أ. د. زياد خليل الدغامين (عضوا)	
د. محمد محمود الدومي (عضوا)	
د. يحيي ضاحي الشطناوي (عضوا خارجيا)	

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن الكريم في كلية الشريعة بجامعة آل البيت.

نوقشت وأوصي بإجازتها بتاريخ ٢٢/١١/٢٠١٢.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

شكر وتقدير

اعترافا منّي لأهل الفضل بفضلهم، فإني أتقدم ببالغ الشكر وجزيل الامتنان لفضيلة أستاذي عميد كلية الشريعة السابق بجامعة آل البيت الدكتور محمد علي الزعول الذي شرّفني بالإشراف على هذه الرسالة، وأولاني نصحه وإرشاده وتوجيهاته على الرغم من كثرة مشاغله، مما ساعدني في المضي في هذه الدراسة، فجزاه الله عني خير الجزاء، وأمده الله بموفور الصحة وجميل العافية.

كما أتقدم بالشكر والعرفان لأصحاب الفضيلة أعضاء لجنة المناقشة الأستاذ الدكتور زياد الدغامين والدكتور محمد الدومي والدكتور يحيى الشطناوي على تفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة، وتكرمهم بإبداء النصح والتوجيه، فجزاهم الله خير الجزاء.

ويطيب لي أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل من قدم لي يد العون والمساعدة في إنجاز هذه الرسالة من خلال الكلمة الطيبة أو النصيحة أو المشورة النافعة، فلهم مني جميعا أجمل الشكر والتقدير.

وعلى الله توكلت ومنه التوفيق.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

فهرس المحتويات

Contents

ملخص البحث باللغة العربية ..... و

المقدمة ..... ز

مسوغات اختيار الموضوع ..... ح

مشكلة البحث ..... ح

الدراسات السابقة في هذا الموضوع ..... ح

منهج البحث ..... ط

هيكل البحث ..... ط

تحليل أهم المصادر والمراجع ..... ي

الفصل الأول : التعريف بالأستاذ محمد مكين وعصره ١

المبحث الأول: الظروف التي نشأ فيها الأستاذ مكين ٢

المطلب الأول: مولده ونشأته ٢

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية والسياسية والدينية ٤

1. الحياة الاجتماعية ٦

٢. الحياة السياسية ٨

٣. الحياة الدينية ١٠

المبحث الثاني: حياة الأستاذ مكين العلمية ١٦

المطلب الأول: دراسته في الصين ١٦

المطلب الثاني: رحلة الأستاذ مكين إلى مصر ١٩

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه ٢٣

١. شيوخه في الصين ٢٣

٢. شيوخه في مصر ٢٦

٣. تلاميذه ٢٩

المبحث الثالث: إنجازات الأستاذ مكين ٤٠

المطلب الأول: إنجازاته في خدمة الإسلام والمسلمين في الصين وتعليم اللغة العربية ٤٠

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

المطلب الثاني: إنجازاته في خدمة الوطن ٤٥
المطلب الثالث: إنجازاته في البتادل الثقافي العربي والصيني ٤٦
الفصل الثاني: جهود الأستاذ محمد مكين في ترجمة معاني القرآن الكريم ٥١
المبحث الأول: مفهوم ترجمة القرآن الكريم وشروطها ٥١
المطلب الأول: مفهوم ترجمة القرآن الكريم أنواعها وحكمها وفوائدها ٥٢
المطلب الثاني: شروط ترجمة معاني القرآن الكريم ٦١
المبحث الثاني: ترجمة معاني القرآن الكريم للأستاذ مكين ٦٦
المطلب الأول: نبذة تاريخية عن ترجمة معاني القرآن الكريم في الصين ٦٦
المطلب الثاني: ترجمة معاني القرآن الكريم للأستاذ مكين ٧١
١. التعريف بترجمة الأستاذ مكين للقرآن بإيجاز ٧١
٢. هدف الأستاذ مكين من الترجمة ٧٤
٣. مدى تحقق شروط الترجمة في ترجمة الأستاذ مكين ٧٥
المطلب الثالث: خصائص ترجمة معاني القرآن الكريم للأستاذ مكين ٨٠
المطلب الرابع: المآخذ على ترجمة معاني القرآن الكريم للأستاذ مكين ٨٤
الفصل الثالث: جهود الأستاذ محمد مكين في تفسير القرآن الكريم ٨٩
المبحث الأول: تفسير القرآن الكريم للأستاذ مكين ٩٠
المطلب الأول: التعريف بتفسير الأستاذ مكين ونماذج منه ٩٠
١.التعريف بتفسير الأستاذ مكين ٩٠
٢. نماذج من تفسير الأستاذ مكين ٩٤
المطلب الثاني: منهج الأستاذ مكين في تفسير القرآن الكريم وخصائصه ١٠١
المطلب الثالث: موقف الأستاذ مكين من بعض مسائل التفسير ١٠٨
المبحث الثاني: الأستاذ مكين ومدرسة المنار ١٢٥
المطلب الأول: لمحة عن مدرسة المنار ١٢٥
المطلب الثاني: مدى تأثر الأستاذ مكين بمدرسة المنار ١٢٨
الخاتمة ١٣٦
فهرس المصادر والمراجع ١٣٨
المصادر المراجع باللغة الصينية ١٣٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٤٤ ..... THE ABSTRACT

www.manaraa.com

ملخص البحث باللغة العربية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين ومن اتبعه بإحسان إلى يوم الدين.

فالأستاذ محمد مكين عالم مترجم مرب مسلم، لم يأل جهدا في سبيل خدمة القرآن الكريم والمسلمين في الصين، فأثمر جهده في مجالات عدة. تهدف هذه الدراسة لتوضيح جهوده التي بذلها في سبيل خدمة القرآن الكريم.

وألقت الدراسة الضوء على نشأة الأستاذ مكين والحالة السياسية والاجتماعية والدينية التي عاشها آنذاك، وعلى حياته العلمية في الصين ورحلته إلى مصر، وشيوخه وتلاميذه، وإنجازاته في خدمة الإسلام والمسلمين في الصين، وتعليم اللغة العربية في الصين، وخدمة الوطن، والتبادل الثقافي العربي الصيني.

كل ذلك يكشف عن شخصية فذة، كان لها أثرها الواضح على المسلمين في الصين. وكشفت الدراسة عن جهود الأستاذ مكين في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الصينية، من خلال الوقوف على مفهوم الترجمة عند العلماء وأنواعها، وحكم كل نوع منها، وشروطها، وتاريخ ترجمة معاني القرآن الكريم في الصين، وبينت قيمة هذه الترجمة مالها وما عليها.

وبينت الدراسة جهود الأستاذ مكين في تفسير القرآن الكريم باللغة الصينية، من خلال التعريف بتفسيره وإيراد نماذج منه، كما بنيت مدى تأثره بمدرسة المنار من خلال موقفه من بعض المسائل في التفسير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن هدى ورحمة للعالمين، وجعله منارا للمهتدين، وشفاء للصدور، ربيعا للقلوب، ومنهاجا للناس جميعا إلى يوم الدين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على نبيه المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن اتبعه بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فإذا كانت العلوم والمعارف مع تعددها وتنوعها ذات قدر جليل، وشأن عظيم في ميزان الإسلام، فإن علم التفسير أعظمها قدرا، وأعلاها شأنا، وأثقلها وزنا، وأجلها نفعا، وأخصبها مادة، فهو أساس لجميع العلوم وشتى المعارف، إذ كتاب الله منبعه الذي لا ينضب. من هنا كان تجاوب المسلمين عامة، وطلبة العلم خاصة، في التعايش مع كتاب الله تعالى يتعرفون على معانيه وأحكامه، ويكشفون عن مقاصده وأسراره، فينتفعون بما فيه وينفعون، فهو شفاء ورحمة للمؤمنين، وبشرى للمسلمين، وهدى للمتقين، ونور للعالمين.

وقد نال القرآن الكريم منذ نزوله حظا وافرا من العناية لم ينلها أي كتاب سماوي أو أرضي، انطلاقا من الإيمان الجازم بأن هذا الكتاب الخالد هو مناط الصلاح في الدنيا والسعادة الأبدية في العقبى، وستبقى هذه العناية إلى أن تقوم الساعة بإذن الله تعالى، ولا غرو أن نرى انتشارا واسعا متنوعا في علوم القرآن الكريم وتفسيره، تنتشر على مساحة واسعة من المعمورة خدمة لكتاب الله تعالى. وكان للعلماء المسلمين في الصين جهودهم المتواضعة في هذا المجال، كتعليم القرآن الكريم للأجيال قراءة وفهما، والتأليف في بيان مقاصد القرآن وأحكامه، وترجمة معانيه إلى اللغة الصينية، وتفسير آياته باللغة الصينية وغير ذلك بحسب ظروفهم وطاقتهم، ويأتي في طليعة الجهود المعاصرة في خدمة كتاب الله ما بذله الأستاذ مكين للنهوض بالمسلمين في الصين. من هنا كان اختيار هذا الموضوع.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مسوغات اختيار الموضوع

يمكن القول بأن ما خلفه العلماء المسلمون في الصين في سبيل خدمة كتاب الله تعالى من المؤلفات تفسيرا أو ترجمة أو تأليفا كان كثيرا جدا، واخترت الكتابة في هذا الموضوع لأن خدمة القرآن الكريم شرف ما بعده شرف وللأسباب الآتية:

١. مكانة الأستاذ مكين في نفوس المسلمين في الصين وتأثيره الواسع في المجال الديني والعلمي.

٢. أهمية جهود الأستاذ مكين في هذا المجال مع عدم وجود بحث أو دراسة تتناولها بشكل علمي مستقل.

٣. إبراز جهود الأستاذ مكين وتقديمها بشكل مستقل ومنظم.

٤. تقديم الأستاذ مكين للمسلمين خارج بلاد الصين، وتعريفهم بجهوده في خدمة القرآن الكريم.

مشكلة البحث

وأهدف في هذا البحث المتواضع إلى بيان الجهود التي بذلها الأستاذ مكين في خدمة القرآن الكريم ، من خلال الإجابة على الأسئلة الآتية:

١. هل في سيرة حياة الأستاذ مكين ما يؤهله للنهوض بمهمة ترجمة معاني القرآن إلى الصينية وتفسيره؟

٢. ما حجم جهد الأستاذ مكين في خدمة القرآن الكريم؟

٣. ما هدفه من القيام بترجمة معاني القرآن الكريم وتفسيره باللغة الصينية؟

٤. إلى أي مدى كان متأثرا بالمدرسة التفسيرية المعاصرة، أي مدرسة المنار؟

الدراسات السابقة في هذا الموضوع

رغم أن جهد الأستاذ مكين نال مكانة عظيمة في المجال العلمي والديني والاجتماعي، ولكن لم أطلع على دراسة مستقلة في هذا الموضوع، تتحدث عن جهده بشكل شامل، إلا مقالتين أو موضوعين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتناولانه بشكل سريع، أحدهما: موضوع من كتاب «القرآن الكريم في الصين» للدكتور يحي لين، وتحدث فيه عن حياة الأستاذ ميكن وترجمته لمعاني القرآن الكريم في حدود ٢٥ صفحة، وثانيهما: موضوع من كتاب «ترجمة الأستاذ محمد مكين»للدكتور لي جينجونغ، وتحدث فيه عن ترجمة الأستاذ مكين في حدود ٢٠ صفحة، وأما تفسير الأستاذ مكين فلم أجد أحدا تكلم عنه.

منهج البحث

اقتضت طبيعة موضوع البحث استخدام المنهج التاريخي في تعريف الشخصيات الواردة منه، والمنهج الوصفي في بيان الأحداث الماضية، والمنهج الاستقرائي في تتبع موضوع الرسالة في مصادره المختلفة، وجمع المعلومات المتعلقة به من هذه المصادر. وعمد الباحث في كثير من الأحيان عند ترجمة أقوال وآراء الأستاذ مكين وغيره إلى أسلوب الترجمة المعنوية، لصعوبة الترجمة الحرفية بين اللغتين الصينية والعربية.

هيكل البحث

جاء هذا البحث في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة. فالمقدمة تتضمن مسوغات اختيار الموضوع ومشكلة البحث والدراسات السابقة ومنهج الرسالة.

وتناولت في الفصل الأول الظروف التي نشأ فيها الأستاذ مكين، وحياته العلمية، وإنجازات الأستاذ مكين في التأليف والترجمة.

وفي الفصل الثاني تناولت مفهوم ترجمة القرآن الكريم عند العلماء وشروطها، ونبذة عن تاريخ ترجمة معاني القرآن في الصين، والتعريف بترجمة الأستاذ مكين وخصائصها والمآخذ عليها.

تناولت في الفصل الثالث تفسير الأستاذ مكين من حيث تعريفه، ومنهج الأستاذ مكين في التفسير، وموقفه من بعض المسائل التي وافق فيها مدرسة التفسير المعاصرة (مدرسة المنار)، فكان لا بد من الوقوف على مدرسة المنار والتعرف عليها ليصل الباحث إلى مدى تأثر الأستاذ مكين بهذه المدرسة.

وفي الخاتمة لخّصت أهم نتائج البحث.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبعد فهذا جهد متواضع بذلت فيه أقصى ما أستطيع، ويعلم الله أني لم أدخر جهدا في إعداد هذا البحث وفي تبويبه وتصنيفه، فإن كنت قد وفقت، فهذا من فضل الله تعالى وكرمه وتوفيقه، وإن كانت الأخرى فمن نفسي وضعفي. وأسأل الله أن يتقبل هذا الجهد المتواضع، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وهو سبحانه ولي التوفيق عليه توكلت وإليه أنيب.

تحليل أهم المصادر والمراجع

في سبيل إنجاز هذا البحث تم الرجوع إلى كثير من المصادر والمراجع باللغتين الصينية والعربية، وأهمها:

١. «ترجمة الأستاذ محمد مكين» للدكتور لي جينجونغ، وتناول فيه الكاتب حياة الأستاذ مكين من حيث نشأته العلمية وأعماله في التأليف والترجمة وبعض نشاطاته السياسية والدينية وطرفا من ظروف عصره. وقسم الكتاب أربعة عشر قسما بالإضافة إلى ثلاث مقدمات قيّمة لكبار العلماء في الصين. فهذا الكتاب هو أشمل وأفضل وأوحد ما كتب في ترجمة الأستاذ مكين.

واستفدت من هذا الكتاب في ترجمة حياة الأستاذ مكين، ومعرفة آرائه في بعض المسائل وجهوده في خدمة الإسلام والوطن.

٢. «القرآن الكريم في الصين» للدكتور يحي لين، وتحدث فيه الكاتب عن تدرج انتشار القرآن الكريم في الصين وتطوره وترجمته ودراساته، وركّز على عرض ترجمات معاني القرآن الكريم باللغة الصينية بالإضافة إلى عرض ترجمات معاني القرآن الكريم باللغة الإيغورية والقازاقية والقرغيزية، وتطرق باختصار إلى الأعمال التي أنجزت في مجال الدراسات القرآنية في الصين.

وقسم الكتاب إلى أربعة أقسام: أولها جولة في حقل ترجمة معاني القرآن الكريم في الصين، والثاني فرائد المقالات القصيرة الخاصة بالقرآن الكريم، والثالث تجول في مجال دراسات القرآن الكريم، والرابع تذوق روائع مصاحف القرآن الكريم المخطوطة ونقوشاته الخشبية. وهو كتاب قيم مهم يعطي القراء صورة واضحة لما دار حول القرآن الكريم من الأعمال والدراسات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واستفدت من هذا الكتاب في التعريف بترجمة الأستاذ محمد مكين لمعاني القرآن الكريم، وترجمات آخرى لمعاني القرآن الكريم، والحديث عن تاريخ ترجمة القرآن الكريم في الصين.

٣. «تاريخ الإسلام المختصر في الصين» للدكتور ما بينغ، وعرض فيه الكاتب لتاريخ الإسلام في الصين ابتداء من أسرة تانغ إلى عصر الصين الجديدة (جمهورية الصين الشعبية) مرورا بخمس أُسَرٍ، وذلك من حيث دخول الإسلام في الصين وانتشاره وتطوره اقتصاديا وسياسيا وثقافيا ومن ثم تراجعه.

وقسم الكتاب مؤلفه إلى ثمانية فصول: أولها: الإسلام في أسرة تانغ وأسرة وو داي(Wu Dai)، أي دخول الإسلام في الصين وانتشاره وتطوره.

والثاني: الإسلام في أسرة سونغ، تجارة المسلمين العرب، وعلاقة اقتصاد المسلمين باقتصاد الأسرة الحاكمة، والمساجد وحياة المسلمين الدينية في ظل هذه الأسرة.

والثالث: الإسلام في أسرة يوان، غزو المنغوليين البلاد الغربية، ومكانة المسلمين العالية، وحياة المسلمين الدينية، وجهود المسلمين في تطوير العلوم والتكنولجيا والثقافة.

والرابع: الإسلام في أسرة مينغ، حالة المسلمين الاقتصادية، وولادة تعليم المساجد، وبداية التأليف باللغة الصينية، ومراحل اقتناع قومية إيغور بالإسلام.

الخامس: الإسلام في عهد أسرة تشنيغ المبكر، ومنه ظهور المدارس الصوفية، وتشكُّل تعليم المساجد وازدهاره، وتطور التأليف باللغة الصينية، والمساجد في عهد أسرة تشينغ والآثار.

السادس: الإسلام في عهد أسرة تشنيغ المتأخر، والنزاعات بين المدارس الصوفية، وقمع هذه الأسرة الحاكمة للمسلمين، وسياستها في مقاطعة شينجيانغ(تركستان الشرقية)، وولادة المدارس المذهبية. وفي الفصلين السابع والثامن تناول الإسلام في عهد الصين الوطني وعهد جمهورية الصين الشعبية.

واستفدت من هذا الكتاب في معرفة تاريخ دخول الإسلام في الصين وأوضاعه في الأسر المختلفة، والتعريف بالمدارس الصوفية والمذهبية في الصين، ومعرفة أوضاع المسلمين في الصين في زمن الأستاذ مكين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤. « تاريخ المذاهب الفقهية والطرق الصوفية في الصين » للدكتور ما تونغ، تناول فيه المذاهب الفقهية والطرق الصوفية في الصين نشأتها وتطورها وفروع كل طريقة من الطرق الصوفية. وقسم الكتاب إلى عشرة فصول، والفصل الأول تحدث فيه عن نشأة الإسلام وتطوره، والفصل الثاني تحدث فيه عن دخول الإسلام في الصين، والفصل الثالث تناول فيه الظروف التي نشأت فيها الطرق الصوفية، والفصل الرابع تكلم فيه عن المدرسة الفقهية القديمة، والفصل الخامس تكلم فيه عن المدرسة الفقهية الحديثة، والفصل السادس تناول فيه مدرسة شيداو تانغ، والفصل السابع تكلم فيه عن مدرسة الخفية وفروعها في الصين، والفصل الثامن تحدث فيه عن مدرسة القادرية وفروعها في الصين، والفصل التاسع تحدث فيه المدرسة الجهرية وفروعها في الصين، والفصل العاشر تكلم فيه عن مدرسة الكبراوية في الصين.

هذا الكتاب مرجع في تاريخ المذاهب الفقهية والطرق الصوفية في الصين، وله قيمة علمية كبيرة. واستفدت منه في تعريف المذاهب الفقهية ومدارس الصوفية في الصين.

٥. «نظرة جامعة إلى تاريخ الإسلام في الصين وأحوال المسلمين فيها» كتبه الأستاذ محمد مكين وهو طالب في جامعة الأزهر، وعرض فيه للعناصر المهمة: متى وصل الإسلام إلى الصين وكيف وصل، والموازنة بين الإسلام وأديان الصين، وأقوال عظماء الصين في محاسن الإسلام، وأحوال مسلمي الصين الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، وأسباب تأخر مسلمي الصين وطرق المعالجة، والبعثات الصينية.

واستفدت من هذا الكتاب في أوضاع المجتمع المسلم في زمان الأستاذ مكين، ومعرفة رأيه في إصلاح أوضاع المسلمين في الصين دينيا واقتصاديا وتعليميا.

٦. «سيف محمد» صلى الله عليه وسلم، وهذا الكتاب مجموعة مقالات الأستاذ مكين التي نشرت في صحف مختلفة، وسمي بهذا الاسم بسبب مقالته الأولى التي رد فيها الأستاذ مكين على العالم يو هونغجي(Lu Hongji) في قوله أن محمدا نشر دينه، والسيف في يده اليمنى والكتاب في يده اليسرى. وتطرقت موضوعات الكتاب لعدة مجالات سياسية وعلمية ودينية، وأهمها سيف محمدصلى الله عليه وسلم والدعوة الإسلامية، وأمريكا ألد الأعداء للإسلام، ولماذا لا يأكل المسلمون لحم الخنزير،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والتوافق بين أحكام الزواج الإسلامية وقانون الزواج الصيني، وتأثير علم الفلك عند المسلمين على علم الفلك في الصين وغيرها...

استفدت من هذا الكتاب في معرفة أوضاع المجتمع في زمان الأستاذ مكين، وآرائه في إصلاح المجتمع بإزالة النزاعات بين المسلمين وغير المسلمين.

٧. «تفسير المنار» للسيد محمد رشيد رضا، وهذا التفسير جمع بين صحيح المأثور وصريح المعقول، وتحقيق الفروع والأصول، وحل جميع مشكلات الدين، ودحض شبهات الماديين والجاحدين، وإقامة حجج الإسلام، وبيان سياسته المثلى في إصلاح الأنام، مع بيان حِكَم التشريع وسنن الله في الاجتماع، وكون القرآن هداية عامة للبشر في كل زمان ومكان، وحجة الله البالغة وآيته المعجزة الخالدة، ويوازن بين هدايته وما عليه المسلمون في هذا العصر من الضعف والعجز، وقد أعرض أكثرهم عنها، وما كان عليه سلفهم من السيادة والعزة، إذ كانوا معتصمين بما يثبت أنها هي السبيل لسعادة الدنيا والدين.

واستفدت من هذا الكتاب في معرفة منهج مدرسة المنار، وآرائها في بعض المسائل في التفسير، وللوقوف على مدى تأثر الأستاذ مكين بمدرسة المنار.

٨. «التفسير والمفسرون» للدكتور محمد الذهبي، إذ تحدث المؤلف في الباب الأول من البحث عن المرحلة الأولى للتفسير في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابتهτ، وعن مصادر التفسير في ذلك العصر، وأشهر المفسرين ومناهجهم في التفسير، ثم تحدث عن المرحلة الثانية للتفسير في عصر التابعين، وما يتعلق بذلك من مسائل، ثم تحدث عن المرحلة الثالثة للتفسير وسماها عصور التدوين، وقد تناول في هذا المبحث الخطوات التي تدرج فيها تدوين التفسير. وتحدث بعد ذلك عن التفسير المأثور عن السلف، وعن الإسرائيليات بتفصيل، وعن مناهج عدد من كبار المفسرين، كابن جرير الطبري في كتابه جامع البيان، والسمرقندي في بحر العلوم ، والثعلبي في الكشف والبيان وغيرها...

وتحدث في الفصل الثاني عن التفسير بالرأي المحمود، ودرس مناهج أهم كتبه، كمفاتيح الغيب للرازي، وأنوار التنزيل للبيضاوي، وحقائق التأويل للنسفي وغيرها. وتحدث بعد ذلك عن تفاسير الرأي المذموم، وعن تفاسير المعتزلة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي فصول أخرى من كتابه تناول تفاسير الشيعة والصوفية، والفلاسفة ومناهجهم في التفسير، وتفاسير الفقهاء، والتفسير العلمي. كما تحدث عن ألوان التفسير في العصر الحديث، وبعض الشخصيات البارزة كالإمام محمد عبده وتلميذه السيد رشيد رضا.

ويعد الكتاب بحق من الكتب المهمة جداً في الدراسات القرآنية ، ونال تقديرا عاليا من كبار العلماء. والقارئ لهذا الكتاب يعيش في عالم المفسرين من عهد النبيصلى الله عليه وسلم إلى العصر الحديث ، ينتقل بين مناهجهم وكتبهم وطرقهم وطرائفهم والمآخذ عليهم.

واستفدت من هذا الكتاب في التعريف بترجمة معاني القرآن الكريم، ومعرفة حكم كل لون من ألوان الترجمة، وفوائدها، وكذلك استفدت منه في معرفة منهج مدرسة المنار، والتعريف بأهم مؤلفاتها في التفسير.

٩. «بحث في ترجمة القرآن الكريم وأحكامها» للشيخ محمد مصطفى المراغي، بين فيه حكم ترجمة القرآن بإثبات النصوص للعلماء القدامى وموازنتها بعضها ببعض، وذهب إلى جواز الترجمة المعنوية، وذلك من حيث دلالات الألفاظ القرآنية الأصلية التي تجتمع عليها جميع الألسنة، وليس من حيث دلالتها التابعة. ورد على الشبهات التي أثارها المانعون للترجمة، وبين حكم القراءة بالترجمة في الصلاة على المذهب الحنفي وغيرها. فكان البحث قيما غنيا بالأدلة.

واستفدت من هذا البحث في معرفة حكم كل لون من ألوان الترجمة، وآراء العلماء قديما وحديثا في الترجمة.

١٠. «مناهل العرفان في علوم القرآن» للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، وهو كتاب من أهم وأشمل ما كتب في علوم القرآن في القرن الماضي، حيث إن مؤلفه تعرض فيه لأهم مباحث هذا العلم وأكثرها فائدة، مع صياغته لعبارة هذا الكتاب بأسلوب رفيع، فمباحثه ومسائله هامة، بل فيه مباحث كاملة زائدة على البرهان للزركشي والإتقان للسيوطي، الأمر الذي جعل من الكتاب مرجعا مهما يستقي منه من جاء بعد مؤلفه، ممن أراد التأليف في هذا الفن، والرد على شبه المشتبهين قدامى ومحدثين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمؤلف رحمه الله وإن لم يكن قد استوعب جميع أنواع علوم القرآن الكريم إلا أنه أحاط بالضروري منها تقريبا من خلال سبعة عشر مبحثا، كمعنى علوم القرآن، وتاريخ علوم القرآن، وفي نزول القرآن وترجمته وإعجازه وما إليها.

واستفدت من هذا الكتاب في تعريف ترجمة القرآن الكريم ومعرفة الشروط التي يجب تحققها في ترجمة معاني القرآن.

١١. «اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر» للدكتور فهد الرومي، تحدث فيه الكاتب عن نشأة التفسير ومراحله، ومناهج التفسير عند السابقين بذكر أهم المؤلفات في كل منهج منها. وتناول صلب الكتاب اتجاهات التفسير في العصر الحديث، كالاتجاه العقائدي والاتجاه الأدبي والاتجاهات المنحرفة، ويندرج تحت كل اتجاه من هذه الاتجاهات عدة مناهج مختلفة في التفسير. وأفرد ما سماه بمنهج المدرسة العقلية الاجتماعية الحديثة بباب واحد، تحدث فيه عن نشأتها ومنهجها وأهم مؤلفاتها. وهذا الكتاب من الأهم بمكان في هذا المجال، ويعطي القارئ صورة واضحة للتفاسير قديمها وحديثها.

واستفدت من هذا الكتاب في معرفة نشأة مدرسة المنار، ومنهجها في التفسير، وأهم مؤلفاتها، وآرائها من بعض المسائل في التفسير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول : التعريف بالأستاذ محمد مكين وعصره

المبحث الأول: الظروف التي نشأ فيها الأستاذ مكين

المبحث الثاني: حياة الأستاذ مكين العلمية

المبحث الثالث: إنجازات الأستاذ مكين في الترجمة والتأليف

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول: الظروف التي نشأ فيها الأستاذ مكين

المطلب الأول: مولده ونشأته

ولد الأستاذ محمد مكين، واسمه بالصينية ما جيان (Ma Jian)[1] في أسرة مسلمة متدينة متواضعة الظروف في قرية شاديان (ShaDian)، تقع في ضاحية مدينة قوجويه (GeJiu) بمقاطعة يونان (YunNan) بتاريخ ١٩٠٦/٦/٦، وهي مقاطعة يقطنها عدد كبير من المسلمين، وقد أنجبت كثيرا من العلماء الذين ذاع صيتهم واشتهر ذكرهم في جميع أنحاء الصين، مثل يوسف ما[2] وروح الدين ما[3] وما آنلي (Ma Anli)[4] وغيرهم، وتأثر الأستاذ مكين منذ صغره بوالده الحاج الذي أولى أولاده قدرا كبيرا من اهتمامه، وربّاهم تربية صالحة نابعة من روح الإسلام الحنيف، وحثّهم على دراسة اللغة العربية إلى جانب الاهتمام باللغة الصينية وآدابها، فنشؤوا على حب اللغة العربية والعلوم الإسلامية، مع اهتمام واضح بأوضاع المسلمين وقضاياهم في قريته وما حولها[5].

وأتم الأستاذ مكين دراسته الابتدائية في قريته شاديان، وواصل دراسته الإعدادية والثانوية في مدينة كونمينغ (KunMing) وهي عاصمة مقاطعة يونان، ثم عيّن مدرّسا في مدرسة يوفينغ الابتدائية (YuFeng) بعد تخرجه في الثانوية، وشغل فيها منصب رئيس هيئة التدريس، وقد أتاح له العملُ في هذه المدرسة واشتغالُه بالتدريس فيها الوقوفَ على أوضاع المسلمين وأهمية انخراطهم في

---

① جرت العادة عند المسلمين في الصين على تسمية مولود جديد باسمين، أحدهما بالعربية يستعمل في الأسرة، والآخر بالصينية يستعمل في الأجهزة الحكومية والوثائق الرسمية.

② هو ما جو(Ma Zhu)عالم مسلم مشهور في عهد أسرة تشينغ، توفي عام ١٧١١، وهو أحد مترجمي الكتب الدينية باللغة الصينية ومؤلفيها بها.

③ هو ما ديهشين(Ma Dexin) عالم مسلم مشهور في عهد أسرة تشينغ، توفي عام ١٨٧٤، وله مؤلفات قيمة تتحدث عن الإسلام.

④ هو تلميذ الشيخ يوسف ما، وله إسهامات كبيرة في مؤلفات أستاذه، وتاريخ وفاته لم يتبين في أي كتاب تاريخيا كان أو تراجميا.

⑤ انظر: لي جينجونغ(Li Zhenzhong)، كتاب **ترجمة الأستاذ محمد مكين**، دار الشعب للطباعة والنشر بنينغشا، عام٢٠٠٠، ط: ١، ص: ٨-١٢؛ ويحي لين(Lin Song)، **القرآن الكريم في الصين**، دار الشعب للطباعة والنشر بنينغشا، عام٢٠١٠، ط:٢، ص:١٢٨-١٣٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التعليم ورفع مستواهم الثقافي بكل السبل المتاحة، ومنها المساجد، فإصلاح التعليم في المساجد له أهميته في إعداد أبناء المسلمين تعليما وفكرا[①].

رحل الأستاذ مكين في عام١٩٢٨ إلى مدينة قويوان (GuYuan) بمقاطعة نينغشيا (NingXia) الواقعة في شمال غرب الصين، حيث تتلمذ على يد العالم المسلم المشهور سعد الدين خو سونغشيان (Hu Songshan)[②] ، والتحق عام١٩٢٩ بمدرسة المعلمين الإسلامية بمدينة شانغهاي (ShangHai)، ودرس فيها اللغة العربية والعلوم الإسلامية دراسة منهجية بالإضافة إلى اللغة الإنجليزية وغيرها من العلوم الاجتماعية، وسافر عام ١٩٣١ إلى القاهرة مع البعثة الطلابية الأولى التي أوفدتها الجمعية الإسلامية بمدينة شانغهاي إلى مصر، والتحق بجامعة الأزهر المرموقة، ودرس فيها العلوم الإسلامية المختلفة، كعلوم القرآن وعلوم السنة وعلم الفقه وأصوله وعلم الكلام وغيرها، وانتقل بعد تخرجه فيها إلى دار العلوم حاضنة العربية في مصر والعالم الإسلامي ليتبحر في دراسة اللغة العربية وآدابها، وتخرج فيها عام١٩٣٩.[③]

لا شك أن هذا القدر الذي ذكرناه عن نشأة الأستاذ مكين يضع أيدينا على مفاصل مهمة في حياته، ابتداء من نشأته في أسرة متدينة إلى توجيهه وجهة إسلامية في دراسته، ثم عمله بالتدريس وتنقله بين الجامعات الصينية والمصرية، مما زوّده بذخيرة وافرة في العلوم إلى جانب تجربة حياتية تتسم بالتنوع والنضوج.

لذلك لم يكن غريبا بعد عودته من مصر أن ينهض بأعمال جليلة وعديدة في مجال خدمة الإسلام والمسلمين في الصين، فنشط في مجال الترجمة، فترجم القرآن الكريم والكتب الدينية وتولى التدريس في جامعة يونان إلى جانب إلقاء المحاضرات وتحرير مجلة المنبه الإسلامي، وعيّن في عام ١٩٤٦ مدرسا في كلية اللغات الشرقية في جامعة بكين (BeiJing)، وأسّس فيها قسم اللغة العربية، وظلّ

---

① لي جينجونغ، كتاب **ترجمة الأستاذ محمد مكين**، ص: ١٣-١٧.

② هو عالم مرب في القرن العشرين، ومن أساتذة الأستاذ محمد مكين، وستأتي ترجمته.إن شاء الله تعالى.

③ انظر: المرجع السابق، ص: ٢١-٢٢؛ ومقالة بعنوان **"سيرة ما جيان"** للسيد آ يي شا (عائشة)، نشرت في عدد ١،عام ١٩٨٩ من **مجلة المسلم الصيني**، ص: ٦-٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقوم فيها بالتدريس والدراسة إلى أن أتاه اليقين بتاريخ١٦/٨/١٩٧٨، وتخرّج على يديه العديد من العلماء الكبار، وترك عددا كبيرا من الكتب ترجمة وتأليفا[1].

إن نشاطات الأستاذ مكين رحمه الله تعالى لم تقف عند حد التعلم والتعليم فقط، بل له مشاركات عديدة متميزة، فشارك في بناء الدولة الاشتراكية، وانتخب عضوا من أعضاء المؤتمر الاستشاري السياسي عام١٩٤٩، كما انتخب عام ١٩٥٤ نائبا لمؤتمر الشعب الصيني، وشارك في تأسيس دستور جمهورية الصين الشعبية، بالإضافة إلى توليه عضوا دائما للجمعية الآسيوية الأفريقية في الصين[2].

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية والسياسية والدينية

اختلف المؤرخون في تحديد بداية دخول الإسلام إلى الصين، حسب الروايات المتباينة الواردة فيها، فبعضها يذكر أن ذلك كان عام ٥٨٨ م، وأخرى في عام ٦٢٢ م أو عام ٦٢٩ م، والأرجح من الأقوال أن دخول الإسلام إلى الصين كان عام ٦٥١ الميلادي في عهد أسرة إمبراطورية تانغ (Tang)[3]، قال صاحب كتاب تاريخ الإسلام المختصر في الصين ما بينغ (Ma Ping): «إن السنة الثانية من ولاية الملك يونغ خوي (YongHui)[4] أي عام ٦٥١ م هي بداية دخول الإسلام في الصين عند معظم العلماء ، وكان ذلك في عهد خلافة عثمان بن عفانτ، إذ جاء في كتاب التاريخ الكبير[5] «أن الوفد العربي زار الصين في السنة الثانية من ولاية الملك يونغ خوي، وقال إن بلادهم تقع في غرب الدولة الفارسية، وقد مضى على تأسيسها أربعة وثلاثون خريفا، وانتقل الحكم إلى خليفة الملك الأول بعد وفاته، والحكم اليوم يكون في يد الخليفة الثالث»[6]، كما ورد مثل هذا القول في كتاب تاريخ أسرة تانغ القديم وغيره.

---

① انظر: مقالة بعنوان **"العالم البارز الصيني ما جيان"**، لدينغ مينغ جون (Ding Mingjun)، نشرت في عدد١، عام ٢٠٠٠ من **مجلة دراسات المسلمين**، ص: ٦١-٦٣؛ ومقالة بعنوان **"ذكرى الأستاذ ما جيان بمناسبة مرور ٩٠ عام على ولادته"**، ليو سو فو (يوسف)، نشرت في عدد ٤، عام ١٩٩٥ من **مجلة المسلم الصيني**، ص: ٤.

② انظر: لي جينجونغ، **ترجمة الأستاذ محمد مكين**، ص: ١٦٥-١٦٦/ ٢٨٤.

③ الأسرة هي بمثابة دولة، يحكمها مؤسسها ومن بعده من الملوك من أسرته في فترة زمنية معينة. ويمكن القول بأنها بمعنى دولة في زمن الخلافة الأموية أو العباسية وغيرها. وينفذ في الأسرة نظام وراثي، فينتقل الحكم من الأب إلى ولده، حتى تأتي أسرة أخرى تسقطها. وأسرة تانغ أسسها تانغ قاو تسو(Tang Gaozu) سنة٦١٨ م، وامتد حكمها ٢٨٩عاما. ودخل الإسلام في الصين في عهدها على القول الراجح.

④ هو الملك الثالث في ولاية أسرة تانغ، وامتد حكمه ٦ سنوات من ٦٥٠- ٦٥٦ م.

⑤ دو يو(Du You)، **كتاب التاريخ الكبير**، فصل: ١٩٣، ص:٢١. هذا الكتاب يسمى ب«تونغ ديان»(Tong Dian)، وعاش مؤلفه في فترة ٧٣٥-٨١٢، وسجل فيه أنظمة حكمية واقتصادية وغيرها في عدة أسر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد مر الإسلام منذ دخوله إلى الصين بالأسر الإمبراطورية المختلفة، وعصر دولة الصين الوطنية، وعصر جمهورية الصين الشعبية، فدخل الإسلام إلى الصين في عهد أسرة تانغ التي كانت تحترم المسلمين الذين جاؤوا من الدول العربية، تُجارا أو كانوا مبعوثين، وتتعاون معهم في المجالات المختلفة[١].

ثم شهد تطورا أخر في أسرة سونغ (Song) التي كانت تقف من الإسلام والمسلمين موفقا شبيها بموقف الأسرة السابقة من حيث الاحترام والتعاون، بل كان نشاط المسلمين التجاري في هذه الأسرة أوسع منه في عهد أسرة تانغ، وكذلك تطورت العلاقات السياسية، وشهدت تزايدا في الوفود الرسمية وعدد المسلمين[٢].

وحقق الإسلام ازدهارا في عهد أسرة يوان (Yuan) التي ازداد فيها عدد المسلمين أضعافا مضاعفة، وحظوا بمكانة عالية لم يسبق لهم أن يتمتعوا بمثلها في ظل الأسر السابقة، حيث تولوا مناصب عالية في السلطة، وتمكنوا من المشاركة في بناء البلاد وتقدمها في شتى مجالات الحياة[٣].

وأسرة مينغ (Ming) أخذت موقفا شبيها بموقف أسرة يوان، وكان المسلمون فيها يتمتعون بمكانة مهمة اقتصادية وسياسية، ولكنها تراجعت قليلا عنها في أسرة يوان[٤]. وأما أسرة تشينغ (Qing) فعرقلت تطور الإسلام واضطهدت أهله، وتعرض فيها المسلمون للتشريد من آراضيهم الخصبة إلى آراض جدباء، وزاد القتل بشكل واسع[٥].

ثم في عصر دولة الصين الوطنية شهد الإسلام نهضته من جديد، وتمتع المسلمون بحرية كاملة في العقيدة وممارسة العبادات، فأسسوا جمعيات إسلامية وأنشؤوا مدارس دينية وحرّروا مجلات إسلامية[١]. وللأسف لم يطل على المسلمين الأمد، حتى جاءتهم جمهورية الصين الشعبية بقيادة ماو تسي دونغ بكارثة دينية فظيعة تسمى الإصلاح الديني، وهي في حقيقة أمرِها مؤامرةٌ للقضاء على

---

① انظر: وانغ ليبقوي (Wang Linggui)، كتاب **تاريخ الإسلام في الصين**، دار الصداقة للنشر عام ٢٠١٠، ط:١، ص: ١١٢-١١٤.

② المرجع السابق، ص: ١٢٣-١٢٦.

③ المرجع السابق، ص: ١٢٦-١٣٤.

④ المرجع السابق، ص: ١٣٥-١٤٤.

⑤ انظر: وانغ لينقوي، كتاب **تاريخ الإسلام في الصين**، ص: ١٥٦-١٦٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأديان واجتثاثها من أرض الصين، إذ لم تقتصر هذه المؤامرة على الإسلام والمسلمين فقط، بل طالت معظم الديانات الأخرى.

كانت ولادة الأستاذ مكين في عصر زاخر بالاضطرابات وحافل بالثورات، وكان الشعب الصيني بمن فيهم المسلمون يشهدون كثيرا من الحوادث والكوارث السياسية، من سقوط سلطة أسرة تشينغ الإقطاعية، وتأسيس دولة الصين الوطنية، وتنازع الأحزاب والقوى السياسية على السلطة، وتأسيس جمهورية الصين الشعبية، وانتفاضة الثورة الثقافية الكبرى، وحركة الإصلاح الديني التي تهدف تحت عباءة الاسم الجميل إلى اجتثاث الديانات من أرض الصين، وأكتفي في هذه العجالة بذكر بعض جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية والدينية عند المسلمين بصورة موجزة، لأنه لا مجال لتفصيل ذلك عند شعب الصين كله لاتساع الموضوع وتشعبه، مما لا مجال له في دارستنا هذه.

1. الحياة الاجتماعية

إن الحديث عن الحياة الاجتماعية يتشعب إلى عدة جوانب، نعرض لها بشكل موجز من حيث عدد المسلمين ولغتهم، وعاداتهم في الزواج، ونظام المساجد وعددها، والمدارس الإسلامية.

يتكون المسلمون في الصين من عشر قوميات: هوي (Hui) وإيغور وسالا (SaLa) ودونغشانغ (DongXiang) وباوآن (BaoAn) وقازاق وقرغيز وطاجيك وتتار وأوزبك، ولا يعرف عددهم بالضبط لأنه ليس هناك إحصاءات دقيقة لعددهم، وأما الإحصاءات الجارية على أيدي الناس سواء أ كانوا صينيين أم أجانب فهي متباينة، وبعضها يذكر أن عددهم تسعون مليونا، والبعض الآخر يذكر عشرين مليونا، وثمانية ملايين، ومن ذلك ما ذكره الأستاذ مكين حيث قال: «جيء بالقرآن الكريم إلى الصين مع دخول الإسلام إليها، وقد مضى على ذلك أكثر من ألف سنة، والذين يؤمنون بالقرآن بلغ عددهم حوالي خمسين مليون نسمة»[1]، وفي ظني أن عددهم في عصر الأستاذ مكين قد لا يزيد كثيرا عن عشرين مليونا، بدليل ما جاء في مجلة المسلم الصيني «أن الإسلام ديانة اقتنعت بها قومية إيغور وغيرها من القوميات الأقلية العشر بكافتهم، وبلغ عدد المسلمين في أنحاء البلاد ثلاثة وعشرين مليون

[1] الأستاذ مكين، **تفسير الأستاذ محمد مكين**، مطبعة جامعة بكين- ١٩٤٩، ط: ١، ص:١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نسمة»[1]، على أن الانفجار السكاني كان بعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية عام١٩٤٩، إذ ازداد عددهم ازديادا سريعا، ولم يكن من قبل يزداد بهذه الصورة.

وأما لغة المسلمين في الصين فتختلف من قومية إلى أخرى، فلكل قومية لغة خاصة بها إلا قومية هوي، فمثلا قومية إيغور تتكلم باللغة الإيغورية وهي اللغة التركية أصلا، وقومية قازاق تتكلم باللغة القازاقية، وقومية دونغشيانغ تتكلم بلغة دونغشيانغ وهي قريبة من اللغة المنغولية، وقومية سالا تتكلم بلغة سالا وهي قريبة من اللغة الإيغورية، فأما لغة قومية هوي فهي اللغة الصينية، وهي قومية وحيدة بين القوميات التي اقتنعت بالإسلام لم تكن لها لغةٌ خاصة بها[2].

أما عادات المسلمين في الزواج فكانت تجري وفقا للعادات الإسلامية، ولا تختلف عنها إلا في بعض الأمور، فيطلب الرجل يد البكر أو الثيب بواسطة، ويقدم مبلغا من المال والحلية والملابس كمهر، وقدر المهر يختلف باختلاف إمكانية الزوج والمنطقة، فيخطب إمام المسجد في منزل العروس خطبة الزواج، ويشهد على عقد الزواج عدد من الرجال، ولا تنكح المسلمة كافرا أبدا، وقد يتزوج المسلم كافرة إذا أشهرت إسلامها[3].

تمثل المساجد عند المسلمين في الصين مكانة مهمة ومرموقة في نفوسهم، حيث أولوها الاحترام اللائق بها، فقاموا ببنائها في وسط مدنهم وقراهم، ولم يكتفوا بممارسة العبادات فيها، بل هي بمثابة مدارس ومحاكم ومراكز للثقافة وغير ذلك من أنشطتهم الخاصة.

ومع أنه لا يوجد إحصاءات رسمية لعدد المساجد في الصين، إلا أنه يمكن الوقوف على صورة تقريبية من خلال ما توفر من معلومات تقريبية حول عددها حينئذ في المدن المشهورة، فعددها في مدينة نانجين ستة وثلاثون مسجدا، وفي شيانغهاي أحد عشر مسجدا، وفي عاصمة الصين بكين ستة وأربعون مسجدا، وفي مدينة شيآن (Xi'an) ستة مساجد، وفي مدينة لانجون (LanZhou) سبعة مساجد إلخ.....[4] وهذه الأرقام التقريبية تبين عدد المساجد في تلك المدن في زمان الأستاذ مكين،

---

① مقدمة مجلة المسلم الصيني للجمعية الإسلامية الصينية، عدد ٤ من عام ٢٠١١.

② انظر: وانغ لينقوي(Wang Linggui)، **كتاب تاريخ الإسلام في الصين**، ص: ٢٤٩-٢٧٠.

③ انظر: الأستاذ مكين، **نظرة جامعة إلى تاريخ الإسلام في الصين وأحوال المسلمين فيها**، المطبعة السلفية بمصر، عام ١٩٣٤، ص: ٥٧-٥٨.

④ الأستاذ مكين، **نظرة جامعة إلى تاريخ الإسلام في الصين وأحوال المسلمين فيها**، ص: ٦٤-٦٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأما عددها اليوم في أنحاء الصين، فقد وصل إلى خمسة وثلاثين ألف مسجد، إذ جاء في مجلة المسلم الصيني أن عدد المساجد في أرجاء البلاد خمسة وثلاثون ألف مسجد[1]، ومما يجدر التنبيه عليه أن هذا العدد -خمسة وثلاثون ألف مسجد- عدد المساجد المرخصة والمسجلة عند الجهاز المعنيّ في الحكومة، وهناك عدد كبير من المساجد لم ترخص من الحكومة، فيقدر بعض المهتمين أن عددها اليوم يزيد على ستين ألف مسجد.

أما المدارس الإسلامية في الصين فتقسم إلى قسمين دينية ومدنية، وتنقسم المدارس الدينية إلى قديمة وحديثة، وهي كثيرة في المدن والقرى، تدرس فيها اللغة العربية والفارسية وبخاصة في مقاطعة قانسو، وأشهرها مدرسة سي نينغ (SiNing)، وشيخها ما سيانغجينغ (Ma Xiangcheng)[2].

وأما المدارس الحديثة المشهورة فهي أربع .

١) مدرسة تشنغدان الإسلامية في بكين، مديرها تانغ سانكه (Tang Sanke).

٢) مدرسة المعلمين الإسلامية في شيانغهاي، مديرها دا بوسونغ (Da Busong).

٣) مدرسة كونلونغ (KunLun) في مقاطعة تشنغخاي، مديرها الأول ما تشي (Ma Qi).

٤) مدرسة مينغده في مقاطعة كونمينغ، مديرها شا بينغ ليانغ (Sha Pingliang).

هذه هي المدارس المشهورة، وهناك العديد من المدارس تابعة لهذه المدارس كفروع أو مستقلة لا مجال لذكرها، حتى لا يخرج البحث عن مقصوده.

٢. الحياة السياسية

كان المسلمون في الأسر الثلاث الأولى التي حكمت الصين يتمتعون بمكانة عالية في مجال السياسة، وبخاصة في أسرة يوان، قال صاحب تاريخ الإسلام المختصر في الصين: «ورد في تاريخ أسرة يوان أن المسلمين تولوا ستة وثلاثين منصبا مهما في سلطة الأسرة»[3]، ولكن فقدوها لما جاء

---

① مقدمة مجلة المسلم الصيني، عدد ٤ من عام ٢٠١١.

② الأستاذ مكين، **نظرة جامعة إلى تاريخ الإسلام في الصين وأحوال المسلمين فيها**، ص: ٧٠.

③ انظر: ما بينغ، **تاريخ الإسلام المختصر في الصين**، ص: ٥٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عهد أسرة تشينغ، وبخاصة في آخر عهدها، بسبب سوء سياستها تجاه المسلمين حيث مارست ضدهم سياسة التمييز في الأحكام الجنائية، وسعت لإثارة الفتن بين المسلمين باتباع سياسة 'فرق تسد'، وعملت على عرقلة تطور الثقافة الإسلامية، وفصل الدين عن السياسة، ومضاعفة الضرائب عليهم، فأدى ذلك إلى قيام الثورات المعارضة لسلطة الأسرة بشكل واسع .

ومن أشهرها ما يأتي :

١) ثورة ما وين يي (Ma Wenyi) في مقاطعة تشنغخاي (QingHai) عام١٨٦٠.

٢) ثورة جين جي بو (JinJibu) برئاسة ما خوان لونغ (Ma Halong)، ومقرها في مقاطعة نينغشا عام١٨٦٩.

٣) ثورة سوشيسان (Su Shisan) في مقاطعة قانسو (GanSu) عام١٨٧١.

٤) ثورة دو وينشيو (Du Wenxiu) في ولاية يونان عام١٨٥٥-١٨٧٣.

٥) ثورة خه خوانغ (HeHuang) برئاسة خان نو لي (Han Nuli) في مقاطعة قانسو عام١٨٩٥.

هذه من أهم الثورات التي قادها المسلمون ضد سلطة الأسرة، وهي لم تنشأ عن تباين العقائد والشعائر، بل نشأت عن سياسة هذه الأسرة المنشورية[1] المستبدة الظالمة كما ذكر سابقا.

لما تأسست دولة الصين الوطنية عام١٩١٢، قررت في دستورها حرية الدين والمساواة في الحقوق والواجبات بين شعوب الصين، فالمسلمون لهم ما لأبناء وطنهم، وعليهم ما عليهم، ولهم حرية واسعة في معالجة مصالحهم الدينية والدنيوية، كما قررت أن الأمة الصينية مؤلفة من خمس قوميات يرمز إليها خمسة ألوان في علَم الدولة، ترتيبها كالآتي: الأحمر يرمز إلى قومية الهان، والأصفر يرمز إلى قومية المنشورية، والأزرق يرمز إلى قومية المنغول، والأبيض يرمز إلى قومية هوي التي تمثل المسلمين من القوميات المختلفة في الصين، والأسود يرمز إلى قومية التبت، فقال الرئيس الأول لدولة الصين الوطنية سون جونغشان (Sun Zhongshan) مؤكدا لفضل الإسلام وأهله:

---

[1] المنشورية هي إحدى القوميات الصينية الأقلية، وكان الحكم والنفوذ في عهد أسرة تشنغ بيد هذه القومية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

«الإسلام كان مزدهرا وقويا في أوروبا وآسيا وأفريقيا، فضعف الآن بل تراجع بسبب سوء سياسة الحكومات إزاءه، وليس بسبب يرجع إلى كيان دين الإسلام، السلطة الإقطاعية الاستبدادية في الصين تحولت الآن إلى السلطة الديمقراطية، وتم إصلاح سياستها تجاه القوميات، فيأتي بتأكيد ازدهارُ الشعب الصيني بما فيهم قومية هوي، فضلا عن كون دين قومية هوي- الإسلام- دين ودّ وبرّ.

٣. الحياة الدينية

إن الحديث عن الحياة الدينية في زمن الأستاذ مكين يستلزم تناولا سريعا للمدارس المذهبية والطرق الصوفية المنتشرة بين المسلمين في الصين، فقد تشعب المسلمون في الصين مع امتداد نهر الزمان إلى ثلاث مدارس مذهبية وأربع طرق صوفية، ومفهوم المدارس المذهبية هنا يختلف عن مفهومها السائد في البلاد العربية الإسلامية، فهي نشأت عن اختلاف آراء العلماء والأئمة في الصين في بعض الأحكام الفقهية الفرعية، مع أنهم جميعا على المذهب الحنفي، وعلى سبيل المثال زيارة قبور الأولياء، ورفع الصوت بالأذكار، وإحياء الذكرى بتاريخ وفاة الأموات، ورفع اليدين عند الركوع والقيام منه، ورفع الأصبع في التشهد وغيرها من المسائل التي ليست في حقيقتها بمشكلة، كل ذلك شكّل تباينا في الآراء كانت بمثابة مدارس على النحو الآتي :

١) المدرسة القديمة، ليس لهذه المدرسة مؤسس، وهي على المنهج الذي سار عليه أسلاف المسلمين الذين جاؤوا بالإسلام من الدول العربية إلى الصين تجارا أو مبعوثين، وهو تطبيق الكتاب والسنة، ولكنها قبلت كثيرا من البدع والخرافات مع امتداد الزمن، ثم جاءت المدرسة الحديثة لإزالة هذه البدع والخرافات، إنما سميت بهذا الاسم لتمييزها عن المدارس الأخرى بما فيها المدرسة الحديثة، وأصحاب هذه المدرسة انتشروا في أرجاء الصين انتشارا واسعا.

٢) المدرسة الحديثة أو مدرسة الإخوان، أسسها الشيخ نوح ما[1]، إذ رحل عام١٨٨٦ إلى مكة لأداء فريضة الحج، فمكث فيها أربع سنوات للتعلم والدراسة، وتأثر بفكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب،

---

[1] هو ما وانفو مؤسس مدرسة الإخوان التي تدعو إلى الرجوع إلى الكتاب والسنة وإزالة البدع والعادات المنحرفة، وكان درس في مكة المكرمة أربع سنوات من عام ١٨٨٦، وتأثر بفكرعبد الله بن الوهاب، فلما رجع إلى الصين سعى لدعوة الناس إلى اتباع الكتاب والسنة وترك الخرافات في العقيدة والعبادات، وتوفي عام١٩٣٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لما رجع عام١٨٩٢ إلى الصين، بدأ ينشر هذا الفكر داعيا إلى تطبيق الدين الحق وفقا للكتاب والسنة، وإزالة العادات المخالفة لهما، وأتباع هذه المدرسة أكثر انتشارا بين المسلمين في شمال غرب الصين.

٣) المدرسة السلفية، وتفرعت من المدرسة السابقة بسبب الاختلافات التي حدثت بينهما في بعض المسائل الاعتقادية والفقهية والمنهجية، وعلى سبيل المثال اختلافهما في تفسير الآيات المتشابهة، ورفع اليدين عند الركوع والقيام منه، والقراءة بالفاتحة خلف الإمام، وإعفاء الشعر، وارتداء النقاب، والعمل بمذهب أي إمام من الأئمة الأربعة مادام دل عليه دليل صحيح وغيرها، ويمكن القول بأن مؤسسها الحاج قا بايجوانغ (Ga Baizhuang)، وليس لها أتباع كثيرون، وهم منتشرون في عدد محدود من المدن الصينية، مما يجب التنبيه إليه أن هذه المدرسة يطلقها المسلمون في الصين على جماعة، تذهب إلى رفع اليدين عند الركوع والقيام منه، وتدعو إلى المنهج السلفي في تفسير الآيات المتشابهة، وتعتبر ذلك معيارا يقاس به صحة عقيدة من ينتمي إليها وعدم صحتها، ولكنها تتجاهل قضايا مهمة للغاية، مثل توحيد صفوف المسلمين في الصين، وتوجيه الانحرافات دينا وخلقا عند الشباب المسلمين وغيرها..... ولذلك يمكن القول إن هذه المدرسة إنما تسمى باسم السلفية السائدة في البلاد العربية فقط، ولم تحمل حقيقتها.

هذه هي المدارس المذهبية، وأما المدارس الصوفية فهي كما يأتي :

١) طريقة الخُفْيَة، وسميت بهذا الاسم لأنها تذهب إلى عدم رفع الصوت بالأذكار، بل تقرأ بخفية، وجاء بها الشيخ محمد يوسف إلى مقاطعة شينجانغ (XinJiang) في القرن السادس عشر تقريبا، ثم انتشرت على يدي الشيخ ما لاي تشي (Ma Laichi) في مقاطعات قانسو ونينغشا وتشنغخاي (QingHai) في القرن السابع عشر، وتفرع عنها إحدى وعشرون شعبة، وكل منها سميت باسم مؤسسها أو اسم البلد الذي نشأت فيه.

وتتخذ هذه الطريقة الكتاب والسنة مصدرا للعقيدة، وتدعو أتباعها إلى الالتزام بالأركان الخمسة والتحنث والتفكر وذكر الله بخفية، وأتباع هذه الطريقة على ثلاث طبقات: الأولى المرشد برتبة ولى الله، وتجري على يديه الكرامات، والطبقة الثانية الخلفاء برتبة الشيخ، والطبقة الثالثة أتباع المرشد المخصلين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢) الطريقة الجهرية، وسميت بهذا الاسم في مقابل طريقة الخفية، لأنها تقول برفع الصوت عند الأذكار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم خلاف الطريقة السابقة، وكانت بداية دخولها إلى الصين في القرن السادس عشر من آسيا الوسطى، ثم جاء بها وقاية الله إبراهيم ما منيغشين (Ma Mingxin) من اليمن عام ١٧٤٤ إلى مقاطعات قانسو ونينغشا وتشنغخاي، وهي أكثر المدارس عددا وانتشارا.

وتدعو هذه الطريقة أتباعها إلى محبة الله والإكثار من الصلاة على النبيصلى الله عليه وسلم، والاعتصام بالكتاب والسنة، وتذهب إلى أن الشريعة أساس الطريقة، وتميز أتباع هذه الطريقة عن غيرهم بغطاء الرأس الأبيض أو الأسود بشكل مسدس.

مما تجدر الإشارة إليه أن مدرستي الخفية والجهرية كليهما كما قال الدكتور دينغ شي رين (Ding Shiren) تفرعا عن الطريقة النقشيبندية العالمية، ولكن هذه التسمية لا توجد إلا بين المسلمين في الصين[①].

٣) الطريقة القادرية، دخلت في الصين عن طريق رجل يدعى عبد الله في منتصف القرن السادس عشر، وانتشرت في بعض المقاطعات، وتشعبت عنها أكثر من ثلاث عشرة شعبة.

وهي تدعو إلى الاعتصام بالكتاب والسنة، وإلى التحنث والتفكر، وترى أن السالك لا يصل إلى الحضرة الإلهية والعرفان بدون التحنث والتفكر، لأنهما طريق مختصر إلى الله، والسالك عليه الابتعاد عن الحياة الزوجية وهجر ما في الدنيا من مغريات شتى.

٤) الطريقة الكبراوية، وتسمى بهذا الاسم نسبة إلى مؤسسه نجم الدين الكبراوي، ونشرها في الصين رجل أعجمي يدعى محيي الدين في نهاية عهد أسرة مينغ، فجاء إلى الصين ثلاث مرات، ونشر في كل مرة منها أفكار هذه المدرسة في مقاطعات مختلفة.

وهي تقول إن الكتاب والسنة مصدر للعقيدة، وتدعو إلى التحنث والتفكر في غار، وعلى سالك الطريقة الالتزم بالأركان الخمسة والتعبد والتفكر، حتى يتحقق له الفناء.

---

① انظر إلى رسالة بعنوان **"تقسيم المدارس المذهبية والطوق الصوفية في ثوب جديد"** دينع شي رين، نشرت في موقع المسلمين في الصين www.2muslim.com بتاريخ ٤/٠٧/٢٠١١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكل طريقة من هذه الطرق تدعي تمسكها بعقيدة أهل السنة والجماعة وبالمذهب الحنفي، إنما الاختلاف بينها حصل في الموقف من الأولياء والشريعة والطريقة، وأساليب ممارستها لبعض العبادات وغيرها، ودخل في كل طريقة منها من الخرافات والبدع والشرك ما يخرج أتباعها من الإسلام، كمثل أن يسأل صاحب القبر (مؤسس الطريقة) شفاء المرضى ورزق الأولاد، حتى السجود له.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: حياة الأستاذ مكين العلمية

المطلب الأول: دراسته في الصين

بدأ الأستاذ مكين دراسة اللغة العربية وهو طالب في صفٍ عالٍ من المدرسة الابتدائية، إذ تردد إلى المسجد بعد إنهاء دوام المدرسة ليتلقى عن إمام المسجد العالم ما مينغفو (Ma Mingfu)[1] اللغة العربية والقرآن الكريم وبعض الكتب الدينية، وبعد وفاة العالم ما مينغفو أمره والده أن يأخذ عن العالم وانغ تشنغيي (Wang Chengyi)، ثم انتقل إلى المدرسة العالية بكونمينغ عاصمة مقاطعة يونان، التي أسستها جمعية التقدم الإسلامية الصينية، والتي تدرس فيها اللغة العربية والقرآن الكريم والحديث الشريف وعلوم التفسير وعلوم الحديث والفقه وغيرها من العلوم الإسلامية بالإضافة إلى تدريس اللغة الصينية الكلاسيكية والحديثة، وتفتحت آفاق الأستاذ مكين في هذه المدرسة، لأنه كان دائم التفكير في أوضاع المسلمين وما يواجهونه من مشاكل وأسباب تأخرهم، وكان يرى أن من أقوى أسباب ذلك التراجع قلة العلماء والمتعلمين منهم، وأن لا سبيل لنهضة الجماعة المسلمة وتطورها إلا بالتعليم، حيث قال الأستاذ مكين: «المسلمون في القرى يمارسون الزراعة أو التجارة، وأما في المدن فالطبقة الغنية منهم تقوم بتجارة الجواهر والأثريات؛ والطبقة المتوسطة يعمل في إدارة المطاعم أو تمارس بيع اللحوم؛ وأما الطبقة الفقيرة فهي تقوم ببيع الخبز وغيره من الأطعمة البسيطة، ورغم أن هذه الأعمال شرعية وقانونية إلا أنها ليس لها علاقة بالتربية والتعليم، فمن يشتغل من المسلمين في المجال الثقافي كانوا بعدد يسير.

وكان الأستاذ مكين رجلا عالي الهمة وبعيد المطمح، فكان حريصا على تلقي التعليم العالي واستيعاب العلوم والمعارف المعاصرة. ولم يكن ذلك خافيا على شيوخه ومعلميه، فينال إعجابا كبيرا واهتماما خاصا وتشجيعا من قبل الشيخ باي ليانغتشيغ (Bai Liangcheng)[2]، فألحقه الشيخ بمدرسة منيغديه (MingDe) التي تدرس فيها المواد الأدبية والمواد العلمية والإنجليزية بعد حصوله

---

① هو أول أستاذ تتلمذ عليه الأستاذ مكين ، وكان إمام مسجد قرية الأستاذ مكين.

② هو من رجال الأعمال والصناعة وممن يهتمون بشؤون التعليم للمسلمين ويساهمون في تطويرها، وتوفى عام١٩٦٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على موافقة والده، على أن يواصل دراسة العلوم الإسلامية بعد تخرجه فيها، ودخل الأستاذ مكين هذه المدرسة وهو في السادسة عشر من العمر، وتعلم فيها المعارف الجديدة التي لم يكن قد درسها بعد[1].

وكان الأستاذ مكين من المتفوقين خلقا ودراسة، مما جعله موضع اهتمام رؤساء المدرسة، فأولوه عناية خاصة واهتماما بالغا، وكانوا يحثونه على الاجتهاد في الدراسة ويَعِدونه ببعثه إلى الدول الأوروبية أو الأمريكية لإكمال دراسته في المرحلة الجامعية وما بعدها، فرغب في ذلك، ولكن الأمر لم يجر وفق ما أراد، لأن والده رجع من رحلة الحج بعدد من كتب اللغة العربية والعلوم الإسلامية، وقال الأستاذ مكين سائلا والدَه: «ما بالك تأتي بهذا العدد من الكتب وأنا قد التحقت بالمدرسة الثانوية؟ فأجاب والده قائلا: لقد قلت في السنة الماضية إنك تتعلم اللغة العربية والعلوم الإسلامية بعد تخرجك في المدرسة الثانوية، فسمحت لك بدخولها، أ نسيت هدفك السابق؟»[2] وذلك ذكّر الأستاذ مكين وصية أوصاه بها والده، وأملا أناطه به الكبار، وهدفا ساميا كان يسعى إليه، فخطرت في باله فكرة السفر إلى الدول العربية لإتمام الدراسة، ولكن تحقيق هذا الهدف لم يكن ميسورا، بل يحتاج إلى مدة طويلة من الزمان .

وبعدما أتم الأستاذ مكين دراسته في مدرسة منيغديه الثانوية عام١٩٢٥، كان يريد الالتحاق بكلية الفلسفة بجامعة بكين لدراسة المنطق والفلسفة، لكي يدرس مستقبلا علم الكلام والفلسفة الإسلامية، ولكن ظروف أسرته لم تسمح له بتحقيق آماله، فدخل مدرسة يوفينغ الابتدائية وعيّن فيها مدرسا وتولى رئاسة هيئة التدريس، وترك الأستاذ مكين عام١٩٢٨ وظيفته، ورحل إلى مدينة قويوان بمقاطعة نينغشيا الواقعة في شمال غرب الصين، حيث تتلمذ على يد العالم المسلم المشهور خو سونغشيا، وأخذ عنه اللغة العربية والتفسير والفقه، وقال الأستاذ مكين: «في عام١٩٢٨ دعوت زميلي يوانتشينغ (Yuanqing)[3] لنسافر إلى مصر للدراسة، فاستحسن رأيي، ثم قررنا بعد تبادل الآراء في ذلك والمناقشات أن نرحل أولا إلى شيانغهاي وتيانجين (TianJin) وبكين، للبحث عن مدرسة حديثة لنتقوى في دراسة العلوم الأساسية للغة العربية، ثم نسافر إلى مصر»[4]، ولكن الأوضاع

---

① انظر: لي جينجونغ ، كتاب **ترجمة الأستاذ محمد مكين**، ص: ١٣-١٥.

② الأستاذ مكين، **"اليوميات في مصر"**، نشرت في عدد٣٠ من **مجلة المنبه الإسلامي** في عام ١٩٤٧.

③ ما يوانتشينغ هو زميل الأستاذ محمد في الدراسة والتدريس من أبناء ما مينغفو أستاذ الأستاذ مكين، وتوفى عام١٩٤٤.

④ الأستاذ مكين، **"تأبين الصديق الحميم ما يوان تشنغ"**، ونشرت في عدد١٤ من **مجلة المنبه الإسلامي**، بتاريخ١٥/٣/١٩٤٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاجتماعية منعتهما من الوصول إلى حيث ما أرادا مباشرة، فغيّرا مسار الرحلة الذي رسماه، وجاءا إلى قرية سانينغ (SanYing) من أعمال مدينة قويوان، وتتلمذا على يد العالم خو سونغشيا، وقال الأستاذ مكين: «والتحقنا بالمدرسة يوم بدأت دراسة الفصل الجديد، ويدرّس فيها تفسير حسيني لكمال الدين حسين الواعظ الكاشفي--- وهو مكتوب باللغة الفارسية، وتغلب عليه صبغة الإسرائيليات، وكان منهجا مقررا في مادة التفسير في تعليم المساجد---، وشرح الوقاية لعبد الله بن مسعود بن تاج الشريعة، --- وهو من مؤلفات الفقه الحنفي، ويعتمد العلماء والأئمة في الصين عليه في المسائل الفقهية--- وتعلمت عن الشيخ سعد الدين خو كتاب الوقاية وزميلي يوانتشينغ أخذ عنه التفسير»[1].

ثم اضطرا إلى مفارقة المعلم خو في نفس العام بسبب الجدب والقحط الذي تعرضت له المنطقة، وسافرا إلى الشرق بعد استئذانه عازمين على السفر إلى مصر عن طريق الهند، وقال الأستاذ مكين: «للأسف أنه لم يمض على دراستنا هنا أقل من نصف السنة، حتى تعرضت المنطقة للجدب والقحط والفقر وانتشر فيها الفقراء، فاضطررنا إلى الرحلة شرقا بعد استئذان المعلم، عاقدي النية على السفر إلى مصر عن طريق الهند .

ووصل الأستاذ مكين وزميله إلى مدينة شيانغهاي، حين تفتح مدرسة المعلمين الإسلامية الباب لقبول طلاب جدد في شعبة اللغة العربية، فسجلا فيها، لأن هذه الكلية أسستها الجمعية الصينية الإسلامية عام ١٩٢٨، تهدف إلى إعداد العلماء المتمكنين من التأليف باللغة العربية والفارسية، ومن الترجمة منهما إلى الصينية؛ ولأن من يديرها ويدرّس فيها من العلماء الذين كان الأستاذ مكين يُعجب بهم كثيرا، وما يدرَّس فيها من اللغة العربية والفارسية والإنجليزية والتاريخ والجغرافيا والفلسفة من المواد التي كان يرغب بشدة في دراستها .

وشرع الأستاذ مكين من هنا في دراسة العلوم الإسلامية والتاريخ والمؤلفات الدينية دراسة منهجية، وقضى ثلاث سنوات من عمره في هذه المدرسة، وبذل قصارى جهده في الدراسة، حيث قرأ القرآن الكريم باللغة العربية والإنجليزية بكامله، ودرس كتاب الموطأ للإمام مالك، وقوّى نفسه في الكتابة باللغة العربية والترجمة، وقدم مقالات لدار المجلات للطباعة والنشر بيّن فيها الثقافة

[1] المرجع السابق، ص: ٢٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإسلامية، واستفاد من هذه الدراسة استفادة جعلته متمكنا في الحوار باللغة العربية والكتابة بها، مما سهل عليه الدراسة في جامعة الأزهر كثيرا.

لقد كان الأستاذ مكين ذكيا مجتهدا في الدراسة ومتفوقا في الأخلاق، فورد في تقدير المدرسة له «أن ما جيان لديه رغبة شديدة في دراسة الفلسفة الإسلامية واللغة العربية خاصة، وهو صامد أمام المشقات، مثابر في الدراسة، بعد ما مضت على دراسته في المدرسة ثلاث سنوات، استوعب أمهات الكتب واطلع على غيرها من الكتب الدينية والتاريخية ونجح في امتحان المادة الإنجليزية، فأعاره أعضاء دار الدراسات الإسلامية عناية كبيرة، وأتاحوا له فرصة للدراسة في مصر، إذ رأوه مؤهلا لها، وسيحقق في المستقبل إنجازات كبيرة .

وقد شهدوا طموحات الأستاذ العظمى، بل أناطوا به آمالهم السامية، فقرروا بعثه إلى مصر، وهكذا حقق الأستاذ مكين ما طال انتظاره من الرغبة في الدراسة في دولة عربية، وسافر مع زملائه بتاريخ١٩٣١/١١/١٢[1].

المطلب الثاني: رحلة الأستاذ مكين إلى مصر

يرجع تاريخ الرحلات العلمية للعلماء المسلمين الصينيين إلى مصر إلى زمن قديم، ومن ذلك أن يوسف ما هو أول عالم مسلم صيني رحل إلى مصر لطلب العلم[2]، فذهب في عام ١٨٣٦ إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، وبعد انقضاء مناسك الحج سافر إلى القاهرة والإسكندرية، حيث مكث أكثر من سنتين، يطلب العلم طلب الظمآن، ويتصل بالعلماء اتصالا واسعا، ويناقشهم مناقشة شاملة، ويتبادل الآراء معهم، ويجمع الكتب الدينية، وقد أفنى عمره كله في نشر الإسلام والقضايا الثقافية العلمية الإسلامية[3].

ورحل في عام١٩٠٥ وانغ خاوران (Wang Haoran) وتلميذه ما ديهباو (Ma Debao) إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، ثم ذهبا إلى مصر طلبا للعلم، حيث بقيا مدة لا بأس بها، وتبعهم

---

① انظر: لي جينجونغ، ترجمة الأستاذ محمد مكين، ص: ٢١-٢٢.

② بانغ شيتشيان(Pang Shiqian)، **"تسع سنين في مصر"**، الجمعية الإسلامية الصينية، ط: ٢، عام ١٩٨٨، ص:١٦.

③ باي شيويي(Bai Shouyi)، **تراجم الشخصيات المسلمة الصينية**، دار الشعب للطباعة النشر بنينغشيا، عام٢٠٠٣، ج:٢، ص: ١٥٥٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العالم المسلم من سكان شمال غرب الصين جاو يانغجو (Zhao Yangxiang) وما كايتيانغ (Ma Kaitang) وغيرهما إلى مصر لدراسة العلوم الإسلامية، وذلك إبان قيام الحرب العالمية الأولى[1].

ما تقدم ذكره من الرحلات العلمية عبارة عن جهود فردية، أي أن يرحل أحدهم إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج ثم يذهب إلى مصر لطلب العلم، أو أن يرحل طالب العلم إلى مصر من تلقاء نفسه، غير أن البعثات الطلابية المخططة المنظمة بدأت في الثلاثينيات من القرن العشرين، وكان الأستاذ مكين من طلاب البعثة الأولى التي أوفدتها الجمعية الإسلامية بمدينة شيانغهاي إلى مصر عام ١٩٣١.

انطلق الأستاذ مكين وزملاؤه الأربعة بتاريخ ١٩٣١/١١/١٢ إلى القبلة العلمية التي طال انتظارهم لها – مصر-، ووصلوا في ١٢/٢٠ من العام نفسه عن طريق عدة دول من فيتنام وسنغافوره وسريلانكا واليمن وجيبوتي، ولقوا اهتماما كبيرا وترحيبا حارا من السلطة المصرية وجامعة الأزهر والشخصيات في الأوساط المختلفة، فورد في إحدى المجلات المصرية مقالة تفيد أنه سيصل خمسة طلاب صينيين من أبناء المسلمين إلى جامعة الأزهر باسم البعثة الطلابية الصينية، لدراسة اللغة العربية والعلوم الإسلامية وغيرهما من المعارف،،،،،، أعطت ذلك جامعة الأزهر والأجهزة المختلفة اهتماما خاصا[2]، فقابلهم شيخ الأزهر محمد الأحمدي الظواهري يوم وصولهم نفسه، وقدم رئيس البعثة محمد إبراهيم شا[3] قوجين (Sha Guozhen) تقريرا موجزا عن أحوال التعليم عند المسلمين في الصين، وفي اليوم التالي نشرت صحيفة الأهرام خبرا يفيد وصول الطلاب المسلمين الصينيين، مما لفت اهتمام الأوساط المختلفة في مصر والعالم العربى .

كان الأستاذ مكين ذكي العقل، قوي العزيمة، صاحب بصيرة نافذة، ذا طموح سامٍ، فكان في هذا المنهل للعلوم الإسلامية جامعة الأزهر حريصا على أوقاته ومجتهدا في دراسته وكثير السؤال في المحاضرات، حيث كان يتردد إلى فضيلة الشيخ إبراهيم الجبالي وغيره من الأساتذة للاستفسار عما

---

① بانغ شيتشيان، **تسع سنين في مصر**، ص:١٦.

② مقالة بعنوان "إن في الصين خمسين مليون مسلم والطلاب الصينيون الوافدون في جامعة الأزهر المرموقة"، نشرت في **مجلة الوقائع المصرية** عام٢/١/١٩٣٢. والكلمات الواردة في النص مقتبسة من ترجمة العالم ما ديهشيو(Ma Deshou) للمقالات القديمة المصرية، ونشرت في الجزء الأول، عدد ٣، من **مجلة طلاب المسلمين**.

③ هو عالم مسلم، درس الإنجليزية في المدرسة بهونغكونغ ودرّسها في المدارس الثانوية وتولى منصب الرئيس لمدرسة منيغديه، وبعث عام ١٩٣١ إلى مصر مع الأستاذ محمد بصفة رئيس البعثة الطلابة الأولى، وتوفى عام ١٩٧٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

استغلق أو صعب عليه فهمه من الأسئلة والتساؤلات التي واجهته في الدراسة، واستثمر ما في مكتبة الجامعة من الكنوز العلمية في إثراء معارفه ومراجعة ما واجهه من المسائل، وكان يصرف أوقات العطلات الصيفية التي تدوم زهاء أربعة أشهر في الدراسة والاطلاع والغوص في أمهات الكتب، بالإضافة إلى تنظيم المعلومات والمعارف التي تعلمها في المحاضرات، وكان يزور المكتبة كل يوم للمراجعة والمطالعة، ولو كان الجو شديد الحرارة، حتى إنه أثار ذلك عجب بعض الطلاب، فطرحوا عليه سؤالا تشتم منه رائحة الإشفاق والعناية قائلين: أي مادة رسبت فيها .

وقضى أربع سنين من عمره في جامعة الأزهر، وهو على الحالة المتقدم ذكرها من الدراسة والجد، وأكمل متطلبات الجامعة من الفقه والفلسفة وعلوم القرآن وعلوم السنة وغيرها من المواد الاثنتي عشرة في عام ١٩٣٥، ثم انتقل إلى دار العلوم لدراسة اللغة العربية وآدابها دراسة متعمقة ليجمع ما لا يستغني عنه من الزاد في دراسة الثقافة الإسلامية العربية وترجمتها إلى اللغة الصينية، ودرس في هذه الدار اللغة العربية وآدابها والتاريخ وغيرها دراسة منهجية، وكان حاله في الدراسة فيها كحاله في الدراسة في جامعة الأزهر من الجد والاجتهاد، وتخرج في دار العلوم عام ١٩٣٩ حيث أكمل دراسته في مصر.

ولم تنحصر أعمال الأستاذ مكين في مصر على طلب العلم والاطلاع على الكتب فقط، بل تطرقت للمجالات الأخرى، فمنها:

أولا: ترجمة الكتب الدينية إلى اللغة الصينية ليضعها بين أيدي المسلمين وغيرهم في الصين، بهدف دعوة الناس إلى الإسلام عن طريق إزالة ما يعرقل فهمهم للكتب الدينية من العقبات اللغوية، حتى يتعرفوا على الإسلام وحقائقه حق المعرفة، ويتخلصوا مما كانوا عليه من نزاعات بينهم كانت سببا في التأخر وعدم الاهتمام بالدعوة إلى التعليم، فقال في مقدمة ترجمته للرسالة الحميدية: «أنا على ثقة بأن هذا الكتاب ينفع دارسي الديانة الإسلامية، فانقطعت لترجمته في العطلة الصيفية التي تدوم أربعة أشهر من السنة الماضية، لأضعه بين أيدي إخواني المسلمين وغير المسلمين، آملا أن يحصل لهم ما حصل لي من المشاعر والأفكار بعد إنهائهم قراءته»[①]، ومن الكتب التي ترجمها وهو في مصر «رسالة التوحيد» و«الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية» للإمام المصلح محمد عبده و«

① الأستاذ مكين، **مقدمة الترجمة لكتاب الرسالة الحميدية للشيخ حسين الجسر**، مطبعة الشؤون التجارية ببكين، عام ١٩٥١، ط:١، ص:٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرسالة الحميدية في حقيقة الديانة الإسلامية وحقية الشريعة المحمدية» للشيخ حسين الجسر، و«إسهام العرب في التعليم» (The Contribution of the Arabs to Education) للدكتور(Khalil A،Totah)

ثانيا: جمع المعلومات التفسيرية استعدادا لما حمله على عاتقه من رسالة ترجمة معاني القرآن الكريم وتفسيره، وقال زميله عبد الرحمن : «إنه اشتغل في هذه الفترة أي عام١٩٣٣ في الأعمال التمهيدية لتفسير القرآن الكريم باللغة الصينية، وذلك بإشراف الشيخ إبراهيم الجبالي، ويختار التفاسير المختلفة ليقوم بالمقارنة بينها، ولكن يصعب عليه الاختيار في بحر التفاسير التي لا يحصى عددها، وانتهى الأمر إلى أن وقع اختياره على ثلاثة تفاسير يمثل كل واحد منها نوعا من أنواع التفاسير، أحدها تفسير البيضاوي من المؤلفات المشهورة في القرن الثالث عشر، والثاني الجواهر في تفسير القرآن الكريم الذي يحمل الآراء الحديثة، والثالث تفسير المنار للشيخ محمد رشيد رضا، والتقط من هذه التفاسير ما يراه مناسبا من المعلومات بعد دراستها، وسجلها الدفاتر حسب ترتيب السور في زمان لم يكن فيه آلة طباعة، وقد بلغ عدد السجلات التي ضمنها المعلومات التفسيرية فيما يقرب من الأربع سنوات التي عشتُ فيها معه عشرات الدفاتر.

ثالثا: عرض الثقافة الصينية على الشعب المصري، إذ كان يرى أنه مسؤول عن تعريفهم بها، فقال: في مقدمة ترجمته لكتاب الحوار «أنا مسلم صيني، فأحمل مسؤولية مواطن ومسؤولية الدين، فيلزمني أن أقدم بكل إمكاني لغير الناطقين باللغة الصينية مساعدة في تعرفهم على الثقافة الصينية العريقة وآدابها، بينما يجب علىّ أن أقدم بقدر المستطاع للمسلمين الصينيين وغيرهم الكتب الدينية والمؤلفات لتعريفهم بحقيقة الإسلام، فترجم أهم كتب الثقافة الصينية، مثلا: كتاب «الحوار»للفيلسوف الصيني الكبير كونفوشيوس، كما ألقى بعض المحاضرات الثقافية، ومن أهمها المحاضرة التي ألقاها على جماعة التعارف الإسلامي بالقاهرة عام١٩٣٤ بعنوان نظرة جامعة إلى تاريخ الإسلام في الصين وأحوال المسلمين فيها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه

لقد تلقى الأستاذ مكين عن العديد من الأساتذة والعلماء في اللغة العربية والعلوم الإسلامية وغيرها من اللغة الصينية وآدابها، ولكن لا نذكر هنا إلا شيوخه الذين أخذ عنهم اللغة العربية والعلوم الدينية مع إيراد كلمات تعطي كل واحد منهم حقه في تعريفه ما دام ذلك في وسعنا، لأنهم من أهم العوامل التي أسهمت بشكل كبير في تكوينه العلمي، فأذكر شيوخه حسب بلادهم، وأسأل الله التوفيق.

١. شيوخه في الصين

١) الشيخ ما منيغفو (Ma Mingfu) يعود أصله إلى سكان شمال غرب الصين، ورحل وهو صغير إلى مقاطعة يونان لطلب العلم، وتتلمذ على يد العالم وانغ ميتسي، ثم تزوج امرأة من هذه المقاطعة بمساعدة من يُعجبون به واستوطنها، واستُقدم عام ١٩١٥ إلى مسجد جي جيه (JiJie) في القرية المجاورة لقرية الأستاذ مكين ليتولى وظيفة الإمام، وتوفي بعد عشرة أشهر من توليه هذه الوظيفة[1]، ولم يقدِّر الله لقاء بينهما إلا هذه المدة القصيرة، وتلقى الأستاذ مكين عنه اللغة العربية وقرأ عليه القرآن الكريم.

٢) الشيخ سعد الدين خوسونغشيا (Hu Songshan) هو عالم مسلم مشهور، ولد في محافظة طونغشين (TongXin) من مقاطعة نينغشيا عام١٨٨٠، وتعلم على يد والده اللغة العربية والثقافة الإسلامية، وكان والده من علماء طريقة الخفية الصوفية، ثم تتلمذ على يد وانغ نايبي، وتلقى عنه في الرقاق والأذكار كتاب «الإرشاد» الذي غلبت عليه صبغة الإسرائيليات، وفي الفقه كتاب «رد المحتار على الدر المختار» لابن عابدين الدمشقي وهو من أهم الكتب عند متأخري الحنفية، وفي الحديث كتاب «مشكاة المصابيح» للإمام محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي وغيرها من الكتب الدينية، وعين إماما في مسجد طونغشين الصغير وهو ابن اثنين وعشرين، وكان يقتنع بما يدعو إليه الشيخ نوح ما من فكر تطبيق الدين الحق وفقا للكتاب والسنة؛ وإزالة العادات المخالفة لهما، فخرج على طريقة الخفية الصوفية، وسعى لتحقيق هذا الفكر، وكان مجيدا اللغتين العربية والفارسية وعلوم القرآن وعلوم السنة وعلم الكلام وعلم المنطق والفقه والتصوف والصرف والنحو، وكان يدعو عام١٩٢٧

[1] الأستاذ مكين، **"تأبين المقالة الصديق الحميم ما يوان تشنغ"**، نشرت في عدد١٤ من **مجلة المنبه الإسلامي** بتاريخ ١٥/٣/١٩٤٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى إنشاء المدارس التي تجمع بين تعليم اللغة الصينية وآدابها والعلوم الدينية لتطوير التعليم لدي المسلمين، وإلى إصلاح أسلوب التعليم القديم في المساجد ومناهجه، وله إسهامات كبيرة في خدمة الإسلام والمسلمين من إنشاء المدارس وتأليف الكتب وتحرير المقررات، وانتقل إلى رحمة الله عام ١٩٥٥[١].

تتلمذ الأستاذ مكين على الشيخ سعد الدين خو عام ١٩٢٨، وأخذ عنه كتاب الوقاية في الفقه، فقال الأستاذ مكين: «ودخلنا المدرسة يوم بدأت دراسة الفصل الجديد، ويدرس فيها تفسير الحسيني وشرح الوقاية لعبد الله بن مسعود بن تاج الشريعة، وتعلمت عن الشيخ سعد الدين خو كتاب الوقاية وزميلي يوانتشينغ أخذ عنه التفسير»[٢].

٣) الشيخ هلال الدين خا ديهتشنغ (Ha Decheng) عالم مرب معاصر، أحد العلماء الأربعة المشهورين[٣] آنذاك، ولد في مقاطعة شانشي (Shan Xi)عام١٨٨٨، ونشأ في مدينة شانغهاي، وتعلم على يد والده اللغة العربية وهو صغير السن، ثم تتلمذ على أيدي العلماء في الأقطار المختلفة منذ هو في السادسة عشرة من عمره، وكان يتقن اللغة العربية والإنجليزية والأوردية، وتولى منصب الإمام في المسجد بمدينة شانغهاي، وكان له مشاركات وإسهامات في تحرير مجلة نور الإسلام وإنشاء دار العلوم الإسلامية ومدرسة المعلمين الإسلامية والرد على افتراءات الكاتب المسيحي لي جيا باي (Li Jabai)[٤] على الإسلام، وبخاصة في ترجمة معاني القرآن الكريم، وبذل عمره كله في خدمة الإسلام والمسلمين حتى أتاه اليقين عام١٩٤٣[٥].

٤) الشيخ يعقوب وانغ جينغجاي (Wang Jingzhai) هو عالم مترجم مسلم أحد العلماء الأربعة المشهورين آنذاك، ولد في مدينة تيانجين (TianJin) في أسرة عالم ديني، وتعلم على يد والده اللغة

---

① الموسوعة الإسلامية الصينية، ألفته جماعة من العلماء سميت بلجنة التأليف، دار تسشيو للطباعة النشر بمقاطعة سيتشوان، عام ٢٠٠٧، ص: ٢٢٧.

② الأستاذ مكين، **"تأبين الصديق الحميم ما يوان تشنغ"**، نشرت في عدد١٤ من **مجلة المنبه الإسلامي** بتاريخ ١٥/٣/١٩٤٥.

③ العلماء الأربعة المشهورين آنذاك هم هلال الدين خا ويعقوب وانغ وعبد الرحيم و نور محمد دا.

④ لي جيا باي ولد عام ١٨٥٧ في نيورك - أمريكا، ووالده أحد القسسين، ودرس في دار اللاهوتية، ثم جاء إلى الصين للتبشير، وأسس فيها دار الحكماء في عام ١٨٧٢، في بكين، وكان يدعو العلماء في الأوساط المختلفة لمناقشة القضايا الدينية، وتوفي عام ١٩٢٧ بمدينة شيانغهاي.

⑤ الموسوعة الإسلامية الصينية، ص: ١٨٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العربية وهو ابن ثمانية أعوام، ثم تتلمذ على أيدي كثير العلماء، وتعلم منهم الأحاديث وأصول الدين وغيرهما، وكان كالبحر يجيد علوم التفسير وعلوم السنة وأصول الدين والفقه وعلم الكلام وتاريخ الإسلام، كما أتقن اللغة العربية والفارسية، وقد شغل منصب الإمام في عدة مساجد في مدن مختلفة مثل بكين وتيانجين وتايبي (TaiBei) في ولاية تايوان وغيرها.

ورحل عام١٩٢٢ بصحبة تلميذه ما جونغداو (Ma Hongdao) إلى مصر لأخذ العلوم من منهلها جامعة الأزهر، وزار أثناء بقائه في مصر عدةَ دول مثل السعودية و تركيا وغيرها للتعرف على أوضاع الإسلام، وجمع أكثر من ٦٠٠ كتاب مكتوبة بالعربية، وأوصلها كلها إلى الصين، وتأثر بفكرة الإصلاح المعاصرة، وكان يسعى طول عمره لتطوير القضايا الثقافية الإسلامية، ويدعو بقوة إلى فكرة إصلاح التعليم في المساجد، وتنفيذ التعليم الحديث أسلوبا ومنهجا، وتخريج طلاب يجيدون اللغة العربية والصينية، وذلك كلها لنهضة الدين بالتعليم السليم، وأهم ما أسهم به في خدمة الإسلام والمسلمين إلى جانب تحرير مجلة نور الإسلام وإنشاء المدارس والتدريس وترجمة الكتب الدينية، ترجمته لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الصينية بثلاثة نماذج، باللغة الصينية الكلاسيكية وباللغة الصينية الحديثة وباللغة المستعملة في تعليم المساجد، وانتقل إلى رحمة الله عام١٩٤٩[1]،

٥) الشيخ وو تهقونغ (Wu Tegong) عالم مسلم معاصر صحفي مشهور أحد مترجمي معاني القرآن الكريم، ولد في مدينة شيانغهاي عام١٨٨٦، ودرس في جامعة جياوتونغ، ثم في جامعة فودان (FuDan) بمدينة شيانغهاي، وترجم معاني القرآن الكريم بمشاركة الشيخ هلال الدين خا والشيخ شا يويشان وبعناية الجمعية العلمية الإسلامية الصينية، ولكن لم تتم إلا ترجمة ثلاثة أجزاء من القرآن الكريم، وهي منقولة من معانيه باللغة الإنجليزية للسيد محمد علي، وكان يعمل بحماسة ونشاط في تعليم المسلمين حتى الرمق الأخير من عمره، وانتقل على رحمة الله عام١٩٦١[2].

٦) الشيخ شا يويشان (Sha Yushan) عالم مسلم من أحفاد العربي الذي انتقل إلى بكين في آخر عهد أسرة منيغ لتوليهم منصب رئيس محطة القبة الفلكية تلبية لدعوة سلطة أسرة منيغ، ولد في مدينة نانجينغ (NanJing)، وانتقل إلى مدينة شيانغهاي مع والده وهو ابن أربع سنين، وهو واسع الاطلاع

① الموسوعة الإسلامية الصينية، ص:٥٨٥.

② الموسوعة الإسلامية الصينية، ص: ٦٠١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومجيد للغة الإنجليزية، فعين مدرسا لمادة الإنجليزية في جامعة فودان، وقد أسهم في ترجمة القرآن الكريم مع الشيخ وو والشيخ هلال الدين خا، كما كان له جهد كبير في تحرير الصحف وفي التدريس، وتوفي عام١٩٦٨[1].

تتلمذ الأستاذ مكين على شيوخه الأربعة الأواخر، وهو في مدرسة المعلمين الإسلامية بمدينة شيانغهاي، وأثروا عليه فكريا ومنهجيا، بينما نال الأستاذ مكين تقديرهم الطيب بأدائه المتميز، فأرسلوه إلى جامعة الأزهر ليتبحر في العلوم الإسلامية.

هذا ما قدر الله لنا كتابته في ترجمة بعض شيوخ الأستاذ مكين في الصين، جزاهم الله تعالى خير الجزاء عن الإسلام والمسلمين أجمعين، ونتبع ذلك ترجمة شيوخه في مصر، وأسأل الله التوفيق.

٢. شيوخه في مصر

لم أجد فيما قرأت من الكتب كلها إلا ثلاثة من شيوخ الأستاذ مكين المصريين مع أننا متأكدون كل التأكيد أن عددهم أكثر من ذلك، وواجهتني صعوبة ليست قليلة في تحقيق أسمائهم المكتوبة باللغة الصينية، فهم فضيلة الشيخ محمد الزفزافي، وفضيلة الشيخ إبراهيم الجبالي وفضيلة الشيخ يوسف الدجوي، وسنذكر ترجمتهم في الفقرة الآتية حسب وسعنا.

١) فضيلة الشيخ محمد الزفزافي هو أول من درّس الأستاذ مكين وزملاءه في مصر، وكانوا لم ينزّلوا المواد المتطلبة بداية التحاقهم بالجامعة، بسبب ضعفهم في الاستماع والكتابة، فخصتهم الجامعة بالشيخ محمد الزفزافي مدرسا لهم اللغة العربية حتى يصبحوا متمكنين من الفهم للمحاضرات في كليات الجامعة والكتابة بها، وجاء في كتاب «نظرة جامعة إلى تاريخ الإسلام في الصين وأحوال المسلمين فيها»: «لما انتسبوا إلى الجامع الأزهر أكرمتهم مشيخته إكراما، واختصتهم بصاحب الفضيلة الشيخ محمد الزفزافي ليذاكرهم في منزلهم اللغة العربية، فيكتسبوا قوة الفهم للمحاضرات في كليات الجامعة الأزهرية»[2]، كان الشيخ الزفزافي عمره في الأربعينات، وكان متشددا ومُجّدا في

---

① الموسوعة الإسلامية الصينية، ص: ٤٩٢.

② الأستاذ مكين، **نظرة جامعة إلى تاريخ الإسلام في الصين وأحوال المسلمين فيها**، ص: ٨١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعليمهم، ويصحح كل أخطائهم، حتى أخطاءهم في مخارج الحروف، واستمر الأمر على هذا الحال سنة واحدة[1].

٢) فضيلة الشيخ إبراهيم الجبالي هو ابن فضيلة الشيخ حسن الجبالي، ولد بناحية الرحمانية مركز شبراخيت من أعمال مدينة البحيرة في غرة المحرم عام ١٨٧٨، وقد التحق بالأزهر في الثانية عشرة من عمره المبارك، وقد حفظ القرآن الكريم، وأجاده في سن مبكر، وقد أرسله والده الشيخ حسن عام١٨٨٠ إلى جامعة الأزهر لكي يتلقى العلم فيها، فسار فيه بخطوات واسعة ووثب وثبات عظيمة في مجال المعرفة والتحصيل، وقد حصل على شهادة العالمية بدرجة ممتاز وهي الدرجة الأولى، وكان ذلك في عام١٩٠٤.

قام بالتدريس في جامعة الأزهر الشريفة والمعهد الإسكندري والمعاهد العالية، وتولى مناصب عدة منها شيخ لمعهد أسيوط، وعضو بمجلس الشيوخ، ومفتش بوزارة المعارف العمومية، وعضو في لجنة التفسير للقرآن الكريم، ووكيل لكلية أصول الدين.

أما آثار الشيخ في التفسير فهي تفسير سورة النور، وتفسير سورة الحجرات، وتفسير سورة الرعد، وتفسير بعض آيات من سور القرآن الكريم، وله مقالات في علوم القرآن، كمقالة الكلام في ترجمة القرآن ومقالة بعنوان النسخ[2].

كان للشيخ إبراهيم الجبالي شأن كبير في توجيه الأستاذ مكين ومساعدته، بحيث أكمل الأستاذ مكين ترجمة كتاب « رسالة التوحيد » وكتاب « الرسالة الحميدية » باقتراح الشيخ ومساعدته، وقال في مقدمة ترجمته لكتاب «رسالة التوحيد »: «قابلت الأستاذ في قسم أصول الدين بجامعة الأزهر الشيخ إبراهيم الجبالي بعد وصولي إلى مصر، فسألته عن كتاب حديث في التوحيد، فقال: الإمام محمد عبده ألف كتابا في التوحيد وهو أنفس كتاب في الزمن المعاصر، وقرأته بدقة، واستفسرت من الشيخ إبراهيم الجبالي ما صعب علي فهمه، وطلبت منه تصحيح تعليقاتي عليه، ثم أتممت ترجمته في العطلة

---

① لي جينجونغ، **ترجمة الأستاذ محمد مكين**، ص: ٣٢.

② عبد الحميد البطاوي، **"الأستاذ الشيخ إبراهيم الجبالي ومنهجه في التفسير"**، نشر في **ملتقى أهل التفسير** www.tafsir.net/vb بتاريخ ٥/٤/٢٠١١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصيفية من السنة الماضية»[1]، كما قال في مقدمة ترجمته لكتاب «الرسالة الحميدية»: «ذات مرة جرى الحديث بيني وبين الأستاذ الشيخ إبراهيم الجبالي عن تلك التساؤلات[2]، فاقترح علي بقراءة كتاب الرسالة الحميدية للشيخ حسين الجسر، فأنهيت قراءته خلال الأسبوع قراءة أراحتني من تلك التساؤلات الراسبة في نفسي منذ سبع سنوات»[3]، وكذلك أعطاه الشيخ إبراهيم الجبالي توجيهات نفيسة وهو يشتغل في الأعمال التمهيدية لترجمة معاني القرآن وتفسيره، فتم اختيار التفاسير الثلاثة المتقدم ذكرها.

٣) فضيلة الشيخ يوسف الدجوي، ولد في (دجوة) من أعمال قليوب بمصر عام ١٢٨٧هـ من أب عربي من بني حبيب وأم من سلالة سيدنا الحسن السبط τ، وحفظ القرآن الكريم في بلده، ثم أرسله والده شيخ العرب أحمد بن نصر إلى جامعة الأزهر الشريفة، فتلقى العلوم من كبار أساتذته من عام ١٣٠١هـ إلى ١٣١٧هـ، حتى دخل في امتحان العالمية في شهر صفر من عام1317هـ، فحاز شهادة العالمية بتفوق عظيم، وأعجب به ممتحنوه من كبار أهل العلم ، حتى قصد منزله الشيخ راضي الحنفي المشهور بالبراعة في العلوم آنذاك مع نوع من الترفع عن أهل طبقته، وهنأه بهذا التوفيق ودعا له بالخير، وعد هذا منقبة عظيمة له بين أترابه وفاتحة خير لوجوه التوفيق في سبيل العلم، إلى أن أصبح نجما متألقا في سماء جماعة كبار العلماء.

وله شيوخ أجلاء في العلوم، ومن أعظم شيوخه الشيخ هارون بن عبد الرزاق البنجاوي المتوفى عام ١٣٣٦هـ، والشيخ أحمد الرفاعي الفيومي المتوفى عام ١٣٢٦هـ، والشيخ محمد بن سالم طموم المتوفى عام ١٣٣٦هـ، والشيخ أحمد فائد الزرقاني ، والشيخ رزق بن صقر البرقامي، والشيخ سليم البشري شيخ الجامع الأزهر وغيرهم.

وكان شيخ المفسرين في الأزهر ومحدثه وفيلسوفه وكاتبه وخطيبه بحق بين أهل طبقته من العلماء، وكان موضع ثقة الجماهير من الشعوب الإسلامية في شتى الأقطار اعترافاً منهم بسعة علمه وعظم إخلاصه وبالغ ورعه تتوارد إليه استفتاءات من شتى الأقطار والجهات.

---

① الأستاذ مكين، **مقدمة الترجمة لكتاب رسالة التوحيد للإمام محمد عبد**، مطبعة الشؤون التجارية، عام ١٩٨٠، ط:٢، ص: ١.

② بعض ظواهر معارضة الفلسفة المعاصرة لأصول الإسلام وكيفية التوفيق بين العلم والمعتقدات إذا تعارضا وغيرها من التساؤلات.

③ الأستاذ مكين، **مقدمة الترجمة لكتاب الرسالة الحميدية**، ص: ٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وله مؤلفات ممتعة سارت بها الركبان إلى شتى البلدان ومقالاته النافعة في شتى المواضيع لم تزل تنشر في الجرائد والمجلات العربية إلى آخر لحظة من أيام حياته رحمه الله تعالى ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء[1].

الأستاذ مكين أخذ عن الشيخ يوسف الدجوي مادة التفسير، وقال زميله الأستاذ نا جونغ: «تلقى الأستاذ مكين مادة التفسير عن الشيخ إبراهيم الجبالي والشيخ يوسف الدجوي في السنوات الأولى في مصر، وبخاصة الشيخ الجبالي وهو شيخ الأستاذ مكين المحترم الذي أحب توجيهه ومساعدته»[2].

٣. تلاميذه

إن تطوير التعليم يظل أحد أهداف الأستاذ مكين السامية، فسعى بعدة طرق في سبيل تحقيقه طوال حياته كتحرير المجلات وترجمة الكتب ونشر المقالات، وبخاصة القيام بالتدريس في الجامعات، ومنذ رجوعه من مصر عام ١٩٣٩ انهمك في التدريس في المدارس بالإضافة إلى دراسة الثقافة العربية وترجمة معاني القرآن الكريم، وقد خرّج للمسلمين عددا من التلاميذ والطلاب، وعيّن في جامعة بجين مدرسا للغة العربية عام١٩٤٦، وقضى فيها اثنين وثلاثين خريفا من عمره مدرسا ومربيا، والحمد لله لقد أثمر جهد الأستاذ مكين ونشاطه المتواصل في جملة من طلاب العلم الذين يحملون راية الخير لمن بعدهم امتدادا لجهود شيخهم ونشاطه، ويتفرقون في مختلف الوظائف، ولكن أحصر الكلام على أبرزهم ممن وقفت عليهم من خلال تتبع الكتب المختلفة، وهم:

١) الأستاذ الدكتور يحي صنوبر لين سونغ (Lin Song) من أبرز العلماء المسلمين المعاصرين، ولد عام ١٩٣٠ في قرية شاديان التي ولد فيها الأستاذ مكين، وقد تتلمذ على يد الأستاذ مكين والمؤرخ باي شيويي والشيخ هلال الدين خا، وقال متحدثا عن حنينه إلى الأستاذ مكين: «رجعتَ من مصر، عندما اشتعلت نيران حرب المقاومة لليابان، ووصلت إلى قريتك وأنت عانيت خطورة السفر وصعوبته، ومما يسعدني أن أكون من طلاب الدفعة الأولى الذين تتلمذوا على يدك الشريفة،

---

① انظر: الإمام الزركلي، الأعلام، ج: ٨، ص: ١٢٦-١٢٧؛ وأحمد الرفاعي، **"الشيخ يوسف الدجوي"**، نشر في موقع **منتدى روض الرياحين**، www.cb.rayaheen.net بتاريخ ١٨/١١/٢٠٠٣.

② نا جونغ، **" ذكرى وفاة الأستاذ مكين عشر سنين"**، نشرت في عدد١ من **مجلة المسلم الصيني** في عام ١٩٨٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأن يتاح لنا فرصة الإصغاء لكلماتك»[1]، وكان الدكتور يحي لين يعمل ببكين في الخمسينات، ثم نقل عام ١٩٧٥ إلى جامعة المعلمين ببكين للمشاركة في تأليف كتاب تاريخ الصين الكبير بإشراف الأستاذ باي شيويي، ونقل عام١٩٧٩ إلى الجامعة المركزية للقوميات وعيّن مدرسا في قسم اللغة الصينية وآدابها.

ونشأ الدكتور يحي لين في أسرة مسلمة متدينة، ووالده وعمه من الطلاب الوافدين إلى مصر في الثلاثينات من القرن الماضي، فحدثت عنده رغبة شديدة في العلم والثقافة الإسلامية بتأثره بهم، ولا يزال يقوم بدراسة الثقافة الإسلامية بالإضافة إلى دراسة الآداب الكلاسيكية الصينية.

وقد كان له جهود علمية عظيمة في خدمة الإسلام من ترجمة معاني القرآن الكريم المقفية وأصدر عددا من المؤلفات، وهي:

- «مختارات القرآن الكريم طبع عام ١٩٨١ ببكين.
- «ترجمة معاني القرآن الكريم المقفية طبع عام ١٩٨٨ ببكين.
- «كنوز القرآن العلمية» طبع عام ١٩٩٥ بمقاطعة سيتشوان(SiChuan)،
- «القرآن الكريم في الصين» طبع عام ٢٠٠٧ بمقاطعة نينغشيا.
- «تاريخ قومية هوي مع الثقافة الإسلامية» طبع عام ١٩٩٢ ببكين.
- «معجم المسلمين الكبير في الصين» طبع ١٩٨١ بمقاطعة جيانغسو(JiangSu).
- «قصص القرآن الكريم» طبع عام ١٩٨٧ بمقاطعة شينجيانغ(XinJiang).
- رحلات الحج ونشر في عدة مجلات من عام١٩٨٥ إلى عام١٩٩٠.

هذه آثار الدكتور يحي لين العلمية المتعلقة بدين الإسلام وشؤون المسلمين، وله عدة مؤلفات في اللغة الصينية وثقافتها.

٢) الشهيد السيد يوسف تشن كهلي (Chen Keli) عالم مسلم، ولد في أسرة عرفت بالتقوى من محافظة شيانغتشنغ (XiangCheng) بمقاطعة خهنان (HeNan) عام١٩٢٣، وتتلمذ على أيدي عدد من العلماء في المساجد والمدارس، ورحل السيد يوسف تشن بعد انتصار حرب المقاومة لليابان

[1] يحي لين، **"شوقا إليك الأستاذ المحترم"**، نشرت في عدد١ من **مجلة المسلم الصيني** في عام ١٩٨٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى معهد العلوم الإسلامية ببكين، ليأخذ عن العلماء المشهورين الذين يقومون بالتدريس فيه، ومنهم الأستاذ محمد مكين، وانتفع في هذا المعهد بكل ما يمكن انتفاعه في الدراسة من الأساتذة وما في المكتبة من الكتب لتوسيع دائرة معارفه، وتولى منصب الإمام في مسجد شيانغتشنغ عام١٩٥٠، وقام بالتدريس في جامعة بكين، ثم عمل مدرسا في معهد العلوم الإسلامية الصيني من عام١٩٥٢ إلى عام١٩٥٧، وله إسهامات في تخريج المتمكنين في اللغة العربية ومن سيخلفهم مستقبلا.

وكان له جهود علمية عظيمة من ترجمة الكتب الدينية وكتب الحديث والتأليف، ولكن معظم جهوده ضاعت بسبب الحريق، وما بقي منها وطبع كالآتي:

- ترجمة كتاب «الحصون الحميدية للمحافظة على العقائد الإسلامية» للشيخ حسين الجسر، طبع عام ١٩٥١ ببكين.
- ترجمة كتاب الحديث «التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول» للشيخ منصور على ناصف، وطبع عام ١٩٥٤.
- تأليف «فهم الإسلام من خلال النبي صلى الله عليه وسلم» طبع عام١٩٥١.

وحكم على السيد يوسف تشن بتاريخ ٥/٧/١٩٧٠ بالإعدام بتهمة انتمائه إلى اليمينيين، وله من العمر ٤٧ سنة، في ظل الثورة الثقافية الكبرى التي قتل عدد كبير من العلماء والمثقفين في أنحاء الصين، وأعيد الحكم عليه بالبراءة بتاريخ ١٢/١٩٨٠ في تلك القضية الظالمة[1].

٣) الأستاذ الدكتور جونغ جيكون (Zhong Jikun) عالم غير مسلم من أعضاء الحزب الشيوعي، ولد عام١٩٣٨ في مدينة داليان (DaLian) من مقاطعة لياونينغ (LiaoNing)، وتتلمذ على يد الأستاذ مكين في جامعة بكين، وتخرج في قسم اللغة العربية عام١٩٦١، وعين مدرسا فيها، وقال الدكتور جونغ في مقالة بعنوان تذكر السيد ماجيان: «نظمت هذه المقالة وأنا أفكر في ذلك كله، لأقدمها لأستاذي ما جيان كعود طيب في نفسي»[2].

---

① انظر: ما جيتانغ (Ma Jitang)، **ترجمة السيد يوسف تشن**؛ ولي هوا ييننغ (Li Huaying)، **"التاريخ لا ينسى مثل هذا العالم المسلم"**، نشر في عدد ٢ من **مجلة دراسات قومية هوي** في عام ٢٠٠٤.

② جونغ جيكونغ(Zhong Jikun)، **"ذكرى الأستاذ ما جيان"**، نشرت في في عدد٤ من **مجلة دراسات العالم العربي** في عام١٩٨٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد شغل منصب رئيس قسم تدريس اللغة العربية ودراساتها، ورئيس قسم الآداب العربية لجمعية الآداب الأجنبية، وكان عضوا من أعضاء الكتاب الصينيين، وعضو شرف من أعضاء الكتاب العرب، وأسهم في نشر اللغة العربية وآدابها وأثمر جهده العديد من المؤلفات والرسائل والترجمات، ومن هذه المؤلفات ما يأتي:

- «تاريخ الأدب العربي المعاصر» طبع عام٢٠٠٤.
- «تاريخ الأدب العربي» طبع عام٢٠١٠.

وأضف إلى ذلك رسالاته: الحديث عن الكاتب نجيب محفوظ وأعماله الأدبية، وعن أدب العرب ما قبل الإسلام وعلاقتها التاريخية بأدب العالم، وأدب الدول الخليجية، والحديث عن ترجمة الأدب العربي، وترجمته لحكايات العرب من «ألف ليلة وليلة و«ميرامار للكاتب نجيب محفوظ وغيرها.

٣) الأستاذ الدكتور جو وويلي (Zhu Weilei) عالم غير مسلم، ولد عام١٩٤١ في مقاطعة تسه جيانغ (ZheJiang)، والتحق بجامعة بكين عام١٩٦٠ ودرس في قسم اللغة العربية على يد الأستاذ مكين، وعين بعد تخرجه مساعد دكتور فيها، ثم نقل عام١٩٦٧ إلى جامعة اللغات الأجنبية بمدينة شانغهاي مدرسا للغة العربية، ولا يزال فيها رئيسا لقسم اللغة العربية، وبعث إلى مصر عام١٩٧٨-١٩٨٠ للتبحر في الدراسة.

وتولى عدة مناصب منها رئيس قسم دراسات الشرق الأوسط، ونائب رئيس جمعية الشرق الأوسط الصينية، ونائب رئيس جمعية العلاقات الدولية بمدينة شانغهاي، وباحث أجنبي في المعهد الملكي الأردني، ورئيس تحرير مجلة العالم العربي.

ومما وضع بين أيدي الناس من الجهود العلمية ما يأتي:

- دراسة الاستراتجية الثقافية الدولية، طبع عام٢٠٠٢.
- نقطة ساخنة عالمية - الشرق الأوسط، طبع عام ١٩٩٣.
- معجم الأدب العربي المعاصر، طبع عام١٩٩١.
- تاريخ فنون الشرق الأوسط، طبع عام ١٩٩٢.
- معجم الصينية العربية، طبع عام ١٩٩٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأضف إلى ذلك رسالاته القيمة في المجالات العديدة المنشورة في عدة مجلات.

هؤلاء هم من أبرز تلاميذ الأستاذ مكين، وله تلاميذ غيرهم، فقد تخرج على يديه عدد كبير من الطلبة يعملون في خدمة الإسلام أو خدمة الشعب الصيني، لا يخفى على الدارس تأثرهم بأستاذهم محمد مكين رحمه الله تعالى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث: إنجازات الأستاذ مكين

بذل الأستاذ مكين قصارى جهده في سبيل خدمة الإسلام والمسلمين في الصين، وتعليم اللغة العربية في الصين وتطويره، وبناء جهورية الصين الشعبية، وإنشاء الجسر الثقافي العربي الصيني، وسعى في سبيل ذلك حق سعيه، ولم يتوقف قلمه عن التأليف حتى لفظ نفسه الأخير، وهو يعلم ويكتب، فقد خلف قدرا كبيرا من الإنجازات العلمية القيمة التي أفادتنا نحن الصينيين وبخاصة المسلمين منهم وطلبة العلم، وهي تتنوع إلى ترجمة الكتب والتأليفات والبحوث العلمية، وفيما يأتي من الصفحات ألقي الضوء على هذه الإنجازات إن شاء الله.

المطلب الأول: إنجازاته في خدمة الإسلام والمسلمين في الصين وتعليم اللغة العربية

إن خدمة الإسلام والمسلمين في الصين كانت رسالة الأستاذ مكين وهو كعالم مسلم، فكان يجاهد في سبيل أداء هذه الرسالة العظيمة بسلاح القلم والحبر، وضحّى بكل ما يملكه من الوقت والجهد في الكتابة والتأليف، فأثمر جهده ثمارا علمية قيمة مشكورة، ويتبين للباحث من خلال دراسة هذه الثمار أنها تأتي من أجل تحقيق أربعة أهداف:

أولا: نشر الإسلام بين أبناء الصين وتعريفهم بحقيقته

كان الأستاذ مكين يرى الحاجزة اللغوية من أهم الحواجز التي تحول بين المسلمين وتعرفهم على الإسلام، مما حصلت - كما ذكرت سابقا - بين المسلمين الخلافات والنزاعات بسبب عدم فهمهم الإسلام صحيحا، فترجم الأستاذ مكين كثيرا من الكتب الدينية باللغة العربية، يريد أن ينشر بها الإسلام، ويضعها بين أيدي إخوته المسلمين، ليتعرفوا على حقيقة الإسلام، ولتتوحد صفوفهم، ومن

---

① انظر: لي جينجونغ، **ترجمة الأستاذ محمد مكين**، ص: ٩١-٢٠٦/٢٥٠-٢٨١؛ ومقالة بعنوان **"ترجمة العالم البارز الأستاذ ما جيان"** للعالم دينغ مينغ جون، نشرت في عدد١ من **مجلة داراسات قوية هوي**، عام ٢٠٠١، ص: ٦١-٦٣؛ والمقالة بعنوان **"إحياء الذكرى المئوية للأستاذ ما جيان بمناسبة مرور ٦٠ عاما على تأسيس قسم اللغة العربية بجامعة بكين"** للمراسل جي تشيو، نشرت في موقع الجامعة www.pkunews.pku.edu.cn/xwzh/2006-11/20؛ والمقالة بعنوان **"الرائد المعاصر فيي تعليم اللغة العربية"** لما جي شيو، نشرت في موقع السلام www.slm.cc/zazhi/xyh/200510/1052.html.

② مقالة بعنوان **"ترجمة العالم البارز الأستاذ ما جيان"** للعالم دينغ مينغ جون، ص:٦١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أهم ترجماته «ترجمة معاني القرآن الكريم»، وهو أهم أعماله وسيأتي الحديث عنه في الفصل الثاني، وترجمة كتاب « رسالة التوحيد» للإمام محمد عبده، وترجمة كتاب « الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية للإمام محمد عبده، وترجمة كتاب «الرسالة الحميدية للشيخ حسين الجسري وغيرها

وكذلك لم يفت الأستاذ مكين حظه في التأليف، وألّف كتبا باللغة الصينية، يريد أن يتعرف بها الناس على حقيقة الإسلام، ومن هذه الكتب « تفسير الأجزاء الثمانية الأولى» ، سيأتي تعريفه في الفصل الثالث إن شاء الله، و« لمحة موجزة عن القرآن الكريم»، و« سيف النبي محمد»، و« مختصر التقويم الإسلامي» وغيرها.

وزد على ذلك بحوثه العلمية مثل (الإسلام وحقوق المرأة الإسلام)، و(الإسلام وتعدد الزوجات)، و(هل القرآن الكريم غير منظم) وغيرها.

يحسن بي أن أعرّف بكتابين مهمين من هذه الكتب المذكورة، هما: « لمحة موجزة عن القرآن الكريم» و« مختصر التقويم الإسلامي».

١. « لمحة موجزة عن القرآن الكريم»، كان الأستاذ مكين يعلم بمكانة القرآن الكريم في حياة المسلمين وأهميته، فكتب كتبا، ليصبح وسيلة يفهم بها عامة المسلمين في الصين ما يتعلق بالقرآن الكريم من العلوم والمعارف، فتناول فيه الحديث عن تنزيل القرآن الكريم، وجمع القرآن الكريم في عهد النبيصلى الله عليه وسلم، وجمعه في عهد أبي بكر الصديقτ وحفظه، وجمعه في عهد عثمانτ، وتطورات في شكل المصحف، ومقاصد القرآن الكريم وخصائصه.

٢. « مختصر التقويم الإسلامي»، قسم المؤلف الكتاب إلى ثلاثة أقسام، وتحدث في القسم الأول عن التأريخ بهجرة النبيصلى الله عليه وسلم، وخصائص التقويم القمري والتقويم الشمسي، وطرق التحويل وصيغه، وتأثير التقويم الهجري على التقويم الصيني، ووضع في القسم الثاني جداول المقارنة بين التقويم الهجري والميلادي من عام١ هـ إلى عام ١٤٧٠هـ الموافق عام٦٢٢ م إلى ٢٠٤٧ م، ووضع في القسم الثالث جداول المقارنة لرأس كل شهر في التقويم الهجري والميلادي والقمري الصيني، وذلك من عام ١٣٧٠هـ إلى عام ١٤٢١هـ. كان الأستاذ مكين يريد من خلال تأليف هذا الكتاب توضيح ثلاث قضايا، كما ذكرها في المقدمة، أولها: هل المسلمون يملكون العلوم؟ والثاني:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تأثير المسلمين على الثقافة الصينية، والثالث: ما هو الطريقة الصحيحة لتحويل الهجري إلى الميلادي؟[1]

ثانيا: إصلاح أوضاع التعليم عند المسلمين في الصين

كان الأستاذ مكين يولي قضية التعليم قدرا عظيما من اهتمامه، إذ إنه كان يعتقد ألاّ تتحقق نهضة المسلمين وإصلاح أوضاعهم المتخلفة إلا بالتعليم ورفع مستواه، ومن أجل توعية المسلمين في الصين وتعريفهم بأهمية التعليم، ترجم كتاب «إسهام العرب في التعليم» (The Contribution of the Arabs to Education) للدكتور (Totah،Khalil A)، وكتب له مقدمة، حلل فيها أوضاع التعليم عند المسلمين، وتقدم لهم باقتراحات قيمة تتعلق بمنهج التعليم، ومدخلات المدرسة، والكتب المقررة وغيرها، وكتب بحثا قيما: (في إصلاح التعليم الإسلامي في الصين)، كما ترجم كتاب «شرح العقائد النسفية» لسعد الدين مسعود التفتازاني، ليستخدم مقررا في مادة العقيدة في المدارس[2].

ثالثا: حسر الخلافات والنزاعات بين المسلمين والكفار

إن سكان الصين معظمهم كفار ملحدون، وليس لهم معرفة صحيحة للإسلام عقيدته وأحكامه، وعادات المسلمين، فحصلت بين المسلمين وبينهم النزاعات بسبب جهالتهم ببعض أحكام الإسلام، مثل تحريم لحم الخنزير[3]، ويرى الباحث أن السبب في ذلك يرجع إلى تقصير المسلمين في نشر الإسلام والدعوة إلى الله، وعداء الكفار للمسلين الذي زرعته أسرة تشينغ في نفوسهم، كما لا يمكن اسبتعاد منهج المؤسسات التعليمية الذي لا يهتم بعرض الديانات في المحاضرات على الطلبة، مثل المدارس والجامعات. ومن أجل حسر مثل هذه النزاعات، كتب الأستاذ مكين بحوثا، يعرض بها أحكام الإسلام على الكفار، كما يبين للمسلمين موفقا صيحيحا تجاه الكفار، ومن هذه البحوث: (تحليل المشاكل المتعلقة بالخنزير التي حدثت في الكومونة التعاونية)، و(لماذا لا يأكل المسلمون لحم الخنزير؟)، وغيرهما.

---

① انظر: الأستاذ مكين، **مختصر التقويم الإسلامي**، ص: ٣-٥.

② انظر: لي جينجونغ، **ترجمة الأستاذ محمد مكين**، ص: ٩٣-١٠١.

③ انظر: الأستاذ مكين، **سيف محمد**، دار الكتب الإسلامية ببكين، ط: ١، عام ١٩٥٣، ص: ٢١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحلل الأستاذ مكين في البحث الثاني القضية تحليلا جميلا مقنعا، فبدأ البحث بذكر الأمم قديما وحديثا التي ترفض أكل لحم الخنزير، وبيّن حكم الإسلام مستدلا بالآيات القرآنية، ثم انتقد آراء الكفار في سبب تحريم لحم الخنزير عند المسلمين، مثل قولهم: لا يأكل المسلمون لحم الخنزير تقديسا له، واتهام المسلمين بالتخلف الفكري، ثم صحح مواقف المسلمين المتطرفة، حيث لا يسمحون للكفار بالمرور على شوارعهم، إذا ساقوا خنازير أو حملوا لحمها، وأرشد المسلمين إلى موقف صحيح، وختم البحث ببيان سبب تحريم لحم الخنزير في الإسلام[1]. وهذا البحث نشر في مجلة الشعب عام ١٩٥١، فنال تقديرا جيدا، حتى أشاد به رئيس الصين آنذاك ماو تسي دونغ بأنه بحث قيم يفيد توحيد صفوف قوميات الصين[2].

كان تعليم اللغة العربية في الصين تقوم به المساجد، فتدرس فيها من المواد اللغوية الصرف والنحو والبلاغة فقط، وأما غير هذه المواد اللغوية فهي المواد الدينية، مثل العقيدة والفقه والحديث، وكان تعليم مواد اللغة العربية باللغة التقليدية الخاصة لتعليم المساجد، وهي أسلوب التعبير الخاص- كما ذكرت سابقا- فيصعب على عامة الناس فهمها، كما كان تعليم المساجد لا يعطي تعليم اللغة الصينية وثقافتها اهتماما، فلا يلبّي هذا التعليم حاجات المسلمين والدولة في العصر الحديث[3]، ولذلك أعار الأستاذ مكين تعليم اللغة العربية وتطويرها منهجا وأسلوبا قدرا كبيرا من اهتمامه ومتابعته، فحقق إنجازات مشكورة، تتجلى في مجالات آتية:

أولا: تأسيس قسم اللغة العربية في جامعة بكين

استدعت جامعة بكين الأستاذ مكين عام ١٩٤٦ لمشاركته في تأسيس كلية اللغات الشرقية، وأسس فيها قسم اللغة العربية، فسجل صفحة جديدة في تاريخ تعليم اللغة العربية، إذ أدخلها في قاعات المحاضرات الجامعية، ثم تم بفضله تأسيس قسم اللغة العربية في الجامعات الأخرى، مثل جامعة

---

① المرجع السابق: ٢٢-٣٢.

② ولي جينجونغ، **ترجمة الأستاذ محمد مكين**، ص: ١٤٨.

③ انظر: الأستاذ مكين، **مقدمة الترجمة** لكتاب إسهام العرب في التعليم، ص: ٣-٤؛ ولي جينجونغ، **ترجمة الأستاذ محمد مكين**، ص: ١٠٥-١٠٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللغات الأجنبية ببكين، وجامعة الاقتصاد والتجارة الخارجية ببكين، وجامعة اللغات الأجنبية بشيانغهاي وغيرها[1]، فيمكن القول إنه أم قسم اللغة العربية في الجامعات الصينية.

ثانيا: تأليف الكتب التدريسية ومعجم العربية الصينية

قد واجه الأستاذ مكين كمؤسس قسم اللغة العربية كثير من التحديات والصعوبات، إذ كان لا يوجد أي كتاب مناسب في مادة اللغة العربية ولا أي معجم يرجع إليه الطلبة عندما أغلقت عليهم معاني الكلمات العربية، فانكب على تأليف كتاب مقرر للغة العربية ومجعم عربية صينية، والحمد لله آتى جهده آكله بضعفين، فأخرج كتاب ((اللغة العربية الابتدائية))، وكتاب ((اللغة العربية المتقدمة))، وكتاب ((المختارات الأدبية في اللغة العربية))، و ((معجم العربية الصينية))، بالإضافة إلى كتاب ((قواعد اللغة العربية))، إذ وضع فيه للمصطلحات النحوية أسماء علمية صينية دقيقة، وظلّ استخدامها في تعليم اللغة العربية في الصين، مثل سمى الرفع (主格)، والنصب (宾格)، والجر (属格) وغيرها كثير[2].

ثالثا: إعداد المعلمين المتمكنين

بذل الأستاذ مكين في سبيل إعداد المعلمين للغة العربية قدرا كبيرا من جهده، فتخرج على يديه كثير من المعلمين والكوادر في الأوساط المختلفة، يشتغلون اليوم في تدريس اللغة العربية في الجامعات المختلفة والمدارس، امتدادا لجهد أستاذهم الكريم، وتطويرا لتعليم اللغة العربية في الصين بشكل مستمر، ومن هؤلاء الدكتور يحي صنوبر لين سونغ، والدكتور جونغ جيكون، والدكتور جو وويلي وغيرهم.

---

① انظر: لي جينجونغ، **ترجمة الأستاذ محمد مكين**، ص: ١٠٤-١٠٧.

② انظر: لي جينجونغ، **ترجمة الأستاذ محمد مكين**، ص: ١٧٦-١٧٠؛ والمقالة بعنوان **"الرائد المعاصر فيي تعليم اللغة العربية"** لما جي شيو، نشرت في موقع السلام www.slm.cc/zazhi/xyh/200510/1052.html.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: إنجازاته في خدمة الوطن

كان الأستاذ مكين شابا وطنيا، يحب وطنه وشعبه، فقدم لوطنه بما استطاع من الخدمات، وهي تتبلور في عدة مجالات، منها المشاركة في المؤتمرات والنشاطات، وتولى الترجمة الشفوية لكبار الحكومة الصينية والوفود، وترجمة الدستور والعمل الفكري وغيرهما.

فشارك الأستاذ مكين بصفته عالما مسلما في بناء الدولة الاشتراكية، ونشر في الصحف المختلفة مقالات يبين بها موافق الإسلام من بعض القضايا ومكانة المسلمين في الصين، منها: (التوافق بين أحكام الزواج الإسلامية بين قوانين الزواج الصينية)، و(تأثير علوم الفلك الإسلامية على علوم الفلك الصينية)، و(الأمريكا ألد عدو للإسلام، و(الأمريكا في نظر الإسلام)، و(ما يجب على المسلمين فهمه في العصر الجديد) وغيرها، فانتخب عام ١٩٤٩عضوا من أعضاء المؤتمر الاستشاري السياسي، كما انتخب عام ١٩٥٤ نائبا لمؤتمر نواب الشعب الصيني، وشارك في تأسيس دستور جمهورية الصين الشعبية[1].

كان يتولى أعمال الترجمة لكبار الحكومة الصينية إذا زاروا البلاد العربية، أو زارت الوفود العربية الصين، مثلا: تولى عام /١٩٥٦/٥ الترجمة لرئيس الصين ماو تسي دونغ، لما زار الوفدُ العراقي الصين، وزار العراق عام ١٩٥٩ بصفته مترجما للوفد الصيني، وشارك عام ١٩٥٤ في ترجمة الدستور الصيني إلى اللغة العربية، كما ترجم خطابات توجهها الحكومة الصينية إلى شعب مصر لتأييد نضالهم، ثم بثها بالعربية عبر الإذاعة، وترجم كتاب «في السلطة الديمقرطية الشعبية» إلى العربية، وهو من أهم أعمال رئيس الصين ما تسي دونغ، و(الدستور المصري إلى الصينية)[2].

---

① انظر: لي جينجونغ، **ترجمة الأستاذ محمد مكين**، ص: ١٤٩-١٦٦/ ٢٨٤.

② المرجع السابق، ص: ١٧١-١٧٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: إنجازاته في البتادل الثقافي العربي والصيني

يقول المثل العربي (اطلب العلم ولو بالصين)[1]، ولكن التبادل الثقافي العربي الصيني في حالة التوقف منذ شنّت الدول الغربية الاستعمارية غزواتها على الدول الشرقية[2]، فشرع الأستاذ مكين في إعادة هذا التبادل الثقافي إلى ساحة الواقع منذ كان طالبا في مصر، لإيجاد فرصة التعارف بين الشعب العربي والشعب الصيني، فقال في مقدمة ترجمته لكتاب الحوار: «أنا مسلم صيني، فأتحمل مسؤولية مواطن ومسؤولية الدين، فيلزمني أن أقدم بكل إمكاني لغير الناطقين باللغة الصينية مساعدة في تعرفهم على الثقافة الصينية العريقة وآدابها، بينما يجب عليّ أن أقدم بقدر المستطاع للمسلمين الصينيين وغيرهم الكتب الدينية والمؤلفات لتعريفهم بحقيقة الإسلام»[3].

وقد بذل من أجل تحقيق هذا الهدف ما يمكن بذله من الجهود، حيث ترجم كتاب «الحوار» للفيلسوف الصيني الكبير كونفوشيوس، وهو أهم كتاب يمثل الفكرة الكونفشيوسية، وكتاب «الأمثال والحكم الصينية»، و«قصة زواج ملك النهر»، و«إله الشاي لو يوي»، ونشرت هذه الترجمات في الثلاثينات من القرن الماضي في مصر، بالإضافة إلى ذلك أنه ألقى بعض المحاضرات حول الثقافة الصينية، وأشهرها المحاضرة التي ألقاها على جماعة التعارف الإسلامي بالقاهرة عام١٩٣٤ بعنوان نظرة جامعة إلى تاريخ الإسلام في الصين وأحوال المسلمين فيها، وقام فيها بتعريف الديانات الصينية – البوذية والدووية والكنفوشيوسية- والمقارنة بينها وبين الإسلام، وبيان أحوال المسلمين دينا واقتصادا وسياسة واجتماعا وأسباب تأخرهم وطريقة معالجته، بحيث نال تقديرا عاليا وعناية خاصة من الأوساط المختلفة، فقال الشيخ محب الدين الخطيب: « هذه الرسالة التي نذيعها في أقطار العالم الإسلامي ألفها بالعربية أخونا الفاضل المحقق السيد محمد مكين، العضو الصيني في مجلس إدارة جماعة التعارف الإسلامي، وهو مثال الكمال لشباب المسلمين في أدبه وعقله وتمام دينه وبعد نظره. وحسبنا تقريظا لهذه الرسالة أنه لما ألقى محاضرته في جماعة التعارف الإسلامي وقف الأستاذ

---

① أخرج الحديث أبو بكر البيهقي في **المدخل إلى السنن الكبرى**، برقم ٣٢٥، وقال: هذا حديث متنه مشهور، وأسانيده ضعيفة، لا أعرف له إسنادا يثبت بمثله الحديث، وقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات، فقال: قال ابن حيان هذا الحديث باطل لا أصل له.

② مقالة بعنوان **"ترجمة العالم البارز الأستاذ ما جيان"** للعالم دينغ مينغ جون، نشرت في عدد١ من **مجلة داراسات قوية هوي**، عام ٢٠٠١، ص: ٦٢.

③ الأستاذ مكين، **مقدمة الترجمة لكتاب الحوار للفليسوف الصيني كونفوشيوس**، المطبعة السلفية بمصر، عام ١٩٣٥، ط:١، ص:٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العلامة الجليل السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار وقال إنه من سنين كثيرة لم يسمع محاضرة استفاد منها كما استفاد من هذه المحاضرة»[1].

ولم يغب عن باله عرض الثقافة العربية الإسلامية على الشعب الصيني بما فيهم المسلمون، فترجم «تاريخ العرب المختصر»، و«تاريخ العرب» (History of the Arabs)، وهما للمستشرق Philif K. Hitti، وكتاب «جزيرة العرب لمصطفى مراد الدباغ، بالإضافة الكتب الدينية التي سبق ذكرها.

هذه إنجازات الأستاذ مكين الرائعة في المجالات المختلفة، لعلي أوفيتها حقها، وهي تعكس حياته الممتلئة بالجد والمشقات، وتكتشف جهوده العظيمة المبذولة في خدمة الإسلام والمسلمين في الصين، وتدل على علمه بأهمية إصلاح التعليم وتطوير اللغة العربية، وتعبر عن محبته لوطنه الذي قدم له خدمة كبيرة، كما أخطرتنا نحن طلبة العلم الوافدين بأهمية رسالتنا وعظم مسؤوليتنا، وتشعرنا بتقصيرنا في واجباتنا نحو الإسلام والمسلمين في الصين، وأسأل الله أن يجزيه خير الجزاء عن الإسلام والمسلمين جميعا.

① الأستاذ مكين، **نظرة جامعة إلى تاريخ الإسلام في الصين وأحوال المسلمين فيها**، ص:٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني: جهود الأستاذ محمد مكين في ترجمة معاني القرآن الكريم

المبحث الأول: مفهوم ترجمة القرآن الكريم وشروطها

المبحث الثاني: ترجمة معاني القرآن الكريم للأستاذ مكين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول: مفهوم ترجمة القرآن الكريم وشروطها

إن القرآن الكريم كلام الله المنزل على نبيه الكريم محمدصلى الله عليه وسلم بلسان عربي مبين، ليتحدى به العرب والعالم، والمعجز بلفظه ومعناه، وهو هدى ورحمة للناس أجمعين، لقوله عز وجل (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ # عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ)(سورة الشعراء:١٩٣-١٩٥)، ولقوله تعالى(الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ)(سورة البقرة: ١-٢)، ولقوله أيضا (طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ، هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ)(سورة النملة: ١)، إذًا فكيف يفهم الناطقون بغير اللغة العربية هذا التحدي الذي يدل على صدق النبيصلى الله عليه وسلم؟ وكيف يستفيدون من هداية الله التي هي من أهم مقاصد القرآن الكريم؟ حتى يتحقق لنا ذلك لا بد من طريقين:

أحدهما: أن يتعلم العجم اللغة العربية صرفها ونحوها وبلاغتها، حتى يتشبعوا بروح اللغة العربية ليدرسوا القرآن الكريم دراسة فهم ووعي مباشرة دون اتخاذهم من الترجمات واسطة، ورغما أن هذا الطريق هو الأمثل عقلا، غير أنه ليس بميسور في عالم الواقع لكل فرد من أفراد الأمة الإسلامية المنتشرة في جميع أنحاء العالم، ونسبة العجم منهم أكثر من نسبة العرب، حتى من تشجَّع منهم وتعلَّم اللغة العربية فلا يرجى منه أن يبلغ المستوى المطلوب فيها والذي يمكِّنه من إدراك وجوه الإعجاز وتذوُّق حلاوة البيان، إذ شغل هذا الجانب الفحول من العلماء، وإن تيسر ذلك لفرد أو أكثر، فما حال الملايين منهم؟ فضلا عن أن أصحاب اللغة العربية لا يولونها الاهتمام والرعاية التي تليق بلغة القرآن الفصحى، إذ نجدهم يتخاطبون باللغة العامية في البيت والشارع، حتى المحاضرات العلمية تلقى في المدارس والجامعات باللهجة العامية، فكيف ينجح تعريب لسان العجم الذي دعا بعض العلماء إليه،

ثانيهما: الاستعانة بترجمة معاني القرآن الكريم التي تتم على أيدي علماء موثوقين في علمهم وتقواهم وفهمهم العربية، وبهذا يتحقق فهم المسلم غير الناطق باللغة العربية لما في القرآن الكريم من التوحيد والأحكام والأوامر والنواهي وقصص الأنبياء وأخبار الأقوام وغيرها، فالترجمة هي أمثل طريق عقلا وواقعا لتحقيق استفادة العجم بالهداية من القرآن الكريم، بل هي واجبة بناء على قاعدة 'ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب'، وقال الشيخ محمود شلتوت في مقالة بعنوان 'ترجمة القرآن ونصوص العلماء فيها' بعد إيراد أقوال كبار العلماء في جواز ترجمة معاني القرآن الكريم: « هذه بعض نصوص الأصوليين والمفسرين والمحدثين في المسألة، وهي واضحة في جواز نقل معاني القرآن بغير لغته، ونحن إذا نظرنا إلى أن هذا النقل وسيلة لتبليغ الأحكام، والإرشاد لهدي القرآن، لا نتردد لحظة واحدة في أنه واجب لا جائز، ومحتم لا مباح، وما أنزل الله القرآن الكريم لتظل معانيه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

محجوبة عن غير العرب من الناس، وإنما أنزله عربيا بلسان الرسول، وأمره أن يبينه لكافة من بعث إليهم، وقال تعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)(سورة النحل: ٤٤)، ولا ريب أن بيان (مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ) يتناول ما كان بلغته وما كان بغير لغته، فالترجمة بهذه الآية وأمثالها، وهي كثيرة في القرآن الكريم، واجبة وأصل من أصول الدين»[1]، كما قال الشيخ محمد بن الحسن الجحوي الثعالبي في وجوب ترجمة معاني القرآن الكريم لأداء بواجب التبليغ ما يقارب قول الشيخ محمود شلتوت[2]، ونتناول فيما يأتي من الصفحات مفهوم هذا الطريق ترجمة القرآن الكريم وما يتعلق بها.

المطلب الأول: مفهوم ترجمة القرآن الكريم أنواعها وحكمها وفوائدها

تكتسب ترجمة القرآن الكريم أهميتها من تعلقها بكتاب الله العظيم، وتكلم في الترجمة وكتب فيها غير واحد من العلماء قديما وحديثا، ونتناول هذا الموضوع إن شاء الله تعالى من حيث تعريف الترجمة لغة واصطلاحا، وبيان أنواعها وحكم كل نوع منها، وفوائدها.

١. تعريف الترجمة وأنواعها

جاء معنى الترجمة لغة في الصحاح للجوهري «أنه قد ترجم كلامه إذا فسره بلسان آخر، ومنه التَرجَمان جمعه التراجم، مثل زعفران جمعه زعافر،،، ويقال تَرجُمان، ولك أن تضم التاء لضمة الجيم فتقول التُرجُمان»[3]، وورد في لسان العرب أنه« يقال قد ترجم كلامه إذا فسره بلسان آخر، ومنه الترجمان»[4]، وقال أبو البقاء: « الترجمة بفتح التاء والجيم، هو إبدال لفظة بلفظة تقوم مقامها بخلاف التفسير»[5]، وجاء في المنجد: «ترجم الكلام فسره بلسان آخر فهو تَرجُمان جمعه تراجمة أو تراجم، ويقال ترجمه بالتركية أي نقله إلى اللسان التركي.

يتبين مما تقدم أن الترجمة تصدق لغة على معنيين كليهما يدور حول البيان والتفسير: الأول نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى بدون بيان لمعنى الأصل المترجَم؛ والثاني تفسير الكلام وبيان معناه بلغة أخرى، وفصّل العالم عبد العظيم الزرقاني معنى كلمة 'الترجمة' قائلا: «وضعت كلمة 'الترجمة' في اللغة العربية لتدل على أحد معان أربعة: أولها: تبليغ الكلام لمن لم يبلغه، وثانيها: تفسير الكلام

---

① انظر: محمود شلتوت، **"ترجمة القرآن ونصوص العلماء فيها"**، نشرت في **مجلة الأزهر**، المجلد: ٧، ص: ١٢٦-١٢٧.
② انظر: محمد بن الحسن الحجوي، **"ترجمة القرآن الكريم"**، نشرت في **مجلة الأزهر**، المجلد: ٧، ص: ١٩٠- ١٩٢.
③ انظر: إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، **الصحاح**، دار العلم للملايين، عام ١٩٨٧، ط:٤، ج: ٥ ص: ١٩٢٨ في باب الميم- فصل الراء.
④ انظر: جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي، **لساب العرب**، دار صادر- بيروت، عام ١٤١٤هـ، ط: ٣، ج: ١٢، ص: ٢٢٩، في حرف الميم، باب الراء المهملة
⑤ انظر: أبو البقاء الحنفي، **الكليات**، مؤسسة الرسالة ببيروت، في فصل التاء، ص:٣١٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بلغته التي جاء بها، وثالثها: تفسير الكلام بلغة غير لغته، ورابعها: نقل الكلام من لغة إلى أخرى»[1]، وانتهى العالم محمد الزرقاني إلى قوله «لكون هذه المعاني الأربعة فيها بيان، جاز على سبيل التوسع إطلاق الترجمة على كل ما فيه بيان مما عدا هذه الأربعة، فقيل ترجم لهذا الباب بكذا أي عنون له، وترجم لفلان أي بيّن تاريخه، وترجم حياته أي بين ما كان فيها، وترجمة هذا الباب كذا أي بيان المقصود منه»[2]، والذي يعنينا من هذه المعاني الثالث والرابع.

وأما معنى الترجمة اصطلاحا فقد ذكر العلماء تعريفات عديدة، ومن أحسنها ما قاله الدكتور الزرقاني، وهو: «التعبير عن معنى كلام في لغة بكلام آخر في لغة أخرى مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده»[3].

وتنقسم الترجمة عند العلماء إلى قسمين: ترجمة حرفية، وترجمة معنوية، قال صاحب التفسير والمفسرون: « فالترجمة بهذا المعنى تنقسم إلى قسمين: ترجمة حرفية، وترجمة معنوية أو تفسيرية»[4].

فالترجمة الحرفية هي نقل ألفاظ من لغة إلى نظائرها من لغة أخرى، مع مراعاة الموافقة في النظم والترتيب، والمحافظة على جميع معاني الأصل المترجَم منه، فهذه الترجمة للقرآن الكريم ترجمة ممنوعة مستحيلة خارجة عن الطاقة البشرية، لأنها لا تفي بما أنزل القرآن الكريم من أجله من كونه آية معجزة على صدق نبيه محمدصلى الله عليه وسلم؛ ولأنها تفقد ما يحمله القرآن الكريم من الخصائص البلاغية التي يدور إعجازه حولها بشكل رئيسي؛ ولأنها تخل بما يشمله القرآن الكريم من المعاني، إذ إن لكل لغة تراكيب خاصة بها، وتختلف فيها عن اللغات الأخرى.

وأما الترجمة المعنوية فهي بيان معنى الكلام بلغة أخرى من غير تقييد بترتيب ألفاظ الأصل ونظمه، وبدون المحافظة على جميع المعاني المرادة منه، فهذه الترجمة مقبولة ممكنة، لأنها تقوى على تحقيق ما يحمل القرآن الكريم من هداية الناس إلى ما فيه صلاحهم وسعادتهم في الدارين، وذلك يرجع إلى المعاني الأصلية التي يشترك في فهمها وأدائها جميع الناس، وتقوى عليه جميع اللغات، وهذا النوع من المعاني يمكن ترجمته حتى يستفيد منه من لا يعرف اللغة العربية[5].

وبناء على ما سبق من تعريف الترجمة وأنواعها وحكمها، يمكن القول إن مفهوم ترجمة القرآن الكريم هو أن ينقل المترجم معاني القرآن الكريم الأصلية إلى لغة أخرى بقدر طاقته مع الالتزام

---

① انظر: محمد عبد العظيم الزرقاني، **مناهل العرفان**، دار الكتب العلمية، عام ٢٠٠٤، ط: ٢، ص: ٣٢٨-٣٢٩.
② المرجع السابق: ص: ٣٢٩.
③ المرجع السابق، ص: ٣٢٩
④ انظر: محمد الذهبي، **التفسير والمفسرون**، مكتبة وهبة بالقاهرة، ج:١، ص: ١٩.
⑤ انظر: مناع القطان، **مباحث في علوم القرآن الكريم**، مكتبة وهبة، ط: ١١ عام ٢٠٠٠، ص: ٣٠٧-٣١١؛ وفهد الرومي، **نقل معاني القرآن الكريم إلى لغة أخرى أم ترجمة أم تفسير**، مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، ط: ١ عام ٢٠٠٣، ص: ١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بتراكيبها، بدون المحافظة على نظم القرآن الكريم وترتيبه، وبدون المحافظة على جميع المعاني المرادة منه، ولا يعني نقل القرآن الكريم إلى لغة أخرى مع محاكاته من حيث مفرداته ونظمه وترتيب ألفاظه وأسلوبه وبلاغته وغيرها.

٢. آراء العلماء في ترجمة القرآن الكريم

إن موضوع ترجمة القرآن الكريم من الموضوعات المهمة في الدراسات القرآنية، حيث تأتي أهميته وخطورته من تعلقه بكتاب الله تعالى الذي كان لفظه كمعناه من الله تعالى، فهل يجوز التصرف في هذا اللفظ بالترجمة مع تسميته قرآنا؟ هذا مما جعل العلماء المسلمين يختلفون في هذا الموضوع بشكل أو آخر، ويدلون بآرائهم حوله، وتزداد أهمية هذا الموضوع بالحاجة الدعوية في العصر الحديث، وكثرة الأخطاء التي وقعت بقصد في الترجمات المختلفة التي تمت على أيدي الحاقدين على الإسلام، ووقعت بغير قصد من المنصفين الجاهلين باللغة العربية وأساليبها، فتباينت الآراء حول موضوع ترجمة القرآن الكريم بين علماء المسلمين قديما وحديثا.

- **آراء العلماء المتقدمين**

أما آراء العلماء المتقدمين فهي غالبا ما تدور حول القراءة بالترجمة في الصلاة، وبعضها يمنع القراءة بها في الصلاة، وهو مذهب الجمهور، وبعضها الآخر يجيزها مطلقا أو يجيزها لمن لا يقدر على القراءة باللغة العربية، واستغنيت عن ذكر الأقوال المتعلقة بالقراءة بالترجمة في الصلاة، لانفصال هذه المسألة فيما أرى عن مسألتنا- ترجمة القرآن- نفسها، فأكتفي بذكر أقوال بعض العلماء المتقدمين التي ترتبط بموضوع الدراسة.

ولعل الإمام الشاطبي كان رائدا في هذا الموضوع، فقد تناوله من ناحية الدلالات اللغوية، بتقسيم الألفاظ والعبارات العربية إلى قسمين حسب دلالاتها، ولأورد قوله مع طوله، حيث قال: «للغة العربية من حيث هي ألفاظ دالة على معان نظران:

أحدهما: من جهة كونها ألفاظا وعبارات مطلقة، دالة على معان مطلقة، وهي الدلالة الأصلية،

والثاني: من جهة كونها ألفاظا وعبارات مقيدة دالة على معان خادمة، وهي الدلالة التابعة.

فالجهة الأولى هي التي يشترك فيها جميع الألسنة، وإليها تنتهي مقاصد المتكلمين، ولا تختص بأمة دون أخرى، فإنه إذا حصل في الوجود فعل لزيد مثلا كالقيام، ثم أراد كل صاحب لسان الإخبار عن زيد بالقيام، تأتّى له ما أراد من غير كلفة، ومن هذه الجهة يمكن في لسان العرب الإخبار عن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أقوال الأولين - ممن ليسوا من أهل اللغة العربية- وحكاية كلامهم، ويتأتى في لسان العجم حكاية أقوال العرب والإخبار عنها، وهذا لا إشكال فيه.

وأما الجهة الثانية فهي التي يختص بها لسان العرب في تلك الحكاية وذلك الإخبار، فإن كل خبر يقتضي في هذه الجهة أمورا خادمة لذلك الإخبار، بحسب الخبر والمخبر عنه والمخبر به، ونفس الإخبار، في الحال والمساق، ونوع الأسلوب من الإيضاح والإخفاء والإيجاز والإطناب وغير ذلك،،، »[1] .

إذن فترجمة القرآن الكريم غير ممكنة من حيث أن اللغة العربية تختلف مع سائر اللغات في العبارات المقيَّدة الدالة على الدلالات التابعة أو المعاني الخادمة، بينما أنها ممكنة من حيث أن اللغة العربية تتفق مع سائر اللغات في المعاني المطلقة أو الدلالات الأصلية، فقال: «إن الترجمة في القرآن على الوجه الأول- النظر إلى معانيه الأصلية- ممكنة، ومن جهته صح تفسير القرآن وبيان معناه للعامة ومن ليس له فهم يقوى على تحصيل معانيه، وكان ذلك جائزا باتفاق أهل الإسلام، فصار هذا الاتفاق حجة في صحة الترجمة على المعنى الأصلي .

وقال الإمام الزمخشري عند تفسير قوله تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)(سورة إبراهيم: ٤) : «فإن قلت: لم يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى العرب وحدهم، وإنما بعث إلى الناس جميعا (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا)(سورة الأعراف: ١٥٨)، بل إلى الثقلين، وهم على ألسنة مختلفة، فإن لم تكن للعرب حجة، فلغيرهم الحجة، وإن لم تكن لغيرهم حجة فلو نزل بالعجمية، لم تكن للعرب حجة أيضا؟، قلت: لا يخلو إما أن ينزل بجميع الألسنة أو بواحد منها، فلا حاجة إلى نزوله بجميع الألسنة، لأن الترجمة تنوب عن ذلك وتكفى التطويل، فبقى أن ينزل بلسان واحد، فكان أولى الألسنة لسان قوم الرسول، لأنهم أقرب إليه، فإذا فهموا عنه وتبينوه وتنوقل عنهم وانتشر، قامت التراجم ببيانه وتفهيمه، كما ترى الحال وتشاهدها من نيابة التراجم في كل أمة من أمم العجم»[2] .

يبدو أن الإمام الزمخشري أجاز ترجمة معاني القرآن الكريم، نظرا لما ترتب عليها من إقامة الحجة على الناس بتبليغ ما تحتوي عليه الآيات إليهم من التوحيد والأحكام وغيرها.

---

① انظر: إبراهيم بن موسى الغرناطي الشهير بالشاطبي، **الموافقات**، دار ابن عفان، عام ١٩٩٧، ط:١، ج: ٢، ص:١٠٥-١٠٦.
② انظر: محمود بن عمرو الزمخشري، **الكشاف**، دار الكتاب العربي ببيروت، عام ١٤٠٧هـ، ط: ٣، ج:٢، ص: ٥٣٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والإمام الزركشي لم يتجاوز في شأن حكم قراءة القرآن بالعجمية حدود رأي سابقيه، حيث قال: «لا تجوز قراءته بالعجمية سواء أحسن العربية أم لا، في الصلاة وخارجها لقوله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا) (سورة يوسف: ٢) وقوله: (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا)(سورة فصلت: ٤٤) »[1]، ولكنه تحدث عن رأي بعض الأئمة المتأخرين في مسألة المنع: فهل هو يخص التلاوة التعبدية أم يسري على الترجمة العملية التي يُتَوخى من ورائها العمل بمقتضى الكتاب؟ ويقول في ذلك: «ورأيت في كلام بعض الأئمة المتأخرين أن المنع من الترجمة مخصوص بالتلاوة، فأما ترجمته للعمل به فإن ذلك جائز للضرورة، وينبغي أن يقتصر من ذلك على بيان المحكم منه والغريب المعنى بمقدار الضرورة من التوحيد وأركان العبادات، ولا يتعرض لما سوى ذلك، ويؤمر من أراد الزيادة على ذلك بتعلم اللسان العربي، وهذا هو الذي يقتضيه الدليل.

يتضح للباحث أن الإمام الزركشي خص هذا بمقدار الضرورة في الدعوة إلى التوحيد وإبلاغ أركان العبادات في النصوص المحكمة والقريبة المعنى، ولم يتعرض لما سوى ذلك، ويؤمر من أراد الزيادة بتعلم اللسان العربي.

هذه نصوص بعض علماء السلف في مسألة ترجمة القرآن الكريم، وهي واضحة في جواز ترجمة معاني القرآن الكريم الأصلية إلى غير لغته، بوصفها وسيلة لتبليغ الأحكام، والإرشاد لهدى القرآن.

- **آراء العلماء المتأخرين**

ظهرت في العصر الحديث دراسات لبعض علماء المسلمين ومفكريهم حول حكم ترجمة القرآن الكريم بعد أن برزت مسألة ترجمة القرآن الكريم من جديد على الساحة، فاحتدم النقاش والجدال حولها، فمن هذه الدراسات ما يمنعها، ومنها ما يجيزها بل يوجبها خدمة للدعوة الإسلامية، ولكل فريق من الفريقين وجهة نظره الخاصة في المسألة، وله أدلته، كما أن هدف كل فريق مما ذهب إليه في المسألة هدف نبيل لا يخرج عن كونه في خدمة الإسلام ودعوته ونشره بين الأمم والشعوب المختلفة في أنحاء المعمورة مع الحفاظ على القرآن الكريم ومبادئه وأحكامه وعقائده.

[1] انظر: بدر الدين محمد عبد الله الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، دار إحياء الكتب العربية، عام ١٩٥٧، ط: ١، ج: ١، ص: ٤٦٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن تلك الدراسات التي تمنع ترجمة القرآن الكريم دراسة للسيد محمد رشيد رضا بعنوان «ترجمة القرآن وما فيها من المفاسد ومنافاة الإسلام»، قال فيها بحرمة ترجمة القرآن الكريم واستحالتها، وذكر ما أخفاه بعض الداعين لها بحماس من الأغراض السيئة، كالقضاء على الإسلام بإبعاد أهله عن القرآن المنزل بلسان عربي اكتفاء بالقرآن المترجم إلى لغات أجنبية، وبيّن ما ترتب عليها من المفاسد، وردّ الشبهات التي قد تخطر على البال في هذا الباب، فيمكننا القول إنه ذهب إلى حرمة ترجمة القرآن الكريم، نظرا للأغراض السقيمة المخفية تحت ردائها والمفاسد المترتبة عليها، فقال في مقالة بعنوان ترجمة القرآن وكون العربية لغة الإسلام نشرت في مجلة المنار: «أجمعت الأمة الإسلامية عربها وعجمها على أنه لا يباح للمسلمين ترجمة القرآن بلغة أخرى يتعبد بها في الصلاة والتلاوة والتشريع، ويطلق عليها اسم كلام الله، وكتاب الله، والقرآن الكريم، والقرآن العظيم، والقرآن المجيد، كما سمى الله كتابه العربي، ويستغنى بها عن كتابه المنزل الذي أرسل به رسوله، وتعبد به أمته، وصرحوا بأنه لا يفعل ذلك إلا مجنون أو زنديق،،،»[1]، إلا أن الترجمة المستحيلة المحرمة عنده ليست بترجمة تفسيرية أو معنوية، بل هي ترجمة حرفية، فقد قال: «فإنه إن أراد بالترجمة الترجمة الحرفية للقرآن، فقد علمت أنها لا تجوز مطلقا، ذكر معها تفسير أو لم يذكر، لأنها تحريف وتغيير للنظم لا يدفعه اقتران التفسير به، وإن أراد الترجمة التفسيرية، فهذه جائزة مطلقا بالشرط الذي بيناه، وليست ترجمة القرآن، على نصوص الفقهاء من الحنفية وغيرهم تخالفه»[2].

كما أصدر الشيخ محمد سليمان الذي كان يحمل لواء الحملة ضد ترجمة القرآن الكريم كتابا في الموضوع نفسه بعنوان حدث الأحداث في الإسلام، وعارض فيه ترجمة القرآن الكريم، وذهب فيه إلى الإجماع على منع ترجمة القرآن، فقال: «إن ترجمة القرآن بالشكل المقترح ممنوعة بإجماع المذاهب الأربعة، وأنه لا خلاف في وجوب الاعتقاد بأن القرآن اسم للنظم والمعنى معا حتى يكفر من أنكر كون النظم منزلا، وتحرم كتابة المصاحف بالفارسية، وتحرم المداومة والاعتياد على القراءة بالفارسية، فلأن النظم لازم كالمعنى»[3].

وكذلك أصدر الشيخ محمد الهيباوي[4] كتيبا بهذا الخصوص بعنوان «ترجمة القرآن غرض للسياسة وفتنة في الدين»، وذهب فيه إلى حرمة ترجمة القرآن الكريم ومنعها بقسميها، ورد على

---

① محمد رشيد رضا، **"ترجمة القرآن وكون العربية لغة الإسلام"**، نشرت في **مجلة المنار**، عام١٩٣٢، ج:٣، ص:١٨٦.
② محمد رشيد رضا، **ترجمة القرآن وما فيها من المفاسد ومنافاة الإسلام**، مطبعة المنار بمصر، ط: ١، ص: ٢٤.
③ محمد سليمان، **حدث الأحداث في الإسلام- الإقدام على ترجمة القرآن**، مطبعة جريدة مصر الحرة، ط: ٢، ص: ١٨٢.
④ هو محمد بن مصطفى بن محمد سيد أحمد الهيباوي، ولد في مدينة هيبا (محافظة الشرقية)، وتوفي في القاهرة، تلقى مبادئ القراءة والكتابة في الكتاب كما حفظ القرآن الكريم، ثم التحق بالمعهد الديني التابع للأزهر في مدينته، وأكّب على الدراسة حتى تخرج فيه، فالتحق بمدرسة دار العلوم، ومنها حصل على الشهادة العالمية عام ١٩٠٧، ومن نتاجه العلمي: «العامل الديني في الشعر المصري الحديث»، و«أمل الحياة - فيك المنى»، و «هلال المحرم»، «ترجمة القرآن الكريم غرض للسياسة وفتنة في الدين»وغيرها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من دعا إلى الترجمة بلغة شديدة، فقال: « فهؤلاء الذين طابت لهم بدعة ترجمة القرآن أو ترجمة معانيه أو ترجمة بعض معانيه ترجمة رسمية يعمل فيها كبار علماء الدين في مصر وعلى رأسهم فضيلة شيخهم الأستاذ المراغي عمل أحبار اليهود في ترجمة التوراة، ويقوم منها أزهرُ المسلمين مقام كنيسة النصارى من ترجمة الإنجيل، هؤلاء السادة هل أخذوا على الأيام موثقا ألا يصير القرآن الكريم بهذه البدعة التي استطابوها إلى مثل ما صارت إليه التوراة والإنجيل من قبل؟»[1].

بينما الأستاذ مصطفى المراغي الذي كان يحمل فكرة جواز ترجمة معاني القرآن الكريم، والذي شغل منصب شيخ الجامع الأزهر، أصدر بحثا في ترجمة القرآن الكريم وأحكامها، وذهب فيه إلى استحالة ترجمة القرآن ترجمة حرفية، وجواز ترجمته ترجمة معنوية محافظة على شروط، لما يترتب عليها من الفوائد والمصالح، فقال: «إذا كان الأمر هكذا، كان ادعاء أن القرآن الكريم كله لا يمكن ترجمته لأنه معجز، ادعاء خاطئا، بل الحق أن يقال إنه يمكن ترجمته كله من ناحية الدلالات الأصلية، ويستحيل ترجمته من ناحية الدلالات التابعة»[2].

وكذلك المرحوم فريد وجدي دعا إلى ترجمة معاني القرآن الكريم ترجمة كاملة صحيحة، وتحمس الأستاذ فريد في كتابه « الأدلة العلمية على جواز ترجمة معاني القرآن إلى اللغات الأجنبية » لفكرته، وهي ضرورة ترجمة القرآن الكريم، وأنه لا مانع من ذلك من جهة النقل والعقل، لأن القرآن الكريم هو آية الله الكبرى للخلق كافة، أنزله بلسان عربي مبين، وأمر الذين يتولونه أن يبلغوه للعالم بكل وسيلة تصل إليها قدرتهم، ويرى فيه أن الاقتصار على كتابة الرسائل عن الإسلام – كما يرى معارضو ترجمة معاني القرآن الكريم– باللغات الأجنبية لا يغني عن ترجمة معاني القرآن في تعريف الشعوب بحقيقة القرآن والإسلام.

وتطرق الأستاذ فريد في كتابه هذا لأدلة المعارضين وناقش شبهاتهم المثارة حول الترجمة، وبخاصة تلك التي أثارها الشيخ محمد سليمان الذي حمل لواء المعارضة، وانتهى من تلك المناقشة إلى القول: « بأن المسلمين مضطرون إلى ترجمة القرآن الكريم بأنفسهم ومن غير أن يقدح ذلك في عزة اللغة العربية من ناحيتين:

الأولى: إن الأوربيين ترجموا القرآن ترجمات سقيمة لا بد من تقويمها وعدم تركها على حالها.

---

① انظر: محمد الهيباوي، **ترجمة القرآن الكريم غرض للسياسة وفتنة في الدين**، عام ١٩٣٦، ص: ٧-٨.
② محمد مصطفى المراغي، **بحث في ترجمة القرآن الكريم وأحكامها**، دار الكتاب الجديد، ط: ١، ص: ١٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الثاني: إن مصلحة الدعوة تحفزنا إلى ذلك لأننا مكلفون بها شرعا، والدعوة بالقرآن أبلغ ما يحصل إليه الإمكان، وهي المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيجب أن نذكر بالقرآن من يفهمه، فأما من لا يفهمه من الأجانب فنذكرهم بترجمته»[1].

أنهى الأستاذ فريد وجدي حديثه بعد ذكره ما تحويه الترجمات من تزييف للحقائق قائلا: «لا يعقل أن توجد أداة لنشر الإسلام تضارع القرآن، وليس في قدرة البشر أن يبتكروا أسلوبا كأسلوبه في جذب العقول والأرواح، والترجمة إن حجبت إعجازه اللفظي فلا يمكن أن تحجب إعجازه المعنوي، وهو الذي عليه المعول، وبخاصة في هذا العصر.

واخجلاه! أن بعض المسلمين يعملون على صد نور القرآن أن يملأ آفاق الأرض بحجج ما أنزل الله بها من سلطان، بل بشبهات لا تمت إلى العلم ولا إلى العقل بأبعد صلة هداهم الله!»[2].

يتبين مما تقدم أن الترجمة الحرفية غير جائزة وهي مستحيلة كما أجمع على ذلك، وأما الترجمة المعنوية فاختلفت فيها الآراء، والذي يترجح هو رأي الأستاذ محمد فريد وجدي، وهو ضرورتها أو وجوبها بدليلين:

أولهما: أن القرآن الكريم كتاب هداية ونظام حياة، إذا أهملت ترجمة معانيه إلى لغات مختلفة ليفهمها أصحاب هذه اللغات، فما استفادوا منه في دينهم ودنياهم، وإنما تجدهم يضعون القرآن الكريم على رؤوسهم أو في أماكن عالية احتراما له، أو يقرؤونه عند القبور ترحما على من فيها، ومعاني القرآن أصبحت مغلقة عليهم، وهذا يخالف مصداق قوله تعالى (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)(سورة النحل: ٤٤)، لأن بيان ما نزل إليهم يتناول ما كان بلغته وما كان بغير لغته، لنضرب لذاك مثلا أن عدد سكان الصين مليار وثلاثمائة مليون نسمة، وعدد المسلمين منهم ثلاثون مليون نسمة، ومن يعرف اللغة العربية من المسلمين لا يصل ٠.٢% من إجمالي سكان الصين، إذًا فكيف يستفيد ما بقي من ٩٩.٨% منهم من القرآن الكريم كهدى للناس ومنهج حياة، وكيف يتعرفون على الإسلام في حالة المنع عن ترجمة معاني القرآن الكريم أو عدم وجودها؟!

---

① محمد فريد وجدي، **الأدلة العلمية على جواز ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية**، مطبعة الرغائب، ط: ٢، ص: ١٢ وما بعدها.
② المرجع السابق، ص: ١٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيهما: ظهرتْ مئاتُ الترجمات لمعاني القرآن الكريم بعشرات اللغات على أيدي المستشرقين الحاقدين على الإسلام وكتابه، وحشوا ترجماتهم بالتحريفات والأكاذيب وهم يسعون لتقديم الإسلام في صورة مشوهة، ولو امتنعنا عن ترجمة معاني القرآن الكريم، لأفضى ذلك إلى إفساح المجال لأعداء المسلمين ليفعلوا بالإسلام وكتابه ما يشاءون، ولذلك يجب على المسلمين تكذيب تحريفاتهم وكشف أكاذيبهم بتقديم القرآن الكريم للناس في ترجمة صحيحة.

٣. فوائد ترجمة معاني القرآن الكريم

سبق ذكر أقوال العلماء في ترجمة القرآن الكريم، منها ما يمنع ترجمة القرآن الكريم مطلقا، ومنها ما يجيزها بشروط، وانتصر القول بجواز ترجمة معاني القرآن الكريم، لما يترتب عليه من المصالح والفوائد، ويمكن إجمال هذه الفوائد وإفرادها من خلال تتبع ما له ارتباط بترجمة معاني القرآن الكريم من الكتب والبحوث في النقاط الآتية:

١) عرض القرآن الكريم بهذه الطريقة - الترجمة المعنوية - على من لا يعرف اللغة العربية من المسلمين العجم، لكي يفهموه حق فهمه، ويستفيدوا منه في دينهم ودنياهم، ويعطوه حقه من القول والعمل.

٢) إتمام المقاصد العالمية التي لا تتم إلا بتعميم نشر القرآن الكريم واشتراك أمم مختلفة في إقامته، وهي تطهير العقائد، وإقامة سلطان العقل، ووحدة الجماعات البشرية كافة، وإقامة دولة الحق في الأرض وغيرها[1].

٣) دفع الشبهات والأكاذيب التي لفقها من يحمل العداوة والحقد للإسلام وأهله من المستشرقين، والتي ألصقوها بالقرآن الكريم والتفسير؛ وتطهيره من الأخطاء التي وقعت في الترجمات المختلفة بقصد أو بغير قصد[2].

٤) إقامة الحجة على غير المسلمين من العجم بتعريفهم بحقائق الإسلام وتعاليمه المستمدة من القرآن الكريم عن طريق ترجمة معانيه إلى لغاتهم؛ وإزالة النزاعات التي حدثت بين المسلمين وغير المسلمين بسبب عدم فهم كل فريق منهم للقرآن الكريم فهما صحيحا؛ واستئصال الحواجز والعقبات

---

① انظر: يعقوب وانغ(Wang)، كلمة إلى القراء في ملحق ترجمة معاني القرآن الكريم، مطبعة يونغشيانغ بشيانغهاي، عام ١٩٤٦، ص: ١.

② انظر: محمد الزرقاني، **مناهل العرفان**، ص: ٣٤٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التي أقامها الخبثاء الماكرون من أعداء الإسلام وبعض العلماء من المسلمين للحيلولة بين الإسلام وعشاق الحق من الناس.

٥) إبراء ذمتنا من واجب تبليغ القرآن بلفظه ومعناه، فإن هذه الترجمة جمعت بين النص الكريم بلفظه ورسمه العربيين، وبين معاني القرآن على ما فهمه المفسر وشرحه باللغة الأجنبية.

المطلب الثاني: شروط ترجمة معاني القرآن الكريم

من المعلوم أن القرآن الكريم هو كلام الله المعجز بلفظه ومعناه، الذي لا مثيل له في الماضي ولا في الحاضر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولما كانت الترجمة الحرفية ممنوعة ومستحيلة، فالترجمة المعنوية تحتاج إلى شروط تتقيد بها وضوابط تنضبط بها مع أنها جائزة لما يترتب عليها من الفوائد الكثيرة، كما تحتاج إلى الدقة البالغة والاحتياط الشديد، حتى تأتي بمعاني القرآن الكريم صحيحة وسليمة، ولذلك وضع العلماء والمؤسسات القرآنية مثل لجنة الأزهر التي شكلت من قبل الجامع الأزهر عدة شروط أو ضوابط، ليصان القرآن الكريم عند الترجمة مما يقدح في قدسيته ويخل بمعانيه، ويمكننا من خلال تتبع الكتب والبحوث المختلفة في هذا المجال إجمال هذه الشروط وتصنيفها إلى قسمين على النحو الآتي:

القسم الأول ما يتعلق بصاحب الترجمة أي المترجم، وهو كما يأتي:

١. أن يكون المترجم مسلما، فلا تقبل ترجمة غير المسلم لعدم أمانتهم على الإسلام.

٢. أن يكون من أهل العدالة والثقة، فلا تقبل ترجمة الفاسق المتهاون في الدين.

٣. أن يكون متقنا اللغتين المترجم منها والمترجم إليها، وعارفا بالأحكام الشرعية.

القسم الثاني ما يتعلق بالترجمة نفسها، وهو كما يأتي:

١. أن تكون الترجمة ترجمة معنوية لا حرفية.

---

① انظر: المرجع السابق، ص: ٣٤٥.
② انظر: المرجع السابق، ص: ٣٤٦.
③ راجع في هذه الشروط كلا من كتاب مناهل العرفان في علوم القرآن، ص: ٣٣٠؛ وكتاب **التفسير والمفسرون** لمحمد الذهبي ج: ١ ص: ٢٣-٢٤؛ والبحث بعنوان **"المصطلح الشرعي وترجمة معاني القرآن الكريم"**، لعبد الرزاق بن عبد المجيد ألارو، ونشر في عدد ٤- السنة الثانية في **مجلة البحوث والدراسات القرآنية**؛ والبحث بعنوان **"ترجمة المعاني القرآن الكريم ودور المستشرقين فيها"**، لشاكر عالم شوق، ونشر في **دراسات الجامعة العالمية الإسلامية** بشيتاجونغ في المجلة الرابع من العام٢٠٠٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢. الالتزام بقواعد التفسير المعتبرة والرجوع إلى مصادر التفسير المعتمدة.

٣. أن يتم نقل معاني القرآن الكريم إلى اللغة المترجم إليها من القرآن الكريم مباشرة. لا من خلال لغة أخرى بواسطة.

٤. الالتزام بقراءة واحدة فقط في الترجمة كلها من بين القراءات القرآنية المتواترة.

٥. الالتزام باستخدام المصطلحات والتعبيرات الإسلامية عند الترجمة وتجنب المصطلحات الخاصة بالديانات الأخرى.

٦. أن تكون صيغة الترجمة مستقلة عن الأصل، بحيث يمكن أن يستغنى بها عنه، أن تحل محله.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: ترجمة معاني القرآن الكريم للأستاذ مكين

إن الدعوة إلى الله تتطلّب من المسلمين سواء كانوا عربا أم عجما فهم القرآن الكريم أحكامه وتعليماته، هذا مصداق قوله تعالى(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)(سورة يوسف: ٢)، وكذلك يتوقّف انتشار الإسلام في البلدان المختلفة على فهمه وتبليغه الناس، وكيف يتأتى للعجم فهم معاني القرآن الكريم وسبر أغواره وإدراك أسراره، وهم يعانون من قلة العلماء بالعربية، ناهيك عن القصور الشديد في إماكاناتهم!؟

لحل هذه المشاكل والعقبات اللغوية التي تواجه المسلمين في الصين في فهم القرآن الكريم، استبق العلماء المسلمون الذين يجيدون اللغة العربية والصينية إلى الخيرات المكنوزة في خدمة الإسلام والمسلمين بنقل معاني القرآن الكريم إلى لغتهم، فظهرت على أيديهم عدة تراجم واحدة تلو الأخرى بلغات وأساليب مختلفة، ويرجع تاريخها إلى ما قبل مائتي سنة.

المطلب الأول: نبذة تاريخية عن ترجمة معاني القرآن الكريم في الصين

سأتناول هذا الموضوع من حيث بداية ترجمة القرآن في الصين، والمراحل التي مرت بها عبر التاريخ.

١. بداية ترجمة معاني القرآن الكريم في الصين

قد مضى على دخول الإسلام في الصين في عهد أسرة تانغ أكثرُ من ألف وثلاثمائة سنة، وتفرّق المسلمون في ربوعها في عهد أسر سونغ ويوان ومينغ، وأنشئ عدد كبير من المساجد الواحد تلو الآخر، وكان التعرّف على معاني القرآن الكريم عند المسلمين يتوقّف في زمن طويل على التلقين الشفوي والتعليم من علمائهم الذين يتقنون اللغة العربية ويستطيعون فهم معاني القرآن الكريم وأحكامه، وأمّا ترجمة معاني القرآن الكريم فلم تكن موجودة.

إن المسلمين الذين أتوا من المناطق الغربية - دول عربية وآسيا الوسطى- تحوّلوا مع مضي الزمان في نهاية عهد أسرة سونغ وبداية عهد أسرة تشنغ إلى قومية تُسمى بهوي يتفاهمون باللغة الصينية ويكتبون بها، وانقرضت من ألسنتهم اللغة العربية أو الفارسية، فنشأ عن ذلك عدم قدرتهم على فهم معاني القرآن الكريم باللغة العربية أو الفارسية، فلجأوا في فهمها إلى شرح معاني القرآن الكريم باللغة الصينية، لتلبية هذه الحاجة عند الناس، بدأت طائفة من العلماء المتمكّنين في اللغتين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العربية والصينية بشرح معاني القرآن وأحكامه باللغة الصينية، فظهرت بعض المصنفات بها، ومن هولاء العلماء مثلا وانغ دايو (Wang Daiyu)[①]، ويوسف ما، وليو جي (Liu Zhi)[②] وغيرهم.

ورغم أنّهم بادروا إلى بيان معاني القرآن الكريم باللغة الصينية وشرح أصول الإسلام المستمدة منه وعرضها على الناس، إلاّ أنه لم يقم أحد منهم بترجمة معاني القرآن الكريم بكامله إلى اللغة الصينية، إلا قلة قليلا منهم قاموا بترجمة بعض الآيات والسور القصرى، وذلك إيمانا منهم بأنّه كلام الله العظيم المعجز يعجز الإنسانُ عن نقل معانيه بمطابقة تامّة إلى أيّ لغة أخرى، فكانوا في غاية الاحتياط والتورّع عن الترجمة خوفا من الإخلال بمعاني آيات القرآن الكريم، أو الوقوع بالخلل والزلل.

٢. مراحل ترجمة معاني القرآن الكريم في الصين

من الطبيعي أن أي علم من العلوم أو أمر من الأمور لا يأتي نضوجه وكماله إلا بعد مراحل، كذلك ترجمة معاني القرآن الكريم في الصين مرت بثلاث مراحل كما ذكرها الدكتور يحي لين في كتاب« القرآن الكريم في الصين»وهي[③]:

1) ترجمة بعض الآيات أو السور بصورة متفرقة في المصنّفات، هذا النوع من الترجمة يرد غالبا في كتب ومصنّفات العلماء المسلمين باللغة الصينية في عهد أسرة تشنغ، وذلك لمجرّد التعبير عن آرائهم تجاه دراسة القرآن الكريم أو للاستشهاد، ولم يجرؤوا على ترجمة معاني القرآن بكامله، فمثلا العلامّة ليو جي كانت له إنجازات كبيرة، ترجم كثيرا من الكتب العربية إلى الصينية، وخلّف عديدا من المؤلّفات، على الرغم من عظمة شأنه وكثرة نتاجه العلمي، إلا أنه لم يرد في مصنّفاته إلاّ ترجمة ثلاث سور قصيرة (سورة الفاتحة وسورة النصر وسورة المسد)[④]، لأنّه يرى أن نقل القرآن الكريم وهو كلام الله المعجز بلفظه ومعناه إلى اللغة الصينية لا يخلو من عدم مطابقة المعاني المترجمة لمعانيه الأصلية، فأحجم عن ترجمة معاني القرآن الكريم كاملة، ولكن يمكننا أن نعد هذا العمل للعلامة ليو خطوة أولى في هذا المجال، ولو كانت يسيرة.

① عالم مسلم في عهد أسرة تشينغ، من الدعاة إلى عرض التعليمات الإسلامية باللغة الصينية كتابة وتأليفا. وتوفي عام١٥٧٣.
② عالم مسلم في عهد أسرة تشينغ، أحد العلماء الذين أنجزوا عدة كتب باللغة الصينية، وتوفي عام ١٧٤٥.
③ انظر: يحي لين، **القرآن الكريم في الصين**، دار الشعب للطباعة والنشر بنينغشا، عام٢٠١٠، ط:٢، ص: ١٠-١٧
④ الأستاذ مكين، **مقدمة تفسير الأستاذ محمد مكين**، ص: ١ وترجمة هذه السور الثلاث وردت في كتابه سيرة النبيρ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢) ترجمة سور مختارة تكثر قراءتها، ويقوم المترجم في هذا النوع بترجمة بعض السور التي يجب على عامة المسلمين حفظها لكثرة استعمالها في حياتهم الدينية، وذلك لتلبية حاجاتهم إلى بعض سور القرآن الكريم في المناسك الدينية ولتيسير قراءتها، وهذا النوع على ثلاثة أضرب مهمّة.

أ. ما تركز على ترجمة بعض قصار السور أو بعض الآيات من إحدى السور الطويلة مع شرحها، مثلا كتاب« ترجمة معاني المختارات بشرحها» للسيد لي تشيغ شيانغ (Li Tingxiang)، واختار فيه سورة الفاتحة والآيات الخمس الأولى من سورة البقرة ونقل معانيها إلى اللغة الصينية مع التفسير البسيط، وكتاب« ترجمة فاتحة الكتاب مع التفسير الكافي» للسيد وو تهقونغ (Wu Tegong)، يحتوي على خمسة عشر ألف كلمة صينية، وقد بين السيد وو في المقدّمة ما تضمنته سورة الفاتحة من الأصول الكلية لكتاب الله العظيم ومقاصده العامّة.

ب. ما تركّز على ترجمة مجموعة من السور يكثر ترددها على ألسنة الناس، وهي تشمل سورة الفاتحة، وسورة يس، وسورة الملك، وسورة الطارق، وسورة الأعلى، وسورة الضحى، وسورة الشرح، وسورة القدر، وسورة البيّنة، وسورة التكاثر، وسورة العصر، ومن سورة الفيل إلى سورة الناس بتتابع مع الآيات الخمس الأولى من سورة البقرة، ونذكر على سبيل المثال بعض الكتب من هذه الترجمة كتاب « ترجمة ختم القرآن مع التفسير» للسيد ما يوانليان (Ma Yuanlian) وكتاب «تفسير ختم القرآن» للسيد يانغ جينشيو (Yang Jinxiu) وكتاب « المختارات من القرآن الكريم» للدكتور يحي لين.

ج. ما تركّز على ترجمة آيات القرآن الكريم حسب الموضوعات المختلفة، حيث يقوم المترجم بجمع آيات متعلقة بموضوعات مختلفة ثم يبوبها ويترجمها، مثلا كتاب «ترجمة الموضوعات من القرآن بتبويب» للسيد يانغ بينسان (Yang Pinsan)، يحتوي على مائة وخمسة أبواب، وكلّ باب منها يضمّ عدّة آيات أو عشرات الآيات، وكتاب « المواعظ من القرآن الكريم» الذي اشترك في تأليفه عدد من العلماء، ومنهم لين تاو (Lin Tao).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣) ترجمة معاني القرآن الكريم بكامله، هذا النوع من الترجمة ظهر متأخّرا، وذلك نتيجة لجهود العلماء الأوائل المشكورة التي شقّت لمن بعدهم طريقا إلى الاكتمال والرقي، والعالم روح الدين (ما) تصدّر هؤلاء العلماء في هذا الحقل بكتابه الذي سمّاه «ترجمة كتاب الله»، ولكنه لم ينجز إلاّ ترجمة ثلثيه على الرغم من أنه كان عازما على إتمامها، وتعرّضت هذه الترجمة للحريق ولم يبق منها إلاّ خمسة أجزاء، واحتفظ بها السيد ما بينشي (Ma Pinshi)، وطبعت بتاريخ١٢/١٩٢٧[1]، وهذه هي أول جهد برز في مجال محاولة ترجمة القرآن الكريم بكامله، وتبعه عدد كثير من المواليد بما في ذلك الترجمة باللغة الإيغورية وباللغة القازاقية.

وصلت إلى الصين ترجمات معاني القرآن الكريم باللغة الإنجليزية وغيرها من اللغات الأوروبية في أواخر القرن التاسع عشر، وصادف ذلك حركة الثقافة الجديدة الصينية، فبدأ بعض المثقفين والعلماء المسلمين ترجمة معاني القرآن الكريم بكامله، وأقدمها ترجمة معاني القرآن الكريم للعالم غير المسلم تشي جينغ (Tie Zheng)، ونقلها من الترجمة باللغة اليابانية للعالم غير المسلم (بان بين جيان يي) والترجمة باللغة الإنجليزية للعالم Rodwell، هذا إلى جانب أنها مكتوبة باللغة الصينية الكلاسيكية، ونشرت عام١٩٢٧ ببكين[2]، وهناك عمل آخر يعتبر من أقدم التراجم لمعاني القرآن الكريم بكامله، هو ترجمة القرآن باللغة الصينية التي تمت على يد العالم غير المسلم هو جي جويه مي (Ji Juemi)، وطبعت عام١٩٣١ بشيانغهاي، غير أن هاتين الترجمتين لم تنتشرا على نطاق واسع، لما فيهما من الأخطاء التي نجمت عن عدم معرفتهما أحكام الإسلام واللغة العربية.

وفي بداية القرن العشرين وعى المسلمون في الصين بعمق أنه لا بد من وجود ترجمة معاني القرآن الكريم بكامله، لأن نشر الإسلام في الصين يحتاج إليها، بل هي مفيدة في تعليم القرآن الكريم للمسلمين في الصين، وتقديمه لغير المسلمين، وتطوير الثقافة والتقاليد الإسلامية الطيبة، انطلاقا من هذا المبدأ سارع العلماء المسلمون في الصين إليها مع العلم بأن يكون المترجم مجيدا للغتين العربية والصينية؛ وأن يكون على معرفة جيدة بمقاصد القرآن الكريم، فبدأ مدّ الترجمة في عدة مدن، مثل شيانغهاي وبكين تيانجين وغيرها، وظهرت عدة تراجم بين أيدي الناس، ونذكر بعضها على سبيل المثال:

ترجمة الشيخ يعقوب وانغ، أتمها على أربعة نماذج لغوية صينية مختلفة، فتسمى ب«تراجم معاني القرآن باللغة الصينية »، وفقد واحد منها أثناء الحرب، وأمّا الثلاثة الأخرى فسمّيت الترجمة

---

① انظر: يحي لين، **القرآن الكريم في الصين**، ص: ١٨-٣٤
② المرجع السابق، ص: ٣٥-٤٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بنموذج(أ)، والترجمة بنموذج(ب)، والترجمة بنموذج(ج) على حدة، فالترجمة(أ) تكون باللغة الصينية الكلاسكية[1] تحتوي ٥٧٩صفحة، ونشرتها جمعية التقدم الإسلامية الصينية عام١٩٣٢، والترجمة(ب) باللغة التقليدية[2] في المساجد، ونشرت في سنة١٩٤٢ برعاية ما هونغ كووي(Ma Hongkui)، وأما الترجمة(ج) فكانت باللغة الصينية الحديثة[3]، وتضمنت تفسيرا يسيرا مع الترجمة، وهي أكثر نضجا من السابقتين نظرا لخبراته التي حصل عليها أثناء قيامه بالتراجم السابقة، وطبعت بمدينة شيانغهاي عام١٩٤٦، وهذه الترجمة تعدّ أكثرها انتشارا وتداولا بين عامة الناس[4].

و«الترجمة المقفية لمعاني القرآن الكريم» للدكتور يحي لين، وهي متميزة عن التراجم الأخرى بكونها على الوزن المقفي[5]، وطبعت عام١٩٨٨ بطبعتين فاخرتين إحداهما تضمّ اللغة العربية في صفحة مقابلة لصفحة اللغة الصينية، والأخرى تحتوي اللغة الصينية فقط، وهذه الترجمة تعتبر ثمرة محاولاته المخلصة التي أخذت من عمره ثماني سنوات وكلّفته جهودا كبيرة، ونالت تقديرا طيّبا من عامة الناس وإقبالا عليها لفصاحة ألفاظها وانسجام عباراتها وجمال فواصلها.

كذلك لم تبخل القوميات الأخرى المقتنعة بالإسلام في الصين بجهودها في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغاتها، فسارع العلماء الذين يجيدون اللغة العربية ولغة قوميتهم إلى ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغاتهم من أجل معرفة أحكام الإسلام المستنبطة من القرآن الكريم وتعليماته السامية، فآتت جهودهم عدة تراجم بلغات مختلفة، ومنها ترجمة الحاج ممتي من قومية إيغور الذي تخرّج في كليّة علوم الإسلام الصينية عام١٩٦٢، وتولّى وظيفة مدير معهد علوم الإسلام بمقاطعة شين جيانغ، وطبعت ترجمته لمعاني القرآن الكريم عام١٩٨٧، ونال بهذه الترجمة شهادة التقدير في ذكرى مولد النبيّصلى الله عليه وسلم التي أقامتها وزارة الأوقاف المصرية في شهر٩ من سنة١٩٩١[6]، ومنها أيضا ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة القازاقية، واشترك في إنجازها العالمان من قومية قازاق الحاج خا تسيا تسي (Ha Zaizi) وما شي خا (Ma Shiha)، وطبعت عام١٩٩٠.

① تسمى بهذا الاسم مقابل اللغة الحديثة، وهي كانت تستخدم في الزمن القديم، ويصعب اليوم على الناس فهمها دون شرحها، وانقرضت اليوم عن ألسنة الناس وكتابتهم، إنما تبقى في الكتب القديمة والأشعار الكلاسيكية.

② هي أسلوب التعبير المبني على الألفاظ الصينية والعربية والفارسية وفقا لقواعد اللغة الصينية، وبدأ استعمالها في نهاية القرن السادس عشر، وتستعمل في تعليم المساجد والخطب الدينية فقط.

③ هي اللغة الصينية الفصحى التي تستخدم اليوم في الكتابة والمخاطبة والمراسلة، وواضحة على كل الناس.

④ انظر: يحي لين، **القرآن الكريم في الصين**، ص: ٥٥-٧٥.

⑤ تراعى فيها فواصل الجمل باللغة الصينية حسب فواصل الآيات القرآنية.

⑥ انظر: يحي لين، **القرآن الكريم في الصين**، ص: ٢٤٨-٢٥٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذه بعض تراجم معاني القرآن الكريم في الصين، وذكرناها على سبيل المثال، وعدد التراجم لمعاني القرآن الكريم بما في ذلك التراجم بلغات قوميات مختلفة بلغ ١٦ ترجمة، ومنها ترجمة معاني القرآن الكريم للأستاذ محمد مكين التي سنتناول الحديث عنها في المطلب التالي إن شاء الله تعالى.

مما يجدر بالتنبيه إليه هنا أن الدراسة القرآنية التي تمّت أخيرا على يدي رئيس قسم الدراسات الإسلامية بجامعة لان جيو (LanZhou) الدكتور دينغ شي رين أطاحت المقولة السائدة بأن الترجمة الأولى للقرآن الكريم بكامله هي ترجمة العالم غير المسلم تشي جينغ (Tie Zheng) التي طبعت عام ١٩٢٧، ونالت شرف صدارة الترجمات في الصين، إذ أثبتت أن الترجمة الأولى للقرآن الكريم بكامله تمت على أيدي العالِمين المسلمين عبيد الله وإبراهيم عام ١٩١٢، وسميت بـ«ترجمة كتاب الله العظيم باللغة الصينية»، وهي أقدم من ترجمة العالم غير المسلم تشي جينغ بخمس عشرة سنة، وهي باللغة الخاصة التي تسمى شياو جينغ (Xiao Jing)، وتكتب فيها الكلمات الصينية بالحروف العربية[1].

المطلب الثاني: ترجمة معاني القرآن الكريم للأستاذ مكين

ترجمة معاني القرآن الكريم هي أهم أعمال الأستاذ محمد مكين، فبذل في سبيل إخراجها كل ما يملكه من الوقت والجهد، سعيا لإزالة النزاعات الحاصلة بسبب الأمور التفصيلية بين المسلمين، والعوائق اللغوية التي تحول بينهم وبين فهم الكتب الإسلامية بما فيها المصدر الأول للتشريع الإسلامي القرآن الكريم، وفي ذلك يقول الأستاذ مكين: «لم تكن في الصين ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الصينية، فيجب على المسلمين تعلم اللغة العربية بإتقان ليستفيدوا منه العلوم الدينية كاستفادة آبائهم، ولكن اللغة العربية هي لغة ناضجة غنية، ولا يمكن استيعابها بسهولة، فلا يمكن لعامة المسلمين فهم القرآن الكريم بعمق إذا لم يستوعبوها، ولا يمكنهم بما أرشد القرآن الكريم جمع كلمتهم والتعاون وتطوير الحضارة وتنمية الإنتاج وخدمة الشعب»[2]، ونتناول هذا الموضوع من حيث التعريف بهذه الترجمة بإيجاز، وبيان مدى تحقق شروط الترجمة منها، هدف الأستاذ مكين من هذه الترجمة.

١. التعريف بترجمة الأستاذ مكين للقرآن بإيجاز

ترجمة معاني القرآن الكريم هي منشود الأستاذ مكين منذ طلب العلم الشرعي، وكان يتردد على لسانه أن ما يسعى إليه طيلة حياته استيعاب اللغة العربية بإتقان وترجمة معاني القرآن الكريم، وذلك

---

① انظر: دينغ شي رين، **"التعريف الموجز بترجمة كتاب الله العظيم باللغة الصينية"**، نشرت في موقع المسلمون في الصين www.2muslim.com بتاريخ ٧/١٢/٢٠١١.

② الأستاذ مكين، **مقدمة تفسير الأستاذ محمد مكين**، ص: ١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لما رآه من الاختلافات وسوء التفاهم بين المسلمين أنفسهم وبينهم وبين غير المسلمين التي نشأت من عدم فهم القرآن فهما صحيحا وعدم معرفة الإسلام كما ينبغي، ومما أدى إلى نزاعات وقضايا دموية، فأوجعه ذلك، فعقد العزم على ترجمة القرآن الكريم ليضع معانيه وترجمته بين أيدي الجميع من المسلمين وغيرهم، حتى يفهموا القرآن والإسلام فهما صحيحا يزيل هذه النزاعات بينهم ويصل بهم إلى التفاهم والتعاون والوحدة.

وقد تم له ما أراد، فنشرت ترجمته للجزء الأول في مجلة شباب المسلمين في بداية الثلاثينات من القرن الماضي، وهو يدرس في شيانغهاي، ولم يفارقه هذا الحلم، وظل نصب عينيه، وهو يدرس في جامعة الأزهر، فجمع قدرا كبيرا من المعلومات التفسيرية كما ذكرناه سابقا، استعدادا لترجمة معاني القرآن الكريم وتفسيره، ولما رجع من مصر عام١٩٣٩، قطع الشيخ روح الدين خا مسافة بعيدة إلى هونغ كونغ لاستقباله، وكان يريد استقدامه إلى مدينة شيانغهاي لتحقيق ما طال انتظاره من الأمل السامي - ترجمة معاني القرآن الكريم-، وقال الأستاذ مكين: «لمّا رجعت من مصر، أرسل السيد يانغ فوجيو (Yang Fuzhou) برسالة إلى الشيخ خا أخبره فيها أن الطالب الذي بعثناه نحن الجمعية الإسلامية الصينية ليتخصص باللغة العربية سيرجع قريبا، وأملنا منذ سنوات سيتحقق إن شاء الله، فجاء الشيخ خا لاستقبالي نيابة عن هذه الجمعية، فتحدث معي عن أمور تتعلق بترجمة معاني القرآن الكريم»[1].

وهكذا بدأت رحلة جديدة وجادة من ترجمته للقرآن الكريم عام١٩٤٠، وكان في البداية يساعد الشيخين شا و وو على إتمام ترجمة معاني القرآن باللغة الصينية الكلاسيكية، فقال الأستاذ مكين: «ومن حقي أن أساعد الشيخين وو تهقونغ وشا يويشان على ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الصينية الكلاسيكية، ولكني رصدت أوقاتا أخرى في ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الصينية الحديثة، لأن عامة الناس في أمس الحاجة إليها، وأتممت ترجمة الأجزاء التسعة بعد استمرار الأمر على هذا الحال أربعة عشر شهرا»[2]، وأتم مسودتها عام١٩٤٥، ولكن استمرت عملية التعديل عشرات السنين بشكل متقطع، حتى أتاه اليقين في الشهر الثامن من عام١٩٧٨، وكانت الأوراق لا تزال أمامه، ولم يتمكن من إخراجها، وذلك لما حدث في المجتمع الصيني من الاضطرابات السياسية والحروب المتعددة، ولما هو ملقى على عاتقه من الواجبات السياسية المكلفة وغيرها، فلم تتم طباعتها في حياته سوى تلك

① المرجع السابق ص: ٢.
② المرجع السابق ص: ٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأجزاء التسعة التي طبعت عام١٩٤٩، حتى جاء ربيع عام١٩٨١، حيث تمت طباعتها كاملة، وذلك بعد ثلاث سنوات من وفاة صاحب الترجمة.

وتولى طباعتها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف منذ عام١٩٨٧، وتوزيعها مجانا على الحجاج الصينيين، وعلى كل من يحتاج إليها لتسهيل فهم القرآن الكريم على المسلمين الناطقين بغير العربية في الصين، ولتحقيق البلاغ المأمور به في قولهصلى الله عليه وسلم (بلغوا عني ولو آية)[1]، ومما ورد في مقدمة هذه الطبعة: «أنه يسعدنا أن نقدم هذا المصحف الشريف بترجمة معانيه إلى اللغة الصينية التي ترجمها فضيلة الشيخ محمد مكين وأقرتها الجمعية الإسلامية الصينية في بكين، ووافقت عليها رابطة العالم الإسلامي هدية من خادم الحرمين الشريفين وناشر كتاب الله المجيد الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود إلى المسلمين في الصين»[2].

وإنا نعلم أن ترجمة معاني القرآن الكريم مهما بلغت دقتها ستكون قاصرة عن أداء المعاني العظيمة التي يدل عليها النص القرآني المعجز، وأن المعاني التي تؤديها الترجمة إنما هي حصيلة ما بلغه علم المترجم في فهم كتاب الله الكريم، وأنه يعتريها ما يعتري عمل البشر كله من خطأ ونقص، فأصدر المجمع طبعة جديدة للترجمة عام٢٠٠١، وهي تتضمن تصحيح بعض الأخطاء وإكمال النقص، فجاء في مقدمة هذه الطبعة الجديدة: «أن يرجو من كل قارئ لهذه الترجمة أن يوافي مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة بما قد يجده فيها من خطأ أو نقص أو زيادة، للإفادة من الاستدراكات في الطبعات القادمة إن شاء الله»[3].

وقد نالت ترجمة الأستاذ مكين تقديرا عاليا في الأوساط المختلفة وإعجابا وإقبالا من القراء، وهي أكثر التراجم انتشارا بما تحمله من الأمانة والدقة والوضوح، بحيث لا يخلو بيت من بيوت المسلمين في الصين منه، وقال المؤرخ المسلم المعاصر باي شيويي: «نشر هذه الترجمة عمل عظيم في تاريخ الإسلام في الصين، وكذلك في مجال الدراسات الإسلامية وأعمال الترجمة، وقد ذكر صاحب الترجمة تسي شي (Zi Shi)[4] أنه يتطلب في الترجمة قدر المستطاع من الأمانة ووضوح المعنى وفصاحة اللفظ، وأنا على ثقة بذلك، كما أثق بأنها تفوقت على التراجم الأخرى بما تحمله من الأمانة والوضوح والفصاحة»[5].

---

① الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه البخاري في فصل ما ذكر عن بني إسرائيل من باب أحاديث النبي ρ برقم٣٠٢٠.
② مقدمة المصحف الشريف بترجمة معانيه إلى اللغة الصينية، وطبعته مطبعة الملك فهد بالمدينة المنورة.
③ مقدمة المصحف الشريف بترجمة معانيه إلى اللغة العربية في طبعة جديدة.
④ تسي شي هو لقب الأستاذ محمد مكين.
⑤ مقدمة تفسير الأستاذ محمد مكين، ص: ٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢. هدف الأستاذ مكين من الترجمة

كان الأستاذ مكين يضحي بكل ما يملكه من الجهد والوقت في سبيل إنجاز ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الصينية الحديثة، وكان يسعى وراء ذلك إلى تحقيق هدفين فيما يظهر، وهما:

١) تعريف الناس أن القرآن الكريم هدى للناس جميعا في حياتهم الدينية والدنيوية، وأنه سبيل سعادتهم في الدارين، قال الله تعالى: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا)(سورة الإسراء: ٩)، وقال تعالى (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ)(سورة البقرة: ١٨٥)، فعليهم أن يوظفوا آيات القرآن في حياتهم اليومية باستمداد التعليمات القرآنية ومنهج الحياة منها، يبنون مجتمعا طيبا كريما يُعمل فيه بالقرآن مرجعا للدين ومنهاجا للحياة، ولكن للأسف فإن التعامل مع القرآن الكريم في المجتمع الصيني كان على خلاف ذلك، حيث جعلوه شيئا يمرّرونه بينهم لإسقاط الذنوب عن الميت في اعتقادهم، أو جعلوه ذكرا يقرؤونه على القبور أو شيئا مقدسا يعظمونه بوضعه في الأماكن العالية، ولا يتعلمونه ولا يعملون به كما يجب، وفي ظني أن أهم أسباب ذلك يرجع إلى العقبات اللغوية التي تحول بينهم وبين فهم القرآن الكريم مقاصده وأحكامه، وقد أحس الأستاذ مكين بهذه الظاهرة وعلم بخطورتها، فصمم جازما على ترجمة معاني القرآن الكريم ليضعها بين أيدي المسلمين في الصين بلغتهم ليعطوه حقه من الفهم والعمل وليهتدوا به في حياتهم، حيث قال الأستاذ مكين: «ترجمتُ معاني القرآن الكريم باللغة الصينية الحديثة الواضحة، ليستفيد عامة المسلمين منه بالتعلم وباتخاذهم إياه منهاجا للأحياء منهم كما ينبغي، وبعدم اتخاذهم إياه أداة يستخدمونها في الترحم على أرواح الأموات»[١].

٢) العمل على إزالة الخلافات والنزاعات بين المسلمين، وقد حدثت بين المسلمين في الصين الخلافات والنزاعات بسبب عدم فهم الإسلام فهما صحيحا، بحيث ذهبت قوتهم وتفرقت كلمتهم، وتألم الأستاذ مكين من ذلك ألما شديدا، فعزم على ترجمة معاني القرآن الكريم لإنقاذ إخوته المسلمين من هذه المصيبة، وقال صاحب كتاب «ترجمة الأستاذ مكين»: «إن الأستاذ مكين شهد الخلافات وسوء التفاهم بل المواجهات بين المسلمين بسبب تباين آرائهم في فهم الإسلام والقرآن الكريم، أو بسبب عدم فهمهم لهما فهما شاملا، وتألم لذلك ألما شديدا، فصمم منذ سن الشباب على ترجمة معاني القرآن

① مقدمة تفسير الأستاذ محمد مكين، ص: ١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكريم ليقدمه للمسلمين وغير المسلمين، حتى يتحقق تعزيز التعارف وتطوير التعاون وتوحيد صفوف المسلمين»[1].

٣. مدى تحقق شروط الترجمة في ترجمة الأستاذ مكين

ذكرت في المطلب السابق شروط الترجمة لمعاني القرآن الكريم، منها ما يتعلق بصاحب الترجمة أي المترجم نفسه، ومنها ما يتعلق بعملية الترجمة، فنجري الكلام هنا على مدى تحقق هذه الشروط في ترجمة الأستاذ مكين.

نشأ الأستاذ مكين في أسرة مسلمة متدينة، وكبر في ظل عبادة الله، وتأثر بمن حوله من الصالحين، وضحى بكل ما يملكه في خدمة القرآن والمسلمين في الصين، ولما كان هذا أمره فلا مجال للكلام في عدالته، قال الشيخ محب الدين الخطيب شاهدا عليها: «هذه الرسالة التي نذيعها في أقطار العالم الإسلامي ألفها بالعربية أخونا الفاضل المحقق السيد محمد مكين، العضو الصيني في مجلس إدارة جماعة التعارف الإسلامي، وهو مثال الكمال لشباب المسلمين في أدبه وعقله وتمام دينه وبعد نظره»[2].

درس الأستاذ مكين في اللغة الصينية أمهات الفكرة الكنوفوشيوسية التي تسمى الكتب الأربعة والأسفار الخمسة[3]، وهي أساس أدبي في الكتابة، وأصل في ممارسة السياسة وحكم البلاد، ومرجع في تزكية النفس وتهذيب الخلق، كما درس الكتب الأدبية الأخرى باللغة الصينية الحديثة، فأجاد اللغتين الكلاسيكية والحديثة، وأما اللغة العربية والعلوم الإسلامية فبدأ دراستها منذ صغره كما ذكرنا، وقد أمضى في دراستها في الصين ومصر أكثرَ من عشرين سنة، وخير دليل على كفاءته اللغوية القوية في اللغتين ترجمته لكتاب الحوار للفيلسوف الصيني الكونفوشيوس إلى اللغة العربية، وقال الدكتور جو وويلي: «إن الأستاذ مكين متمكن جدا في اللغة الصينية وعلومها، وتمّ إخراج كتاب الحوار باللغة العربية على يديه، وهو يدرس في مصر، وذلك خير دليل على كفاءته اللغوية»[4].

يتبين مما تقدم أن الأستاذ مكين كان مترجما مؤهلا لترجمة معاني القرآن الكريم إلى الصينية، لما اتصف به من العدالة والتدين، ولما اكتسبه من العلم والمعرفة التي جعلته قادرا على نقل معاني القرآن الكريم إلى اللغة الصينية على أتم وجه وأكمله.

---

① انظر: لي جينجونغ، **ترجمة الأستاذ محمد مكين**، ص: ٢٥٩

② الأستاذ مكين، **نظرة جامعة إلى تاريخ الإسلام في الصين وأحوال المسلمين فيها**، ص:٤.

③ الكتب الأربعة: «كتاب الحوار» هي كتاب يضم أقوال وأفعال الكنوفشيوس وتلاميذه، تشمل الفلسفة والأخلاق والتاريخ الثقافة والمعالات وغيرها. و«أقوال منشيوس» و«مبدأ الوسط» و«العلم الكبير»؛ والأسفار الخمسة: «التاريخ» و«حوليات الأيام» و «ديوان القصائد» هو أول ديوان القصائد الصيني، ودون فيه ٣٠٥ قصيدة من أول عهد أسرة شي جون إلى منتصف عهد تشون تشيو، و«التغيرات» و«الطقوس».

④ جو وويلي (Zhu Weilei)، **المقدمة الثالثة** لكتاب ترجمة الأستاذ محمد مكين، ص: ١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كل التراجم للقرآن الكريم ترجمة معنوية، بما في ذلك ترجمة الأستاذ مكين، وليست بترجمة حرفية، لأن الترجمة الحرفية أمر مستحيل ممنوع لِما يترتب عليها من إسقاط الإعجاز عن الآيات القرآنية، وفقد ما للنظم العربي من الروعة والطلاوة والتأثير في النفوس وغيره، قال الدكتور محمد الذهبي: «إن الترجمة الحرفية للقرآن لا يمكن أن تقوم مقام الأصل في تحصيل كل ما يُقصد منه، لما يترتب عليها من ضياع الغرض الأول برمته،- يعني كون القرآن آية على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم-، وفوات شطر من الغرض الثاني،- يعني كونه هداية للناس بالأحكام والإرشادات المستنبطة من المعاني الثانوية اللازمة لآيات القرآن» [1]، لذلك قال الأستاذ مكين: «إن القرآن الكريم في غاية البلاغة ومنتهى الفصاحة، وله نظم جميل جذاب للغاية وصوت رنان منسجم، ولا مثيل له في تاريخ الأدب العربي، فرغم أنه يمكن نقل معاني القرآن إلى لغات أخرى إلا أن محاكاة نظمه وبلاغته أمر مستحيل ألبتة» [2]، فسمى ترجمته بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الصينية.

وقد تميزت ترجمة الأستاذ مكين بنقل معاني القرآن الكريم إلى اللغة الصينية من القرآن الكريم مباشرة، برجوعه إلى أمهات كتب التفسير، ولم ينقل من ترجمة بلغة أخرى كما هو الحال في بعض التراجم الأخرى، ويتضح لنا ذلك من خلال ثلاثة جوانب:

أولها: كثرة المراجع، إذ رجع إلى أمهات كتب التفسير، وبلغ عددها اثني عشر كتابا، ومنها كما ذكر في مقدمة الترجمة تفسيرُ ابن جرير الطبري، وتفسير الكشاف، وتفسير ابن كثير، وتفسير الجلالين وغيرها [3]، ولم يعتمد على أي ترجمة لمعاني القرآن الكريم بلغة أخرى، كما فعل صاحب الترجمة الأولى باللغة الصينية (Tie Zheng)، وصاحب الترجمة الثانية (Ji Juemi) وغيرهما.

الثاني: تأصيل الآراء، حيث لم يأت برأي في ترجمته، ولو لم يكن مشهورا، إلا وله أصل في أحد كتب التفسير، مثلا أنه رأى لفظ 'الجَمَل' في قول الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ)(سورة الأعراف: ٤٠) بمعنى القلس الغليظ [4]، وفقا لما جاء في تفسير الكشاف للزمخشري، فقال رحم الله تعالى: « ومعناها القلس الغليظ لأنه حبال جمعت وجعلت جملة واحدة،

① محمد الذهبي، **التفسير والمفسرون**، ج: ١، ص: ٢٠.
② الأستاذ مكين، **تفسير الأستاذ محمد مكين**، ص: ١.
③ الأتاذ مكين، **تفسير الأستاذ محمد مكين** - فهرس المراجع، ص: ٣٥.
④ القلس هو حبل ضخم من ليف أو خوص أو هو حبل غليظ من غيرهما ، من قلوس سفن البحر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعن ابن عباسτ: إنّ الله أحسن تشبيها من أن يشبه بالجمل، يعنى أن الحبل مناسب للخيط الذي يسلك في سم الإبرة، والبعير لا يناسبه، إلا أن قراءة العامّة أوقع، لأن سم الإبرة مثل في ضيق المسلك»[1].

الثالث: الدقة في تحديد معنى الألفاظ المشتركة، إذ ورد في القرآن الكريم كثير من الألفاظ المشتركة، ويصعب على المترجم تحديد معناها في سياق الآيات المختلفة، إن اكتفى بترجمة لمعاني القرآن بلغة غير العربية، ولم يرجع إلى كتب التفسير، ولكن الأستاذ مكين وُفّق في تحديد معنى هذه الألفاظ، مثلا: لفظ 'المحصنات' ورد في القرآن الكريم في أكثر من سياق بمعاني مختلفة.

فقد ورد بمعنى العفيفات، كما في قوله تعالى (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)(سورة النور: ٤)، وفي قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)(سورة النور: ٣).

وورد كذلك بمعنى المتزوجات، وذلك في قوله جل وعلا (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ)(سورة النساء: ٢٤).

وجاء بمعنى الحر من النساء، وهو المراد في قوله تعالى (فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(سورة النساء: ٢٥).

هذا باختصار معنى لفظ المحصنات في سياق القرآن الكريم، فإذا نظرنا في ترجمة الأستاذ مكين، نجده موفقا في تحديد معناه في سياق الآيات المختلفة، فترجم 'المحصنات' في الآيتين الأولى والثانية إلى (贞洁的女子) بمعنى النساء العفيفات البعيدات عن كل فاحشة، ونقل لفظ 'المحصنات' في الآية الثالثة إلى (有丈夫的妇女) بمعنى المتزوجات، ونقل لفظ 'المحصنات' في الآية الرابعة إلى (自由女) بمعنى الحر من النساء.

[1] الإمام الزمخشري، **تفسير الكشاف**، ج: ٢، ص: ١٠٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن للقراءات القرآنية تأثيرا على معاني الآيات والأحكام المستنبطة منها، فقد تفيد كل قراءة معنى جديدا أو تدل على حكم شرعي، فاشترط في ترجمة معاني القرآن الكريم الالتزام بقراءة واحدة فقط من بين القراءات القرآنية المتواترة، ويتبين لنا مدى التزام الأستاذ مكين بهذا الشرط من خلال أمرين:

الأول: إن قراءة حفص عن عاصم قراءة منتشرة في الصين، بل في آسيا، ولا يوجد في الصين مصحف بغير رواية حفص، فمن البديهي أن الأستاذ مكين لا يعمد عند الترجمة إلى قراءات أخرى، فضلا عن كون المصحف الذي ترجمه الأستاذ مكين يحتوي على الأصل القرآني مترجما على رواية حفص، إذ جاء في تعريف هذا المصحف: « كتب هذا المصحف الكريم، وضبط على ما يوافق رواية حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي الكوفي لقراءة عاصم بن أبي النجود الكوفي التابعي....»[1].

الثاني: استقراء ترجمة الأستاذ مكين لبعض الآيات التي كان أثر القراءات فيها بعد الترجمة واضحا حكما ومعنى، لنوضح ذلك بأمثلة: إن لفظ (يكذبون) في قول الله تعالى (بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ)(سورة البقرة: ١٠) يقرأ عند نافع وأبي عمرو وابن كثير وابن عامر بتشديد حرف الذال، وعند عاصم وحمزة والكسائي بتخفيفها[2]، وترجمه الأستاذ مكين إلى (说谎) بمعنى الكذب.

ولفظ (الأرحام) في قوله تعالى (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ)(سورة النساء: ١) قرأه حمزة وحده بالخفض، وقرأه الباقون بالنصب[3]، نقله الأستاذ مكين حسب قراءة حفص عن عاصم إلى (尊重血亲) بمعنى (واتقو الأرحام)، وهو معطوف على لفظ الجلالة الله.

ولفظ (أرجلكم) في قوله تعالى (وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ)(سورة المائدة: ٦)، قرأ أبو عمرو وابن كثير وعاصم في رواية أبي بكر وحمزة (وأرجلكم) بالخفض، وقرأ نافع وابن عامر وعاصم في رواية حفص والكسائي (وأرجلكم) بالنصب[4]، ونقله الأستاذ مكين حسب قراءة عاصم في رواية حفص إلى (当洗脚，洗至两踝骨) بمعنى (اغسلوا أرجلكم إلى الكعبين) وهو معطوف على (وجوهكم)،

ولفظ (يبغون) في قوله تعالى (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ)(سورة المائدة: ٥٠) قرأ ابن عامر وحده (تبغون) بالتاء ، وقرأ الباقون (يبغون)

① القرآن الكريم بترجمة معانيه إلى اللغة الصينية - الملحق، ص: أ.
② الإمام أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، **المبسوط في القراءات العشرة**، مجمع اللغة العربية بدمشق، عام ١٩٨١، ص: ١٢٧.
③ الإمام أحمد بن الحسين، **المبسوط في القراءات العشرة**، ص: ١٧٥.
④ الإمام أحمد بن الحسين، **المبسوط في القراءات العشرة**، ص: ١٨٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالياء[1]، وترجمه الأستاذ مكين وفقا لقراءة حفص عن عاصم إلى (他们追求) بمعنى يبغون هم، وليس بلفظ الخطاب.

هذه الأمثلة وغيرها تدل على أن الأستاذ مكين التزم في ترجمته لمعاني القرآن الكريم بقراءة واحدة فقط، وهي قراءة حفص عن عاصم.

كان الأستاذ مكين يهتمّ بترجمة المصطلحات الإسلامية إلى مفردات صينية اصطلح المسلمون في الصين على أن معانيها لا تفيد إلا ما يوافق معانيها في الإسلام، فقال: «التزمت عند ترجمة أسماء الأشخاص والأماكن والمصطلحات بما اصطلح عليه المسلمون في الصين مع أنه ليس دقيقا مئة بالمئة»[2]، ولنذكر على سبيل المثال أنه ترجم لفظ الجلالة (الله) إلى (真主)، وهو اسم علم يؤدي في عرف المسلمين في الصين بمعنى لفظ الجلالة في الإسلام، حتى عند غير المسلمين، فقد جاء في قاموس الصينية الحديث: «هو إله واحد يؤمن به أهل الإسلام، على أنه خالق كل شيء، متصرف في مصير الناس»[3]؛ وترجم ألفاظ الصلاة إلى (礼拜) والزكاة إلى (天课) والصيام إلى (封斋) والمسجد إلى (清真寺) وغيرها، وهذه الألفاظ الصينية أصبحت مصطلحات خاصة بالمسلمين، فلا يتبادر إلى أذهان القراء المسلمين إلا ما يطابق معانيها في الإسلام، وأما غير المسلمين فهم إما لا يفهمونها أصلا أو يفهمونها سليما، ولكن الأستاذ مكين لجأ عند ترجمة بعض المصطلحات إلى مفردات صينية لا يفهم منها ما يوافق معانيها في الإسلام، مثلا أنه ترجم لفظ 'الملائكة' إلى (天神) وهو كما ورد في قاموس الصينية الحديث بمعنى «الآلهة في السماء في الأساطير الصينية»[4]، ولا يفيد أبدا مفهوم لفظ الملائكة في الإسلام، وكذلك ترجم لفظ 'الإله' إلى (神明).

إن ترجمته لمعاني القرآن الكريم مستقلة عن الحواشي التفسيرية اللازمة، بل خالية منها، بحيث لم يرد فيها أي تفسير لأي لفظ من الألفاظ القرآنية، بخلاف التراجم الأخرى التي يتخلل الآياتِ المترجمة معانيها الشرحُ والبيان قليلا أو كثيرا.

الحاصل أن ترجمة الأستاذ محمد مكين هي أكثر الترجمات انتشارا في البلاد الناطقة باللغة الصينية في العالم، وهي مرجع في الدراسات الأكاديمية العلمية في الصين، وهي الترجمة الصينية الوحيدة التي حظيت بالموافقة من رابطة العالم الإسلامي ومن الجمعية الإسلامية الصينية معا، مع

---

① الإمام أحمد بن الحسين، **المبسوط في القراءات العشرة**، ص: ١٨٦.
② الأستاذ مكين، **تفسير الأستاذ محمد مكين**، ص: ٢.
③ العالم دينغ شينغشيو (Ding Shengshu) رئيس التأليف، **قاموس اللغة الصينية الحديث**، مطبعة الشؤون التجارية، عام٢٠١٠، ط: ٥، ص: ١٣٧٠.
④ المرجع السابق، ص: ١٣٤٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أنه سبقتها عدة تراجم، ولم تنل ترجمته رحمه الله تعالى هذه المكانة إلا بما اشتملت عليه من الصحة والدقة اللتيين يتعسر تحققهما إلا إذا توفرت في الترجمة الشروط التي تقربها من الكمال وتقلل من نقصها.

المطلب الثالث: خصائص ترجمة معاني القرآن الكريم للأستاذ مكين

سبق ذكر أن ترجمة الأستاذ مكين نالت الموافقة من رابطة العالم الإسلامي، كما نالت مكانة مهمة في مجال الدراسات العلمية، وتقديرا طيبا واهتماما بالغا من جيمع القراء من المسلمين وغير المسلمين، ويبدو لنا من خلال دراستها أن سبب ذلك يرجع إلى ما تحمله من الخصائص التي جعلتها متفوقة على الترجمات الأخرى باللغة الصينية، ويمكننا عرضها بإيجاز فيما يأتي:

١. الأمانة ووضوح المعنى وفصاحة اللفظ، تعد هذه الخصيصة من أهم خصائصها، وهي هدف سعى الأستاذ مكين لتحقيقه في ترجمته، فقال مبينا خطورة عدم أداء معنى الآيات بأمانة ووضوح: «إن تفاسير القرآن الكريم على كثرتها متفاوتة فكرا وقيمةً، وكذلك تراجم معاني القرآن الكريم، فأنا عظيم الثقة بأن إخراج هذه الترجمة ستفيد المسلمين، إن كان المفسر أو المترجم قاصرا في فهم الآيات أو متعمدا في تحريفها أو عاجزا عن التعبير عن معانيها، فذلك يؤدي إلى التأثيرات السلبية من التباس معانى الآيات على القراء وتضليلهم، فلذلك أنا حريص جدا عند الترجمة على الأمانة ووضوح المعنى وفصاحة اللفظ، وعند التفسير على تجنب التكلف والتعسف»[①]، وأقر ذلك المؤرخ المسلم المعاصر باي شيويي، وقال: «وقد ذكر صاحب الترجمة تسي شي أنه يتطلب في الترجمة قدر المستطاع من الأمانة ووضوح المعنى وفصاحة اللفظ، وأنا على ثقة بذلك، كما أثق بأنها تفوقت على التراجم الأخرى بما تحمله من الأمانة والوضوح والفصاحة»[②].

ولأورد مقطعا من ترجمة سورة الانفطار لنتبين حقيقة ما ذكرنا:

(إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ # وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ # وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ # وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ # عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ # يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ # الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ)(سورة الانفطار: ١-٧)

１ 当穹苍破裂的时候，**2** 当群星飘坠的时候，**3** 当海洋混合的时候，**4** 当坟墓被揭开的时候，**5** 每个人都知道自己前前后后的事情。**6** 人啊！

① مقدمة تفسير الأستاذ محمد مكين، ص: ٣.
② مقدمة تفسير الأستاذ محمد مكين، ص: ٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

什么东西使你背离了你的仁慈的主呢？ **7** 他曾创造了你，然后使你健全，然后使你匀称。

إذا تأمل القارئ في هذه العبارات أدنى تأمل، يتضح له أن هذه الخاصية جلية فيها، حيث إنه أتى بمعاني الحروف والأسماء والأفعال وإيقاعات الآيات بعبارات دقيقة فصيحة قريبة من تراكيب الآيات، حتى تكون ألفاظها ميسورة على اللسان ومعاني الآيات واضحة على الفهم، هذا المقطع من الترجمة نذكره على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر، لأن هذه الخاصية تشمل ترجمته كاملة.

٢. صياغة العبارات ببساطة دون تكلف ولا انغلاق، إذ نقل معاني الآيات بألفاظ صينية بسيطة سهلة الفهم على القراء، فتبرز هذه الخاصية بشكل خاص في تراجم معاني الآيات ذات الصلة بالتعليمات والإرشادات، لنذكر ترجمة الآيتين من سورة الحجرات مثالا على ذلك مع أنها خاصية مطردة في الترجمة كافة:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ # يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ)(سورة الحجرات: ١١-١٢)

11 信道的人们啊！ 你们中的男子，不要相互嘲笑；被嘲笑者，或许胜于嘲笑者。你们中的女子，也不要相互嘲笑；被嘲笑者，或许胜于嘲笑者。你们不要相互诽谤，不要以诨名相称；信道后再以诨名相称，这个称呼真恶劣啊！未悔罪者，是不义的。

12 信道的人们啊！ 你们应当远离猜疑；有些猜疑，却是罪过。 你们不要互相侦探，不要互相背毁，难道你们中有人喜欢吃他的已死的教胞的肉吗？你们是厌恶那种行为的。你们应当敬畏安拉，安拉确是至赦的，确是至慈的。

يتضح أن هذه الألفاظ للأستاذ مكين ليس فيها ما في الترجمة المقفية من تكلف في تزيين الألفاظ، يشغل المترجم عن الاهتمام بأداء معاني الآيات، ولا فيها ما في الترجمة باللغة الصينية الكلاسيكية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من إغلاق معاني الآيات على الفهم لغرابة الألفاظ، بل ألفاظه وعباراته كلها بسيطة على الفهم وسهلة على اللسان، بحيث يمكن وصفها بالفصاحة.

٣. ترجمة بعض الأسماء بأسلوب فريد، حيث كتبها حسب ما تنطق مع مراعاة معانيها، مثل لفظ 'الجن' ولفظ 'الزيتون'، بحيث يمكن استنباط معاني هذه الألفاظ من الكلمات المكتوبة بالصينية، فلفظ الجن كتب في كثير من التراجم حسب ما ينطق، إلا أنه لم يراع فيها معناه بأن كتبوه بكلمة (镇尼) أو (精纳) التي يتعذر فهم معناها إن لم يشرح، وأما الأستاذ مكين فاختار لهذا اللفظ العربي كلمة صينية (精灵) التي يفهم منها على حد أدنى أنه مخلوق لطيف مع مراعاة نطقه، لأن لفظ (精) في اللغة الصينية يفيد معنى إبليس والشيطان ولفظ (灵) يفيد معنى الملك وما شابه به من ذات قوة غير عادية، وكذلك لفظ الزيتون اختار الأستاذ مكين له كلمة (宰敦) حسب ما ينطق، فأضاف إليهما رسم (木) الذي يفيد معنى النبات، فأصبحت (橄榨).

٤. الإتيان بكلمة أو جملة محذوفة يدل على حذفها السياق بوضعها بين القوسين المقرنين، حتى يكون معنى الآيات مستقيمة واضحة على القراء بعد الترجمة، مثلا:

(وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ # وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)(سورة البقرة: ١٠٢-١٠٣)

102 他们确已知道谁购取魔术，谁在后世绝无福分。他们只以此出卖自己，这代价真恶劣！假若他们知道，[必不肯学]。**103** 假若他们信道，而且敬畏，那末，从安拉那里降下的报酬，必是更好的；假若他们知道，[必已信道]。

(بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ # فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ)(سورة التوبة: ١-٢)

1 [这是]一篇解除盟约的宣言，从安拉及其使者传示那些曾与你们缔约的以物配主者。**2** [以物配主这啊！]你们可以在地面上漫游四个月，你们须知自己不能逃避安拉的谴责，[须知]安拉是要凌辱不信道者的。

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وذكر في الآيتين من سورة البقرة جواب ‘لو’ الشرطية الأولى المحذوف، وقدره صاحب تفسير الجلالين بأنه ‘لما تعلّموه’، وجواب ‘لو’ الشرطية الثانية المحذوف، وتقديره في تفسير الجلالين ‘لما آثروه عليه’، وذكر في الآيتين من سورة التوبة المبتدأ المحذوف للخبر ‘هذه’ كما جاء في تفسير الجلالين، وكذلك ذكر من وُجّه إليهم الخطاب في فعل الأمر ‘فسيحوا’ بلفظ ظاهر، وأما التراجم الأخرى فلم تذكر مثل هذه الكلمة أو الجملة المحذوفة، وإنما أشير إليها بالنقاط الأفقية للدلالة على حذفها (.....)، فالقراء لا يعرفون ما الذي حذف.

٥. حسن توظيف الشرط المزدوجة بوضع الجمل الاعتراضية وبعض الجمل في محل الصفة أو البدل بينها، باعتبارها في محل الجملة التفسيرية حسب قواعد اللغة الصينية، لأن تكون تراكيب الجملة واضحة للقراء، ومعنى الآية مبينا لهم، خلافا لما سبقه من بعض التراجم مثلا:

(وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ)(سورة هود: ٣١)

31 我不对你们说我有安拉的宝藏，也不说我我知道幽玄，也不说我确是个天神，也不说你们所藐视的人，安拉绝不赏赐他们任何福利——安拉是最了解他们的事情的——否则我必是一个不义的人。

(قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)(سورة البقرة: ١٣٣)

133 他们说：“我们将崇拜你所崇拜的，和你的祖先易卜拉欣、易司马仪、易司哈格所崇拜的——独一主宰——我们只归顺他”

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)(سورة النساء: ١)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1 众人啊！你们当敬畏你们的主， 他从一个人创造你们， 他把那个人的配偶造成与他同类的，并且从他们俩创造许多男人和女人。你们当敬畏安拉——你们常假借他的名义，而要求相互的权利的主——当尊重血亲。安拉确是监视你们的。

قد اتضح لي بعد النظر في هذه الأمثلة أنه ذكر في الآية الأولى قوله تعالى (اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ) بين الشرط المزدوجة، وهو جملة اعتراضية في الإعراب؛ ووضع البدل (إِلَهًا وَاحِدًا) من (إِلَهَكَ) في الآية الثانية في الشرط؛ وذكر في الآية الثالثة الجملة المبتدئة باسم الموصول في محل النعت لفظ الجلالة الله، وذلك كله لتكون عبارات الترجمة واضحة، بحيث لا يلتبس معناها على القراء.

٦. كثرة المراجع من كتب التفسير، وقد اعتمد الأستاذ مكين عند القيام بالترجمة على العديد من المراجع في العلوم المختلفة، ومن بينها اثنا عشر كتابا من كتب التفسير، مما جعل ترجمته أكثر التراجم دقة وصحة، فنالت الموافقة من رابطة العالم الإسلامي والجمعية الإسلامية الصينية، خلافا لغيرها من التراجم التي لا تخلو من العيوب بسبب نقل معاني القرآن الكريم بواسطة لغة أخرى أو لفقرها في المراجع عند الترجمة، كترجمة معاني القرآن الكريم للحاج الشمس طونغ داوجانغ (Tong Daozhang)، على الرغم أن صاحب الترجمة اعتمد في ترجمته على أكثر من عشرين مرجعا، إلا أن ثلاثة عشر منها تراجم لمعاني القرآن الكريم باللغة الإنجليزية وخمسة منها تراجم باللغة الصينية[①]، والكتب العربية قليلة جدا.

المطلب الرابع: المآخذ على ترجمة معاني القرآن الكريم للأستاذ مكين

إن ترجمة معاني القرآن الكريم -- مهما بلغت دقتها وصحتها-- لا تخلو مما يعتريه ما خطته أيدي البشر من النقص والعيوب التي هي تمام آثار أعمال البشر، وكلام الله المعجز الخالد نزيه عنها، ولم تسلم من ذلك ترجمة الأستاذ مكين، فقد أجريت عليها عملية التدقيق والتعديل من قبل بعض العلماء، وأصدر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف طبعة معدلة عام ١٤٢٢هـ، وسنحاول هنا إبداء بعض الملاحظات على ترجمة الأستاذ مكين، مما نعتقد أنها كانت مآخذ عليها:

① انظر: وانغ شيمينغ ، **مقدمة ترجمة معاني القرآن الكريم** للحاج طونغ داوجانغ، دار ييلين للطباعة والنشر بنانجين، عام ١٩٨٩، ص: D.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١. عدم الدقة في ترجمة بعض الألفاظ، يلاحظ أن الأستاذ مكين استخدم في مواضع عديدة كلمات صينية في التعبير عن معنى لفظ من الألفاظ القرآنية، وهي لا تؤدي معنى هذا اللفظ بدقة أو لا تؤديه أصلا، فمثلا: لفظ (هاجروا) في قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(سورة البقرة: ٢١٨) ترجمه الأستاذ مكين إلى كلمة (离别)، وهي بمعنى الفراق لمدة طويلة كما ورد في المعجم في أصول الألفاظ، ولا تفيد معنى الهجرة، ولعله ترجمه إلى كلمة (迁徙) التي تؤدي ما يحتمل لفظ 'هاجروا' في العربية من ترك وطن وانتقال إلى آخر.

ولفظ (يظلمون) في قوله جل وعلا (مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)(سورة آل عمران: ١١٧) ترجمه إلى كلمة (自欺) بمعنى أن يخدع رجل نفسه، والأصح أن ترجمه إلى كلمة (自亏) بمعنى أن يظلموا أنفسهم.

كما استعمل أحيانا بعض الألفاظ المستخدمة في المعاني المذمومة في اللغة الصينية في التعبير عن معنى لفظ يُستعمل في المعنى الممدوح في العربية، مثلا: لفظ (حزب) في قوله جل شأنه (وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ)(سورة المائدة: ٥٦) ترجمه إلى (党羽)، جاء في المحيط في معناه في اللغة الصينية «أنه بمعنى الجماعة المعارضة الذين يسعون للإفساد بأمر رئيسهم»[①]، وهذا المعنى لا يليق بما يحتمل لفظ 'حزب الله' من المعنى الممدوح.

وفي قوله تعالى (وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ)(سورة البقرة: ٢٥٣) ترجمها إلى (但安拉是为所欲为的)، وكلمة (为所欲为) بمعنى أن يفعل كما يشاء، ولكنها لا تستخدم إلا في التعبير عن المعنى المذموم، كما جاء في القاموس «أنه يفعل ما يشاء أو يتصرف كما يشاء، ويحتمل المعنى المذموم»[②]، أي يعمل السيئات كما يشاء بدون تورع، فلا يمكن استعمالها في التعبير عن أفعال الله الحكيم، وهي لا تستخدم عند أصحابها إلا في المعنى المذموم.

٢. إغفال ترجمة بعض الكلمات أو الحروف من الآية بترك ترجمتها، فيلاحظ في ترجمة الأستاذ مكين أن بعض الكلمات أو الحروف لم ترد ترجمتها، ويمكن اعتبار ذلك مما يؤخذ على ترجمته لكثرة

① شينغ بينغ (Sheng Ping) رئيس التأليف، **المحيط في اللغة الصينية**، عام ١٩٩١، ص:٥٤٢.
② قاموس اللغة العربية الحديث، ص:١٤١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حصولها، فمثلا: عند ترجمة قول الله تعالى(قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)(سورة البقرة: ١٣٦) غفل الأستاذ مكين عن ترجمة (آمَنَّا بِاللَّهِ)،

وغفل أيضا في قوله تعالى (لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ)(سورة الأنبياء: ٣) عن ترجمة (لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ).

وكذلك ترك ترجمة حرف الشرط (إِذَا) في قول الله تعالى (وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا)(سورة الفرقان: ٧٣) و(فَأَمَّا) في قوله تعالي(فَأَمَّا مَنْ طَغَى)(سورة النازعات: ٣٧)، ربما يرجع سبب ذلك -إلى حد كبير- إلى ضعف بصره وصحته، حيث فقد قوة البصر لإحدى عينيه وكان يقوم بتدقيق وتنقيح الترجمة مستعينا بمرآة محدبة إضافة إلى أنه كان يعاني من بطش الأمراض المزمنة كمرض السكر وارتفاع ضغط الدم.

٣. الأخطاء في ترجمة الضمائر، مثلا: ضمير المخاطبين المتصل المجرور(بَيْنَكُمْ) في قوله عز وجل (وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا)(سورة النساء: ٧٣) ترجمها إلى ضمير الغائبين.

وضمير المتكلم المتصل المرفوع في قوله تعالى(لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ)(سورة النحل: ٥٥) ترجمها إلى ضمير الغائب المتصل المرفوع.

كما وقعت في ترجمة الأستاذ مكين أخطاء في ترقيم الآيات المترجمة معانيها إلى الصينية، مثلا: (وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ# وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)(سورة الرعد: ٤٢-٤٣)

42 在他们之前的人，确已使用计谋；但一切计谋，只归真主，他知道每个灵魂的谋求。**43** 不信道这将要知道，今世的善果将归谁所有。

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

不信道的人们说：“你不是使者。”你说：“真主足以为我和你们之间的见证，认识天经的人也足以为我和你们之间的见证。”

وضع المترجم آخر الآية الثانية والأربعين (وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ) في أول الآية الثالثة والأربعين، وهو ليس منها، كما جاءت مثل هذه الأخطاء في سورة الشرح وسورة الزلزلة وغيرها.

٤. استخدام بعض المصطلحات والتعبيرات الخاصة بالديانات الصينية، وقد عرفنا سابقا أن على المترجم أن يتجنب المصطلحات الخاصة بالأديان الأخرى عند الترجمة، على أن ذلك من شروط الترجمة، ولكننا نجد هذا الشرط لم يتحقق في ترجمة الأستاذ مكين بصورة كاملة، حيث لجأ إلى استخدام بعض المصطلحات الخاصة بالديانات الصينية، مما أوقع القراء من المسلمين وغير المسلمين عند قراءة هذه المصطلحات في فهم خاطئ، تبعا لما ترسب في أذهانهم من مفهومها الصيني، مثلا: لفظ ‘الملائكة’ ترجمه إلى (天神) وهو كما ورد في قاموس الصينية الحديث بمعنى «الآلهة في السماء في الأساطير الصينية»[①]، ولا يفيد أبدا مفهوم لفظ الملائكة في الإسلام، وترجم لفظ ‘الإله’ في بعض الآيات المقصود منه الله إلى (神明) بمعنى اسم عام للآلهة؛ وترجم لفظ ‘هَدْي’ إلى (牺牲) بمعنى القربان إلى المعبودات من البقر والشاة والخنزير[②].

نرى في ترجمة هذه الألفاظ الإسلامية إلى اللغة الصينية صعوبة كبيرة، لأنها تحمل ثقافة تختلف عن الثقافة الإسلامية اختلافا كبيرا، ولكن يمكننا أن نختار لهذه الألفاظ من خزانة اللغة الصينية كلمات قريبة منها في المعنى مع تفسيرها تفسيرا صحيحا بمفهومها الإسلامي، فمثلا: يمكن ترجمة لفظ ‘الملائكة’ إلى كلمة (天使)، وهي كما ورد في المحيط في اللغة الصينية بمعنى «رسل الله في اليهودية والنصرانية والإسلام»[③]، وترجمة اللفظ ‘الإله’ إلى كلمة (主宰) بمعنى «القوة الحاكمة المتصرفة مطلقا في الإنسان والأمور»[④]، وترجمة اللفظ ‘هدي’ إلى كلمة (宰牲) مع تفسير هذه الألفاظ تفسيرا صحيحا يصرف أذهان القراء عن معانيها الأصلية إلى مفاهيمها الإسلامية السليمة؛ أو نصنع لها كلمات، ونحملها مفهوما إسلاميا، ثم يتعارف عليها المسلمون في الصين مع مرور الزمان، ومن هذا القبيل كلمة (小净) بمعنى الوُضوء، وجاء في المحيط في اللغة الصينية أنه « حكم

① قاموس اللغة الصينية الحديث، ص: ١٣٤٧.
② المحيط في اللغة الصينية، ص: ٤١١٣.
③ المرجع السابق، ص: ٣٠٤٧.
④ قاموس اللغة الصينية الحديث، ص: ١٧٨١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من أحكام الإسلام، فأهله إذا قاموا إلى الصلاة بعد نزف الدم والتقيئ والنوم، يغسلون أيديهم وأعينهم وأنوفهم ووجوههم ورؤوسهم وأرجلهم، وإذا خرجوا من الغائط، يستبرؤون»[1]، وكذلك كلمة (大净) بمعنى الغسل وكلمة (真主) بمعنى لفظ الجلالة الله وغيرها، وهذه الكلمات أصبحت مصطلحات خاصة بالمسلمين، ومع تداولها على الألسنة عبر الزمان وردت فى القواميس.

٥. خلو الترجمة من الحواشي التفسيرية اللازمة، فإن في القرآن الكريم ألفاظا قرآنية خاصة بالإسلام، تعجز الترجمة عن أداء معانيها، فتحتاج إلى شرح لازم وبيان مناسب، مثلا أسماء القيامة 'الواقعة' و'الحاقة' و'القارعة' وغيرها، وللأسف فقد خلت ترجمة الأستاذ مكين من تفسير أو شرح في الحواشي، مما جعل القراء بالصينية يواجهون صعوبة في فهم مثل هذه الألفاظ، ودلالاتها.

أكتفي بما ذكرت من النماذج لترجمة الأستاذ مكين، ولعلي أكون قد وفقت في إعطاء صورة واضحة عنها، ومهما يكن من أمر، فإن ترجمته كانت ولا تزال متفوقة على التراجم الأخرى، وأكثر التراجم قبولا من المسلمين وغير المسلمين، كما هي في الطريق إلى الكمال إن شاء الله تعالى بجهود العلماء الذين يعتنون بكتاب الله عناية بالغة من التصحيح والتدقيق والتعديل راجيين من الله السداد في القول والعمل.

[1] المحيط في اللغة الصينية، ص: ٣٤٠٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث: جهود الأستاذ محمد مكين في تفسير القرآن الكريم

المبحث الأول: تفسير القرآن الكريم للأستاذ مكين

المبحث الثاني: الأستاذ مكين ومدرسة المنار

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول: تفسير القرآن الكريم للأستاذ مكين

إن ترجمة معاني القرآن الكريم بغير لغتها عاجزة عن الوفاء بجميع معاني الآيات القرآنية، لِما يكون بين اللغتين من الاختلافات في الأسلوب والتركيب، والخصائص التي تنفرد بها إحداهما عن الآخرى، ولتعدد معاني الآيات القرآنية، مما يستوجب أخذ ذلك بعين الحيطة والاعتبار، والأستاذ مكين عرف ذلك، فقام بعملين: أحدهما ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الصينية، والثاني كتابة التفسير باللغة الصينية، ليضع معاني الآيات القرآنية بين أيدي المسلمين في الصين بأكبر قدر ممكن من الوضوح، ونعرف في هذا المبحث إن شاء الله تعالى بتفسير الأستاذ مكين ومنهجه في التفسير وخصائصه وموقفه من بعض مسائل التفسير.

المطلب الأول: التعريف بتفسير الأستاذ مكين ونماذج منه

١.التعريف بتفسير الأستاذ مكين

بدأ الأستاذ مكين بالأعمال التمهيدية لكتابة تفسير للقرآن الكريم وهو طالب في جامعة الأزهر بالتوسع في الاطلاع على أمهات كتب التفسير وجمع المعلومات التفسيرية، وشرع بعد رجوعه من مصر في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الصينية وكتابة تفسيره باللغة الصينية، وأتم مسودة تلك الترجمة خلال خمس سنوات، ولكنه لم يتم عمله في تفسير القرآن الكريم، بسبب ما حدث في المجتمع الصيني من الاضطرابات السياسية وحرب المقاومة مع اليابان، وما كلف به من الأعمال الحكومية، فتأخر وضع ما أتمه من تفسير الأجزاء السبعة الأولى بين أيدي الناس إلى ما بعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية عام ١٩٤٩، فتولى طباعته قسم الطباعة والنشر بجامعة بكين ومطبعة الشؤون التجارية، ثم تمّ نشر تفسير الجزء الثامن بالتتابع في أعداد مجلة المسلم الصيني ابتداء من العدد الثاني في عام ١٩٥٧ حتى الآية ١٩ من سورة الأنفال، ويقع هذا العمل في ٢١٤ صفحة، ويعد من أكبر جهوده في خدمة القرآن الكريم، وللأسف فإن ما كتب في التفسير مع كتبه الدينية الأخرى تمنع طباعتها اليوم في المطابع الحكومية المرخصة، وإنما تطبع في بعض المطابع الأهلية التجارية غير المرخصة، فلا نجد في المكتبات الحكومية طبعة جديدة لهذه الكتب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وذكر الأستاذ مكين في مقدمة تفسيره فهرس السور حسب ترتيب المصحف وفهرس السور حسب زمن النزول، وتعريفا موجزا عن القرآن الكريم، إذ تكلم فيه عن بعض الموضوعات من مثل نزول القرآن الكريم وتدوينه، وجمع القرآن الكريم وأطواره، وأثر القرآن الكريم على اللغة العربية، وشهادة بعض العلماء الأوروبيين للقرآن الكريم، وخصائص أو كليات القرآن الكريم، وأود أن أوجز هذه الخصائص أو الكليات، لما تتضمنه من فوائد ومعان، وهي كما يأتي[①]:

١) إن المعارف الصحيحة والنظريات السليمة تكتسب بإعمال الفكر، فيحث القرآن الكريم الإنسان على التفكر والتدبر في السموات والأرض وغيرهما من المخلوقات ليتعرف على حقيقتها.

٢) تطور الخلق خاضع لسنن، وكذلك تطور المجتمع، فيتطلب القرآن الكريم من الإنسان التعرف على سنن تطور المجتمعات، ويحثه على النظر في أحوال الأمم الغابرة، ودراسة أوضاع الشعوب الحاضرة، ليكتشف هذه السنن ويعمل بها في تهذيب النفوس وإدارة الأمور.

٣) جعل القرآن الكريم الإنسان خليفة في الأرض، وسخر ما في الأرض جميعا في خدمته.

٤) إن الله خلق للإنسان ما في الأرض جميعا من الموارد والثروات وغيرهما، ليوظفها في تطوير المجتمع وتقدمه، بما يعود على الإنسان بالخيرات، ولذلك يحارب القرآن الكريم قمع الشهوات وممارسة الرهبانية التي تشغل الإنسان عن وظائفه.

٥) يحث القرآن الكريم الإنسان على الإنتاج والعمل والأكل من عمل يده، كالصناعة والتجارة والزراعة، ويعفه عن السؤال، وينفره عن الأكل من الصدقات والتبرعات من دون الإنتاج والعمل.

٦) حرم القرآن الكريم الغشّ وهضم حقوق الناس وأكل الربا، لأن الله أنعم علينا نعما كثيرة تغنينا عن الغش والربا والاستغلال.

٧) إن ملكية المال الحقيقية المطلقة في نظر الإسلام لله سبحانه وتعالى، وإنما الإنسان مستخلف فيه من قبل الله، فعليه أن يتصرف فيه كما أراد مالكه الحقيقي، وإن لم يُحسن التصرف فيه يصادر منه.

---

① انظر: الأستاذ مكين، **تفسير الأستاذ محمد مكين**، ص: ٧-٢٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨) إن القرآن الكريم فرض على الأغنياء زكاة المال، تؤخذ سنويا بقدر معين من أموال الأغنياء بأمر مالكها الحقيقي، وتصرف على الفقراء والأعمال الخيرية، كما نهى القرآن الكريم عن كنز الأموال، لأنها وسيلة في تطوير النشاطات الاقتصادية والتجارية، وكنزها يؤدي إلى انتفاء الانتفاع بها.

٩) إن القرآن الكريم ينهى عن الإسراف ويحث على الاقتصاد، ويرشدنا إلى كسب الأموال بطريق مشروع، وصرفها في وجوه مشروعة.

١٠) إن القرآن الكريم يحارب تفرق الأمة فرقا وشيعا يضرب بعضها بعضا، ويلزمها بالوحدة والتعاون حتى لا يكون فيها مكان للطائفية والعنصرية.

١١) لقد أقر القرآن الكريم بحرية الاعتقاد وعدم جواز الإكراه في الدين، واعترف بشرعية بقاء الديانات الأخرى.

١٢) إن القرآن الكريم منع عبادة الأوثان وتصديق الخرافات والأساطير، وجعل حق الهداية لله تعالى وحده، وليس لقسيس أو لغيره من ذلك شيء.

١٣) إن القرآن الكريم يقر بالمساواة بين الجنسين، ويرفع مكانة المرأة بمنحها ما تستحق من الحقوق كحق الإرث وحق الخلع.

١٤) حدّد القرآن الكريم عدد الزوجات مع إباحة تعددها رحمة بالنساء، وحرم الزنا صيانة لكرامة المرأة ورفعا لمكانتها وصونا للأعراض وحفظا للأنساب.

١٥) إن القرآن الكريم يأمر بالعناية بالأيتام وحماية أموالهم، لئلا تهلك أموالهم بدارا، كما كان الأمر في عصر الجاهلية.

١٦) كان أسرى الحرب أهم مصادر الرقة عند العرب، ويُستخدمون في الأعمال الشاقة والثقيلة، أو يباعون في الأسواق كالسلع أو المتاع، فحث القرآن الكريم على إطلاق الأسرى من جهة، ومن جهة أخرى أمر بتحرير الرقاب باعتبارها كفارة، وذلك لغرض قطع مصدر الرقة والعبيد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٧) بيّن القرآن الكريم أن الناس جميعا خلقوا من أب واحد وأم واحدة، وينتسبون إلى أصل واحد، فإنهم جميعا متساوون في الإسلام، ولا وجه للتفاخر بالأحساب والأنساب، والتفاضل بالقبلية والعنصرية.

١٨) إن القرآن الكريم رسم للمسلمين منهجا يجب أن يسيروا عليه مع غيرهم، وهو أن من لم يقاتلهم من الكفار، ولم يعمل أو يساعد على إلحاق الأذى والضرر بهم، فلا بأس من بره وصلته؛ ومن قاتلهم وحاول إيذاءهم، فعليهم أن يقطعوا صلتهم به.

١٩) إن الإسلام يدافع عن الديمقراطية، ويحارب الاستبداد، فأمر القرآن الكريم المسلمين بالشورى في أمورهم الخاصة والعامة، ولا ينفردون برأي في كل أمر من القضايا العامّة، قال تعالى (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ)(سورة الشورى: ٣٨).

٢٠) إن الإسلام يدافع عن السلام والأمن، ويرفض الحرب، ومن أجل تحقيق ذلك فإن القرآن الكريم أرشد المسلمين إلى الأمور الآتية: أن يفرضوا الحصار والضغط على المعتدين، ولو كانوا من إخوانهم المسلمين؛ وأن يدافعوا عن وطنهم وأمتهم إذا تعرضا للاعتداء والهجوم؛ وأن يشاركوا في حرب التحرير إذا وقع إخوانهم المسلمون في أيدي الأعداء؛ وأن يقبلوا المسالمة إذا عرضها الأعداء عليهم[1].

وتشتمّ من هذه الخصائص التي ذكرها الأستاذ مكين نزعة فكرية إصلاحية جديدة غابت عن المسلمين في الصين مدة طويلة، وتدور حول ما حصل حينئذ في المجتمع الصيني من مشاكل فكرية واجتماعية واقتصادية، وتقدّم العلاج الناجع لهذه المشاكل الشائكة من خلال وصفة قرآنية شافية، وفي ظني أن هذه الآراء الجديدة التي تعير المشاكل الاجتماعية المعاصرة غاية الاهتمام مستوحاة من الفكر الإصلاحي للإمام محمد عبده، إذ أن الأستاذ مكين قد أعجب به شخصيا وفكريا، فقال: «الإمام محمد عبده حجة الأمة في العلوم الإسلامية في العصر الحديث، وبخاصة في العلوم الفلسفية»[2].

---

① الأستاذ مكين، **تفسير الأستاذ محمد مكين**، ص: ٧-٢١.

② الأستاذ محمد مكين، **مقدمة الترجمة** لكتاب «رسالة التوحيد» للإمام محمدعبده، مطبعة الشؤون التجارية، عام ١٩٨٠، ص: ٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢. نماذج من تفسير الأستاذ مكين

لعله من المفيد أن أسوق هنا بعض النماذج من تفسير الأستاذ مكين، تعطينا صورة أكثر وضوحا عن تفسيره، وتعيننا على الحكم عليه.

١) قال عند تفسير قول الله تعالى (وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ)(سورة البقرة: ٦٥) : «ما مسخت صورهم ولكن مسخت قلوبهم، فمثّلوا بالقردة، كما مثّلوا بالحمار في قوله تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)(سورة الجمعة: ٥).

وقال عند تفسير قوله تعالى (وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ)(سورة المائدة: ٦٠) : «إن جمهور المفسرين على أن معنى ذلك أنهم مسخوا، فكانوا قردة وخنازير حقيقة، بل المراد هنا المسخة في الطبيعة والنزعات، وهذا مذهب الإمام مجاهد، ويدل على ذلك السياقُ، حيث لو أنهم مسخوا قردة وخنازير حقيقة، لما كان فائدة في قوله تعالى (أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ)[1].

أرى أن ما حمل الأستاذَ مكين على ترجيح قول الإمام مجاهد- المسخة في الطبيعة والنزعات- على قول الجمهور-- أن أصبحوا قردة وخنازير حقيقة-- تفادي القول بأن الإسلام يحمل فكرة التناسخ المنتشرة بين أصحاب الديانة البوذية، إذ أن التناسخ في الديانة البوذية انتقال الروح من بدن إلى بدن آخر منفصل عن الأول، فالقول بمسخ بني إسرائيل إلى قردة وخنازير يوهم المسلمين الذين تأثروا بالثقافة البوذية بل نشؤوا عليها وغير المسلمين بأن أرواح بني إسرئيل انتقلت بعد موتهم من أبدانهم الإنسانية إلى الأبدان الحيوانية، كما لا يمكن نفي تأثره بالإمام محمد عبده في هذه المسألة.

---

[1] المرجع السابق ، ص: ١٤٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢) قال عند تفسير قول الله عز وجل (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ)(سورة البقرة: ٢١٧) : « إن الأشهر الحرم – ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب- كانت العرب تعظّمها، وتحرّم فيها القتال، وإن الإسلام يقر كل ما يعود على الإنسان والمجتمع بالخير والمصلحة، فأقر حرمة هذه الأشهر لما فيها من المصالح، وحرم فيها القتال، وإن انتهك العدو حرمة الأشهر الحرم والبلد الحرام، أجاز الإسلام فيها القتال »[1].

ثم ذكر سبب نزول الآية، وقال: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من معركة بدر إلى المدينة، بعث عبد الله بن جحش على سرية، وكانوا ثمانية نفر، وأمرهم بالسير إلى بطن النخلة، ليترصدوا عيرا لقريش، ولم يأمرهم بالقتال، ولما رأوا عير قريش، قتلوا واحدا منهم وأسروا اثنين واستاقوا العير بما فيها من تجارة إلى المدينة، فقال رسول الله: ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام، فقالت قريش: قد استحل محمد الشهر الحرام، شهراً يأمن فيه الخائف ويتفرق فيه الناس إلى معايشهم، فنزلت الآية »[2].

وأورد قصة الصحابة الحقيقية مبينا معنى قوله تعالى (وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ) : «وكان المشركون يفتنون المؤمنين بمختلف أنواع الإيذاء والتعذيب، فكان ياسر τ يعذب بالنار، يكوى بها ليرجع عن الإسلام، حتى مات وهو على دين الإسلام[3]، وزوجة ياسر سمية τ عذبها أبو جهل عذابا شديدا، رجاء أن تفتن في دينها، فلم تجبه لما يسأل، ثم طعنها في فرجها بحربة فماتت، وكانت عجوزا كبيرة، وكان أبو جهل يقول لها مع ذلك: ما آمنت بمحمد إلا أنك عشقته لجماله، يؤذيها بالقول كما يؤذيها بالفعل، وكان عمار يلبسه مولاه درعا من الحديد في اليوم الصائف يعذبه بحره[4].

---

① المرجع السابق: ٣٧.

② انظر: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري، **أسباب نزول القرآن**، دار الإصلاح- الدمام، عام ١٩٩٢، ط: ٢، ص: ٤٦٨؛ والحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، دار الكتب العلمية، عام ١٤١٩، ط: ١، ج: ١، ص: ٤٣١.

③ انظر: عز الدين بن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، دار الكتب العلمية عام ١٩٩٤، ط: ١، ج: ٥، ص: ٤٣٣.

④ المرجع السابق، ج: ٧، ص: ١٥٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكان أمية بن خلف يعذب بلالا، فكان يجيعه ويعطّشه ليلة ويوما، ثم يطرحه على ظهره في الرمضاء، ويقول له: لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم، وتعبد اللات والعزى، فأبى ذلك، وهانت عليه نفسه في الله عز وجل، وكانوا يعطونه للولدان فيربطونه بحبل ويطوفون به في شعاب مكة، وهو يقول: (أحد، أحد)[1]، وحكى خباب τ عن نفسه قائلا: لقد رأيتني يوما وقد أوقدت لي نار، ووضعوها على ظهري، فما أطفأها إلا ودك ظهري، فهذه نماذج من فتنة المشركين لضعفاء المسلمين، فقال تعالى: وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ »[2].

٣) لقد وضع الأستاذ مكين بيان حكمة الأحكام الشرعية نصب عينيه، ليبين أن العبادات في الإسلام ليست مجرد طقوس يمارسها الناس، بل هي تحمل كثيرا من الفوائد الفردية والاجتماعية والصحية، قال عند تفسير قوله جل وعلا (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)(سورة البقرة: ١٨٣)، « إن الصيام في الإسلام إمساك عن الأكل والشرب والجماع من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، ولا إمساك عن ذلك ليلا »[3].

ثم قال مبينا أهداف الصيام: « إن في الصيام تقوية لإرادة الإنسان وتربيته على حسن السلوك، وتوطينه على الالتزام والتقيد، فمن أقدرُ على تجنب المحرمات من الغش والزنى ممن هو قادر على ترك المباحات من الأكل والشرب والجماع الشرعي؟ قال تعالى مبينا هدف الصيام: (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)، وقال بعد ذلك مبينا نتيجة الصيام (وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)(سورة البقرة: ١٨٨).

وإن في الصيام مظهرا للاشتراك والمساواة، فيذوق الأغنياء كالفقراء طعم الجوع ومرارة العطش، حتى ترق قلوبهم، ويعطي المحتاجين، ويمدّ يده إلى المساكين،،، وكذلك الصيام يربي

---

① المرجع السابق: ج: ١، ص: ٤٥١.

② الأستاذ مكين، **تفسير الأستاذ محمد مكين**، ص: ٣٧.

③ المرجع السابق ، ص: ٢٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإنسان على فضائل الأخلاق، كالتزام القوانين، وطاعة الأمير، والصبر والقناعة، والسيطرة على الشهوات، وحب الإحسان والإنفاق »[1].

ثم ذكر فوائد الصيام الصحية، قال: «ثبت في الأبحاث الطبية أن الصيام أجدى علاج لكثير من الأمراض، أي إنه علاج وحيد لبعضها، وأهم علاج لبعضها الآخر، ومن الأمراض التي يجدي الصيام علاجها كالالتهاب المعوي المزمن، والبدانة، وارتفاع ضغط الدم، ومرض السكر، والتهاب الكلية المزمن، والتهاب المفاصل..... وكذلك ثبت أن المفرطين في البدانة كثيرا ما يصيبون بمرض السكر وارتفاع ضغط الدم والتهاب المفاصل المزمن؛ وأن ذوي الأجسام النحيفة قلما يصابوا بهذه الأمراض، والصيام سنويا خير وقاية منها.

وكلما تقدمت الحضارة والمدنية، يعمّ مثل هذه الأمراض، فيصاب اليوم الأوروبيون بها أكثر مما كانوا، ويكاد ارتفاع ضغط الدم ومرض السكر من اختصاص الفئات الوسطى والعليا، ولا نصيب للفقراء منها، وأولى الإسلام الصيام اهتماما أكثر من الديانات الأخرى، ولعل ذلك لأن الإسلام كان آخر ديانة سماوية، والحضارة الإنسانية تأخذ في التقدم، فللوقاية من الأمراض التي تنتشر مع تقدم الحضارة والمدنية، أعار الإسلام الصيام بالغ الاهتمام.

وكفى بذلك شاهدا على حكمة الإسلام البالغة في فرض الصيام، ولكن بعض الناس يرى أن الصيام غير صحي، إذ يرونه ضارا للجسد وبخاصة المعدة، بالإضافة إلى أن الصائم كثير الانفعال والغضب، ولا أساس لذلك من الصحة، ولا صلة له بذات الصيام وجوهره، وإنما يرجع إلى عادات الصائم السيئة عند الإمساك والإفطار كالإفراط في تناول الطعام»[2].

٤) تحدث عند تفسير قول الله تعالى (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا)(سورة النساء: ٣) عن تعدد الزوجات، وقال: « إن العلماء الذين لا يُرى بهم إنصاف ولا ينظرون في تاريخ الإنسان، يرون تعدد الزوجات بدعة جاء بها الإسلام، وينتقدون

---

① المرجع السابق، ص: 29.

② المرجع السابق، ص: ٢٩-٣٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإسلام في جواز تعدد الزوجات، مع أن له جذرا راسخا في أمم الأرض، فكان شائعا عند العرب إبان النبوة وقبلها، وكذلك نراه اليوم منتشرا في الدول الغربية على الرغم من حظره في قوانينها، ولكن ذلك يتم بصور أخرى كالزنا والمقارنة غير الشرعية، وقال(Letourneau.Ch): يظهر حسب دراستنا أن كبار الشخصيات في الدول الحضارية المتقدمة يرغبون في تعدد الزوجات رغبة لا تمكن السيطرة عليها(P.The Evolution of Marriage .126)، وقال (Max Nordau): فرض في قانون الدول الحضارية أن لكل رجل امرأة واحدة، ولكن معظم الرجال يعيشون في حالة تعدد الزوجات، وعدد من يعيش منهم بصحبة امرأة واحدة طوال حياته لم يبلغ واحدا في مئة ألف،(P.Conventional Lies of Our Civilization .301).

وذكر حكم تعدد الزوجات في سياق الكلام عن اليتامى والنهي عن أكل أموالهم، ليبين أن أهمية العدل في الزوجات لا تقل أبدا عنها في اليتامى، وأن تحقق العدل المطلوب بين الزوجات في غاية الصعوبة، ولكن أباح الإسلام تعدد الزوجات للضرورة بشروط ليست سهلة، ولم يحث عليه مطلقا.

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم المبلغ لوحى الله رب العالمين والمصلح الحقيقي حصر تعدد الزوجات في نطاق محدود ضيق، ولم يمنعه مطلقا، إذ إنه أجدى وسيلة لعلاج بعض المشاكل الفردية والاجتماعية، مثلا: الزوجة إن أصابها العقم، أو مرض يحول دون الاقتران بها، اضطررنا إلى تعدد الزوجات لحماية الأسرة من التشتت، ولتجنب ما ترتب على الطلاق أو المعاشرة غير الشرعية في حالة عدم قدرة الزوجة على تلبية حاجات زوجها من المفاسد الضارة للفرد والمجتمع، كزيادة المطلقات اللواتي لا يجدن من يحميهن ويكفلهن، وكثرة الفواحش مما يؤدى إلى زيادة الأعباء على المجتمع.

وكذلك أجاز لنا تعدد الزوجات في حالة زيادة عدد النساء زيادة فاحشة بسبب الحروب التي تذهب بعدد كبير من الرجال أو الكوارث الأخرى، كما حدث بعد الحرب العالمية الأولى والثانية، وذلك لاعتبار تعدد الزوجات الحل الأمثل لعلاج المشكلات الاجتماعية التي نجمت عن كثرة عدد النساء، كانتشار الفواحش وكثرة أولاد الزنى وزيادة جرائم الإجهاض والوأد وغيرها، فلا بد لنا من تعدد الزوجات في مثل هذه الحالات الضرورية، لتنمية عدد السكان من جهة، وصيانة الأعراض ومنع تلك الجرائم من جهة أخرى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فبناء على ذلك أباح الإسلام تعدد الزوجات في الحالات الضرورية، واشترط فيه عدم الظلم والجور، وإن خاف الزوج ألاّ يعدل، أو تزوج كراهة لامرأته الأولى أو ضرارا لها، فعليه أن يبقى على الأصل، وهو أن يكون لكل رجل امرأة واحدة، ويحرم عليه تعدد الزوجات، لأن ذلك مخالف للتعليمات القرآنية »[1].

يتبين مما تقدم أن الأستاذ مكين رأى أن تعدد الزوجات في الإسلام أمر مرتبط بشروط مضيقة، فإنما هو مباح في الحالات الضرورية كوسيلة لحل المشاكل، مثل زيادة عدد النساء على عدد الرجال بشكل كبير وغيره، وأرى أنه تأثر في ذلك بمدرسة المنار، إذ إنها ترى أن تعدد الزوجات في الإسلام أمر مضيق فيه، لما يترتب عليه من المفاسد، قال الأستاذ الإمام: « إن إباحة تعدد الزوجات في الإسلام أمر مضيق فيه أشد التضييق كأنه ضرورة من الضرورات التي تباح لمحتاجها بشرط الثقة بإقامة العدل، والأمن من الجور، وإذا تأمل المتأمل مع هذا التضييق ما يترتب على التعدد في هذا الزمان من المفاسد، جزم بأنه لا يمكن لأحد أن يربي أمة فشا فيها تعدد الزوجات، فإن البيت الذي فيه زوجتان لزوج واحد لا تستقيم له حال، ولا يقوم فيه نظام، بل يتعاون الرجل مع زوجاته على إفساد البيت كأن كل واحد منهم عدو للآخر، ثم يجيء الأولاد بعضهم لبعض عدو، فمفسدة تعدد الزوجات تنتقل من الأفراد إلى البيوت، ومن البيوت إلى الأمة»[2].

ويظهر للباحث أن تعدد الزوجات كان ظاهرة راسخة عند العرب في الجاهلية، وليس لها ضوابط ولا حدود معروفة، فجاء الإسلام يضبط هذه الظاهرة وينظمها باشتراط العدل بين الزوجات، وقصر عدد الزوجات على أربع، ولم يتركها كما كانت عند العرب قبل الإسلام، ولكن العدل هنا --كما قال الدكتور عبد المجيد المحتسب-- ليس بشرط في إباحة تعدد الزوجات، إنما هو حكم لوضع الزوج الذي يتزوج عددا من النساء فيما يجب أن يكون عليه في حالة تعدد الزوجات، وترغيب في الاقتصار على واحدة في حالة الخوف من عدم العدل، وذلك أن معنى الجملة قد تم عند قوله تعالى من الآية (فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ)، ثم استأنف جملة أخرى وكلاما أخر، فقال (فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا)، ولا يتأتى أن

---

① المرجع السابق، ص: ٩٢-٩٣.

② محمد رشيد رضا، **تفسير المنار**: ج: ٤، ص: ٢٤٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تكون (فإِنْ خِفْتُمْ) شرطا، لأنها لم تتصل بالجملة الأولى اتصال الشرط، بل هي كلام مستأنف، ولو أراد أن تكون شرطا لقال: (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع إن عدلتم)[1].

وأما الضروريات التي أبيح تعدد الزوجات عندها في رأي بعض العلماء فهي ليست بعلة إباحة تعدد الزوجات، وإنما هي حالات تُلجئ الإنسان إلى تعدد الزوجات أو حالات لا بد فيها من تعدد الزوجات لحماية المجتمع المسلم من الانحرافات التأثيرات السلبية التي تحدث في حالة عدم تعدد الزوجات، فلذلك إن تعدد الزوجات مطلق في أي حال وليس مضيقا، ما دام العدد لا يزيد على الأربع والزوج يقدر على العدل بين الزوجات، وليس له شروط إن تتوفر يبح، ويحرم في حالة عدم توفرها.

٥) قال عند تفسير قول الله جل جلاله (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ)(سورة المائدة: ١٠٤) «إن الإسلام أمر الإنسان بطلب الحق وامتثاله، وأما ما ترك الآباء من التقاليد والعادات، والعلوم والنظريات، حتى العقائد فكلها خاضعة للدراسة والبحث والانتقادات، فما كان منها مفيدا غيرَ مخالف للحق، فعلينا نشره وترويجه، وما كان منها تافها مخالفا للحق، نضرب به عرض الحائط، وكان مشركو مكة يرفضون الإسلام، ويقولون حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا، وليس لديهم سلطان بذلك، فأنزل الله هذه الآية توبيخا لهم على جاهليتهم وتقليدهم للآباء الذين ضلوا وأضلوهم عن هدي الإسلام.

إن عامة المسلمين اليوم تركوا القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، بل هم مولعون بتقليد إمام من أئمة المذاهب تقليدا أعماهم عن النظر في صحة أقواله وعدمها، وحجبهم عن مدى تلبية أقواله لحاجات العصر، وكان ذلك مخالفا للإرشادات القرآنية ومقاصد الشريعة»[2].

---

① انظر: محيي الدين درويش، كتاب **إعراب القرآن وبيانه**، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، ط: ١٠، عام ١٤١٥هـ، ج: ٢، ص: ١٥٣؛ عبد المجيد المحتسب، **اتجاهات التفسير في القرن الراهن**، ص: ١٨٧-١٨٧.

② الأستاذ مكين، **تفسير الأستاذ محمد مكين**، ص: ١٥٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: منهج الأستاذ مكين في تفسير القرآن الكريم وخصائصه

كان الأستاذ مكين يلتمس من خلال تفسير القرآن الكريم مدخلا لتنقية الدين من البدع والخرافات المنتشرة بين المسلمين في الصين، ويبحث عن طرق لتحسين أوضاعهم المتخلفة، ويستوصف وصفة فعالة لعلاج المشاكل الاجتماعية التي عانى منها المسلمون، فنراه دائما يربط الآيات بالواقع العملي، وكان جريئا في إبداء رأي جديد ما لم يخرج عن إطار كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولا يرضى أن يجمد على ما جمد عليه غيره من العلماء المسلمين في الصين، من خلال ذلك يمكن النظر إلى منهجه في التفسير.

١. منهج الأستاذ مكين في التفسير

تفسير الأستاذ مكين يختلف عن التفاسير الأخرى، لأنه كتب باللغة الصينية، فنادرا ما يدخل في شرح المفردات وبيان النكت البلاغية ووجوه الإعراب، ولم يقم الأستاذ مكين في تفسيره ببيان معاني الآيات لفظا لفظا وآية آية، إنما عمد إلى بعض الألفاظ الاصطلاحية والأعلام وبعض الآيات حسب ما تقتضي الحاجة، فيوضح معاني هذه الألفاظ التي لم تكن معروفة عند الصينيين، ويشرح ما تتضمن هذه الآيات من الأحكام، ويبين ما تحتوي عليه من الإرشادات والتعليمات بتنزيلها على أوضاع المسلمين حينئذ في الصين، فيمكن إدخال تفسيره في عداد التفسير الإجمالي، كما أنه سار في تفسيره على المنهج الذي يمكن بيانه على النحو الآتي:

- تفسير الآيات القرآنية بالآيات القرآنية ثم السنة ثم أقوال الصحابة.
- بيان مكان نزول كل سورة، مكية أم مدنية مع بيان ترتيبها حسب ترتيب زمن النزول.
- تقسيم السورة إلى موضوعات عديدة ليسهل على القراء فهمها واستيعابها.
- تفسير الآيات التي يراها تحتاج للتفسير لما فيها من الأحكام والعبر التي تنفع الناس في حياتهم اليومية.
- بيان أسباب النزول والظروف الاجتماعية التي واكبت نزول الآيات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢. خصائص تفسير الأستاذ مكين

تفوق تفسير الأستاذ مكين على ما سبقه من التفاسير باللغة الصينية بما امتاز به من الخصائص، ومنها:

١) ربط الآيات بإرشاداتها بأوضاع المسلمين في الصين، بهدف تطهير الدين من البدع والخرافات، وتصحيح المفاهيم السيئة عن الإسلام عند غير المسلمين، وإزالة الخلافات والنزاعات بين المسلمين، لأن المسلمين في الصين بعد أن مضى على دخولهم الإسلام أكثرُ من ثلاثة عشر قرنا لم يستطيعوا أن يحافظوا على صفاء الإسلام، فأدخلوا فيه بعض البدع والخرافات بفعل التأثيرات الثقافية والسياسية، ولم يميزوا الأصول من الفروع في العبادات، ولذلك نجد الأستاذ مكين يبذل أقصى جهده في علاج ما وقع فيه المسلمون في الصين من المشاكل، ويبدو هذا جليا من تفسيره لبعض الآيات:

فعند تفسيره لقوله تعالى (وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ)(سورة آل عمران: ٦٤)، قال: «اتخاذ الناس بعضهم بعضا أربابا عبارة عن تقرير سلطة التشريع للأحبار والرهبان، ويؤيده ما أخرجه الترمذي من حديث عدى بن حاتم قال: (أتيت النبي صلى الله عليه وسلم، وفي عنقي صليب من ذهب، فقال: يا عدي اطرح عنك هذا الوثن، وسمعته يقرأ في سورة براءة (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ)(سورة التوبة: ٣١)، قال أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه، وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه)[1]، واليهود كانوا أهل توحيد، ولكنهم أقبلوا على أقوال الأحبار والرهبان، وأخذوا بها في معصية الله؛ والنصارى زادوا على ما كان عليه اليهود منح القساوسة حق المغفرة، وهضمت به حقوق الناس، فقامت الثورة بقيادة لوثر تطالب بإصلاح الدين، ويعظّم اليوم بعض الجهلاء من المسلمين في الصين الشيخ فلان أو الولي

[1] أخرج الحديث الإمام الترمذي في سننه، الباب في سورة التوبة من فصل تفسير القرآن عن رسول الله ρ برقم٣٠٩٥، دار الغرب الإسلامي ببيروت، عام ١٩٩٨، وقال: هذا الحديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث عبد السلام بن حرب، وغطيف بن أعين ليس بمعروف في الحديث.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فلان، ويدعونه بإخلاص عند قبره، ألا إن هذا من اتخاذ الناس بعضهم بعضا أربابا، ولا يبعد عن الشرك بالله إلا بمسافة التسمية »[1].

وقال عند تفسير قوله تعالى (وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ)(سورة الأعراف: ٢٠٥) : «لا إفراط في جهر الصوت بذكر الله ولا في مخافتته، وخير الأمور أوسطها، واختلف في هذه المسألة المسلمون في شمال غرب الصين على قولين، فأحدهما ذهب إلى الجهر بالصوت بذكر الله في خارج الصلاة، وسمي مدرسة الجهرية، والثاني قال بمخافتة الصوت بذكر الله، وسمي مدرسة الخفية، وهذه المسألة ليست من الأصول، ويجوز فيها العمل بكل منهما، أو الابتغاء بينهما سبيلا وسطا، وعلّم الله تعالى نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم أفضل طرق القراءة في الصلاة قائلا: (وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا)(سورة الإسراء: ١١٠)، فيمكننا قياس ذكر الله في خارج الصلاة على ذكر الله فيها، واختيار طريق وسط بين الجهر والمخافتة، والخلافات والمشاكل بين المسلمين في الصين بما فيها هذه المسألة يمكننا أن نسويها بالمفاوضة، ما دمنا جميعا معتصمين بحبل الله المتين »[2].

٢) الاهتمام بالحقائق والنظريات العلمية في بيان العلاقة الوطيدة بين الإسلام والعلم لإقناع المسلمين وغير المسلمين، وبخاصة الذين يرون الديانات بما فيها الإسلام أفيونا مخدرا، وليس لأحكامه شيء من الأساس العلمي.

وذكر عند تفسير قوله تعالى (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(سورة البقرة: ١٧٣) أحكام هذه المحرمات الأربعة في اليهودية والنصرانية، ثم قال: «إن الإسلام حرمها لحكمة بالغة، فإن الحيوان يموت بمرض أو يموت حتف أنفه، إنّ الميتة التي ماتت بمرض تحمل موادا ضارة، لا تجدي الحرارة في إزالتها، فيتضرر آكلها بدرجات مختلفة، والميتة التي ماتت حتف أنفها لا تقل ضررا عن

---

① الأستاذ مكين، **تفسير الأستاذ محمد مكين**، ص: ٦٩-٧٠.

② المرجع السابق، ص: ٢٠٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الميتة بمرض، لأن أنسجة جسمها أصيبت بفساد وتفسخ، ولم تحتو على مادة غذائية، وأصبحت عسرة الهضم، لذلك فإنها كانت ضارة للآكل أيضا.

والدم مكون من عدة عناصر، ومنها الكرية الحمراء، وهي خلية من خلايا الدم، كما هو خليط بين كمية قليلة من العناصر النافعة للجسم وبين كمية كبيرة من العناصر الضارة، فالعناصر الضارة يجب إفرازها عن طريق التبول والعرق وغيرهما، وإلا أصبح الدم ضارا، والدم المتلوث في جسم الحيوانات المصابة يقوى على إفساد نسيج العضلات، فأصبح لحم الحيوانات المصابة ضارا، وبخاصة دمائها، لا تصلح للأكل أبدا.

إن الخنزير أكثر الحيوانات نجاسة وقذارة، ولا يأكل غالبا إلا من القاذورات والنجاسات، فيحمل الجراثيم الكثيرة والديدان الخطيرة، كالدودة الحلزونية، وهي طفيلية خطيرة، لا تقتل إلا بمنتهى الحرارة، وإذا انتقلت إلى جسم الآكل عن طريق تناول اللحم المتلوث بها، تسبب عدة أعراض كالإسهال والقيء والتسمم، وقد تودي بحياة الآكل، وكذلك يصاب الإنسان إذا تناول لحم الخنزير بالأمراض الأخرى كمرض الدودة الخيطية وداء الدودة العريضة والقولون، بناء على ذلك نحسم بأن لحم الخنزير ليس بصالح للأكل »[1].

هذا تفسير الأستاذ مكين لآية تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير، وقد اتضح لنا من خلال تفسيره لهذه الآية ولغيرها مدى اهتمامه بالحقائق العلمية، وأنه يعمل على نشر الدين في المجتمع الذي لا يقام فيه للدين وزن، ويعتبر العلم قادرا، كما يسعى لإزالة النزاعات بين المسلمين وغير المسلمين الناجمة عن سوء الفهم للإسلام.

٣) الاعتدال في عرض بعض الأحكام الشرعية، وعدم التعصب لمذهبه الحنفي، قال عند تفسير الآية (أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ)(سورة المائدة: ٩٦) إن لفظ البحر عام، ويشمل جميع المياه العذبة والمالحة سواء أكانت أنهارا أم غدرانا أم غيرهما، ويطلقه أهل مصر اليوم على نهر النيل، وقال الله تعالى (وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ

[1] المرجع السابق، ص: ٢٦-٢٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)(سورة الفاطر: ١٢).

ثم ذكر أقوال كبار الصحابة رضي الله عنهم في المراد بصيد البحر وطعامه، فهما عند عمر ابن الخطابτ: «صيده ما اصطيد، وطعامه ما رمى به»، وقال أبو بكرτ: « الطافي حلال»، وقال ابن عباس: «طعامه ميتته، إلا ما قذرت منها، والجِرّي لا تأكله اليهود، ونحن نأكله»[1].

ثم أورد أراء الصحابة والفقهاء في جواز حيوانات البحر وعدمه، فقال: « اختلف العلماء في حيوانات البحر على ثلاثة أقوال:

أولها: حيوانات البحر جائز أكلها عدا الضفادع، هذا قول أبي بكر وعمر وابن عباس τ.

الثاني: حيوانات البحر كلها جائز أكلها بما فيها الضفادع، قاله الإمام مالك.

الثالث: حيوانات البحر لا يجوز أكلها عدا السمك، والطافي منه غير جائز، قاله الإمام أبو حنيفة.

ثم قال إن حيوانات البحر كالجمبري وخيار البحر في لسان العرب من نوع السمك، وليس منه في لسان الصين، والمسلمون في الصين على المذهب الحنفي، فلا يجوزون أكل الجمبري وخيار البحر، ولكن هذا الرأي ليس من الوجاهة في شيء، لأن كبار الصحابة أبا بكر وعمر وابن عباس ومعهم الإمام مالك قالوا بجواز حيوانات البحر، وهم أتقى الناس لله وأكثرهم احتياطا في الأحكام الشرعية؛ ولأن الجمبري وخيار البحر من الطيبات والغنية بالعناصر الغذائية، والله أمرنا بأكل الطيبات.

وأضاف الأستاذ مكين قائلا: ما أحل الله في القرآن الكريم من الأطعمة إن تعافها نفسك، فلا بأس في ترك أكلها، ولكن لا يجوز لأحد أن يحرمها، لأن الإحلال والتحريم حق الله وحده»[2].

---

① محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، دار طوق النجاة، والطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، الباب في قوله تعالى أحل لكم صيد البحر وطعامه من كتاب الذبائح والصيد، ج: ٧، ص: ٨٩.

② الأستاذ مكين، **تفسير الأستاذ محمد مكين**، ص: ١٤٩-١٥٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أقول إن المسلمين بأغلبيتهم الساحقة بل جميعهم في الصين على المذهب الحنفي، وتقليدهم للمذهب الحنفي يمكن وصفه بالتعصب الأعمى، بحيث رفضوا كثيرا من الأحاديث الصحيحة لمخالفتها للمذهب الحنفي في رأيهم، وقالوا إن كتاب الله والأحاديث المطهرة كعقاقير مسمومة، ولا يمكن استخدامها إلا بعد معالجة الأئمة لها، فتشبثوا بأقوال الحنفية، ولو كانت مخالِفة للكتاب والسنة، ونسوا أو تناسوا قول أبي حنيفة رحمه الله تعالى إذا صح الحديث فهو مذهبي، ولاحظ الأستاذ مكين هذه الظاهرة السائدة التي حالت بين المسلمين بين هداية الكتاب والسنة إلى حد ما، والتي ولّدت كثيرا من المشاكل بين المسلمين، ولا بد لها من العلاج، لذلك كان يسعى لدعوة الناس وبخاصة العلماء إلى ترك التقليد الأعمى، والرجوع إلى ما دل عليه الكتاب والسنة، حتى يتحقق توحيد صفوف المسلمين في الصين تحت راية الإسلام.

٤) لقد أكثر الأستاذ مكين من الاستشهاد بنصوص العهد القديم والعهد الجديد إلى حد يؤخذ عليه، ولكن ذلك لإبراز بعض خصائص الإسلام عن طريق المقارنة بين الإسلام وغيره من الديانات أو لتوضيح بعض معاني الآيات التي نزلت في أهل الكتاب.

فمثلا قال عند تفسير قوله تعالى (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(سورة البقرة: ١٧٣) إن الميتة والدم ولحم الخنزير محرمة أيضا في شريعة موسى، ثم أورد نصوص سفر اللاويين التي تبين حرمة هذه الأشياء الأربعة، إذ جاء فيه في تحريم الميتة (وكل إنسان يأكل ميتة أو فريسة وطنيا كان أو غريبا يغسل ثيابه ويستحم بماء ويبقى نجسا إلى المساء ثم يكون طاهرا)[1]، وفي تحريم الدم (وكل دم لا تأكلوا في جميع مساكنكم من الطير ومن البهائم)[2] ، وفي تحريم لحم الخنزير (والخنزير لأنه يشق ظلفا ويقسمه ظلفين لكنه لا يجتر فهو نجس لكم)[3].

① العهد القديم، سفر اللاويين، الإصحاح السابع عشر: ١٥.

② العهد القديم، سفر اللاويين،الإصحاح السابع: ٢٦.

③ العهد القديم، سفر اللاويين، الإصحاح الحادي عشر: ٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم قال إن هذه الأشياء محرمة في الإسلام وفي اليهودية، ولكنها في اليهودية حرام مطلقا لا يجوز أكلها في أي حالة، وفي الإسلام جائز أكلها في حالة الاضطرار، وكذلك حرمت في اليهودية أطعمة كثيرة عدا الميتة والدم ولحم الخنزير، ولا تحرم في الإسلام، وذلك من سماحة الإسلام.

ورجع الأستاذ مكين إلى العهد القديم والعهد الجديد عند تفسير قوله تعالى (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ)(سورة المائدة: ٧٨) لبيان كيفية لعنة داود وعيسى عليهما السلام على الذين كفرو من بني إسرائيل، فقال: «إذ جاء في العهد القديم أن داود عليه السلام قال: (فسمع الرب فثار ثائره، فاشتعلت النار على يعقوب، وثار الغضب على بني إسرائيل، لأنهم لم يؤمنوا بالله ولم يتكلوا على خلاصه)[1]، وقال عيسى عليه السلام: (أيها الحيات أولاد الأفاعي كيف لكم أن تهربوا من عقاب جهنم؟)[2]، وقال أيضا: (يا أولاد الأفاعي كيف لكم أن تقولوا كلاما طيبا وأنتم خبثاء؟ فمن فيض القلب يتكلم اللسان)[3]» [4].

يتبين مما تقدم أن الأستاذ مكين كان يسعى لإصلاح ما كان يسود المجتمع المسلم في الصين من المشاكل المختلفة، ويرشد الناس إلى هداية القرآن ليهتدوا به في حياتهم الدينية والدنيوية، كما كان يسعى لعرض الإسلام بأسلوب علمي على غير المسلمين الذين لا يقيمون للدين وزنا ، ولإثبات أن الإسلام ليس كالديانات الأخرى يبنى على الخرافات والأساطير، بل هو من الله العليم الحكيم، وأصل العلوم.

---

① العهد القديم، سفر المزامير، المزمور الثامن والسبعون: ٢١-٢٢.

② إنجيل متى، الإصحاح الثالث والعشرون: ٣٣.

③ إنجيل متى، الإصحاح الثاني عشر: ٣٤.

④ الأستاذ مكين، **تفسير الأستاذ محمد مكين**، ص: ٢٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: موقف الأستاذ مكين من بعض مسائل التفسير

إن التفسير هو عملية بيان لمعاني آيات القرآن الكريم وفقا للمأثور أو حسب اجتهادات المفسرين على أن يلتزموا بما وضع للتفسير من ضوابط وشروط، لهداية الناس إلى ما فيه صلاح حالهم ومآلهم، إذاً فمن الطبيعي أن تتباين آراء المفسرين في المسائل تبعا لاختلاف قدراتهم العقلية والمعرفية واتجاهاتهم في التفسير وثقافاتهم التي نشأوا عليها وعصرهم الذي يعيشون فيه، ويأخذ كل واحد منهم موقفه، والأستاذ مكين أخذ موقفه الخاص من بعض المسائل، ولعله تأثر في ذلك بمدرسة المنار، وهو على النحو الآتي:

1. إحياء الموتى في رأي الأستاذ مكين

لقد وردت في القرآن الكريم عدة آيات تتحدث عن إحياء الموتى، كما جاء في سورة البقرة، وهذه مسألة خارقة للعادة، ولكن الأستاذ مكين أوّلها تأويلا يخرجها عن نطاق الخوارق، فقد قال عند قول الله تعالى (ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)(سورة البقرة: ٥٦)**:** «البعث هو بمعنى الإفاقة، وموتكم بمعنى الإغماء عليهم »[1].

وقال عند قول الله تعالى (فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)(سورة البقرة: ٧٣) «إن إحياء الموتى بمعنى اسبتقاء حياة أناس آخرين، على حد قول الله تعالى (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)(سورة البقرة: ١٧٩)، وقوله أيضا (وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا)(سورة المائدة: ٣٢)»[2].

وقال عند تفسير قوله تعالى (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ)(سورة البقرة: ٢٤٣) : «هذا مثل، وليس قصة واقعة، ويفيد أن الآلاف من الناس جبنوا فلم يقاوموا المعتدين عليهم، مما أدى إلى أن تنكيل العدو بهم، وسلب استقلالهم

---

① المرجع السابق، ص:٦.

② المرجع السابق، ص: ١١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحريتهم، ولا وجود لهم في أنفسهم، وإنما وجودهم تابع لوجود غيرهم، فأطلق القرآن الكريم الموت على حالتهم هذه، ثم استرد أبناؤهم استقلاليتهم المغصوبة وحريتهم المسلوبة بعدما عاشوا سوء الظلم والبلاء حقبة مديدة، فأطلق القرآن الكريم الإحياء على وضعهم هذا، وإطلاق الحياة على الحالة المعنوية الشريفة في الأشخاص والأمم، والموت على مقابلها معهود في القرآن الكريم، كقوله تعالى (أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)(سورة الأنعام: ١٢٢)»[1].

يتبين مما تقدم أن الأستاذ مكين أنكر المعجزة إحياء الموتى بحمل معنى الإحياء الحقيقي في الآية وهو بعث الحياة بعد الموت على معناه المجازي وهو استبقاء حياة أناس آخرين، على حد قول الله تعالى (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ).ولكن الذي يجب توضيحه أن الآيات الكريمة تنص بصراحة على وقوع ذبح البقرة منهم، قال الله تعالى (قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ)(سورة البقرة: ٧١)، فليس هنا قرينة تصرفه عن الحقيقة، ثم تنص الآيات بوضوح على الإحياء، وقال تعالى (فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)(سورة البقرة: ٧٣)، لا يفهم منها أبدا أن يراد بالإحياء إلا الحياة على معناه الحقيقي، وليس هناك من قرينة لحملها على الحياة بالمعنى المجازي أي بمعنى استبقاء حياة أناس آخرين على حد قول الله تعالى (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)(سورة البقرة: ١٧٩)، إذا فكيف يمكن حمل معانى الآيات على المجاز، والآية صريحة بمعناها الحقيقي؟! إن الرأي الصحيح الراجح عند علماء أهل السنة أن إحياء الموتى قد وقع كمعجزة لموسى عليه السلام، ولا يجوز إنكارها بأي تأويل.

٢. عيسى عليه السلام

[1] المرجع السابق، ص: ٤٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد تكلم كثير من العلماء عن سيدنا عيسى عليه السلام، عن معجزاته ورفعه إلى الله تعالى ونزوله آخر الزمان، وتتردد آراؤهم بين إثباتها كما جاءت في الكتاب أو السنة، وبين تأويلها، ونذكر هنا رأي الأستاذ مكين في هذه المسائل.

- **رفع عيسى عليه السلام ونزوله آخر الزمان**

إن الأستاذ مكين يرى أن عيسى عليه السلام قد مات في الدنيا بعد ما استوفى أجله، ولم يرفعه الله تعالى إليه بروحه وجسده، ولا ينزل آخر الزمان، واستدل على رأيه بدليل لفظي وعقلي.

فأما الدليل اللفظي فعيّن معنى لفظي 'توفى' و'رفع'، وكأنه حصر معنى كل منهما على الإماتة ورفع الدرجات، فقال عند تفسير قول الله عز وجل (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ)(سورة آل عمران: ٥٥) : «إن قوله تعالى (إِنِّي مُتَوَفِيكَ) بمعنى إني أحميك من مكر عدوك بالقتل، حتى تموت بعد ما استوفيت أجلك، لأن لفظ 'توفى' في القرآن الكريم يختص بمعنى الإماتة، كقوله تعالى (فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ)(سورة النساء: ١٥)، وقوله (قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ)(سورة السجدة: ١١)، وقوله (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا)(سورة الزمر: ٤٢)، وإن قوله تعالى (وَرَافِعُكَ إِلَي) بمعنى إني رافع درجاتك وذكرك بعد موتك، حتى يحترمك الذين جاؤوا بعدك، ولفظ 'رفع' يرد في القرآن الكريم دائما بمعنى رفع الدرجات، كما جاء في قوله (وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ)(سورة الأنعام: ٨٣) وقوله (وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا)(سورة مريم: ٥٧) وقوله (وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)(سورة المجادلة: ١١) »[1].

[1] المرجع السابق، ص: ٦٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال عند تفسير قوله تعالى (بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا)(سورة النساء: ٥٨) « المراد من هذه الآية ليس أن الله رفعه إلى السماء، لأن الله غير متحيز، وليس في السماء، بل المراد منها أن الله نجاه من الكافرين وسوء عملهم إلى مكان أمين، هذا الأسلوب في القرآن الكريم معهود.....»[1].

ولكن الأستاذ مكين لم ينظر في قوله تعالى (وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا # بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا)(سورة النساء: ١٥٧-١٥٨)، وهو صريح برفع عيسى عليه السلام، إذ إن الله رد على الذين يزعمون أنهم قتلوا المسيح عيسى ابن مريم بقوله الصريح (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا)، ولو كانوا صادقين في زعمهم، لما داعي لهذا الرد- حاشا لله- فلذلك لا يجوز تفسير التوفى بالإماتة ولا الرفع برفع الدرجات مع وجوج الدليل القاطع الذي يدل على رفعه.

وأما الدليل العقلي فبناه على المقدمتين: **المقدمة الأولى**: سيدنا عيسي عليه السلام بشر لقوله تعالى (مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ)(سورة المائدة: ٧٥).

المقدمة الثانية: كل بشر يموت، لقوله جل جلاله (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ)(سورة آل عمران: ١٨٥)، وكل بشر قبل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بما فيهم الرسل والأنبياء قد مات، بدليل قوله عز وجل (وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ)(سورة الأنبياء: ٣٤).

---

[1] المرجع السابق، ص: ١٢٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النتيجة: عيسي عليه السلام توفاه الله تعالى ومات كالأنبياء عليهم السلام.

فقال: «إن ذلك كاف ليدل على أن عيسى عليه السلام نجى من مكر اليهود، وتوفي بعد ما استوفى أجله كوفاة الأنبياء السابقين، لأنه عليه السلام بشر، وقال تعالى (مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ)(سورة المائدة: ٧٥)، وكل بشر يموت، وقال تعالى (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ)(سورة آل عمران: ١٨٥)، وقال أيضا تسلية لرسوله الكريم صلى الله عليه وسلم (وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ)(سورة الأنبياء: ٣٤)، وذللك كله يفيد أن كل من كان قبل محمد صلى الله عليه وسلم من الرسل والأنبياء بما فيهم عيسى عليه السلام قد ماتوا بلا استثناء.....»[1].

هذا الدليل انهار بانيهار مقدمته الثانية، إذ إن رفع عيسى عليه السلام ليس بمعنى الخلد المذكور في الآية، إنما يفيد أن الله قبضه من الأرض ورفعه إليه، وسينزل في آخر الزمان حاكما غير ناسخ، ثم يتوفى ولا يبقى حيا خالدا بدليل الحديث عن أبي هريرة τ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ليس بيني وبينه نبي وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه: رجل مربوع إلى الحمرة والبياض، بين ممصرتين، كأن رأسه يقطر، وإن لم يصبه بلل، فيقاتل الناس على الإسلام، فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام، ويهلك المسيح الدجال، فيمكث في الأرض أربعين سنة، ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون)[2].

وأنكر الأستاذ مكين نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان، بحجة عدم صحة الروايات فيه أو كونها آحاد لا يؤخذ بها في القضايا الاعتقادية، فقال: «إن هناك روايات تقول إن عيسى عليه السلام مازال حيّا في السماء، وسينزل آخر الزمان، فيقتل الخنزير، ويكسر الصليب، وهذه الروايات ممن أسلم من اليهود وهب بن منبه وكعب الأحبار، وحكَم المحدثون عليها بعدم الصحة سندا ومتنا، أما

① الأستاذ مكين، **تفسير الأستاذ محمد مكين**، ص: ٦٨.

② أخرج الحديث الإمام أبو داود في سننه في باب خروج الدجال- كتاب الملاحم، برقم ٤٣٢٤، وحكم عليه الألباني بالصحة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رواية أبي هريرة في نزول عيسى عليه السلام، فهي رواية آحاد، وجمهور العلماء اتفقوا على عدم الأخذ برواية الآحاد في القضايا والمسائل الاعتقادية، ولو كانت صحيحة »[1].

والأحاديث الدالة على نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان كثيرة، ومنها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخارى ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم صلى الله عليه وسلم حكما مقسطا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد)[2]، وهذه الأحاديث صحيحة بل متواترة، فنص كثير من العلماء على تواترها، منهم إمام المفسرين الإمام الطبري، قال عند تفسير آية آل عمران بعد أن ذكر الخلاف في معنى وفاة عيسى عليه السلام: «وأولى هذه الأقوال بالصحة عندنا قولُ من قال: معنى ذلك: إني قابضك من الأرض ورافعك إليّ، لتواتر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الدجال، ثم يمكث في الأرض مدة ذكَرها، اختلفت الرواية في مبلغها، ثم يموت فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه»[3].

وممن شهد بتواتر هذه الأحاديث الحافظ ابن كثير، فقال بعد ذكر الأحاديث الدالة على نزوله عليه السلام: « فهذه أحاديث متواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من رواية أبي هريرة وابن مسعود وعثمان بن أبي العاص، وأبي أمامة والنواس بن سمعان وعبد الله بن عمرو بن العاص ومجمع بن جارية وأبي سريحة وحذيفة بن أسيد رضي الله عنهم، وفيها دلالة على صفة نزوله ومكانه من أنه بالشام بل بدمشق عند المنارة الشرقية، وأن ذلك يكون عند إقامة صلاة الصبح.....»[4].

فلهذا كله يجب على المسلمين الاعتقاد بأن عيسى عليه السلام لم يقتل ولم يصلب، بل رفعه الله تعالى إليه بروحه وجسده، وسينزل حاكما بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم غير ناسخ لها، معتمدين على ما ذكرنا من الآيات الصريحة برفع عيسى عليه السلام، والأحاديث المتواترة الدالة على نزوله في آخر الزمان.

---

① الأستاذ مكين، **تفسير الأستاذ محمد مكين**، ص: ٦٨.

② أخرجه الإمام البخاري في كتاب المظالم والغصب، وباب كسر الصليب وقتل الخنزير، برقم ٢٤٧٦؛ وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب نزول عيسى عليه السلام حاكما بشريعة نبينا محمد ρ، برقم ١٥٥.

③ محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان في تفسير القرآن الكريم**، مؤسسة الرسالة، عام ٢٠٠٠، ج: ٦، ص: ٤٥٨.

④ انظر: لإمام ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج: ٢، ص: ٤١٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **معجزة نبينا عيسى عليه السلام**

لقد ورد في القرآن الكريم ذكر معجزات نبينا عيسى عليه السلام، كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وكلامه في المهد، وقال تعالى (وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)(سورة آل عمران: ٤٩)، ولكن الأستاذ مكين أنكر المعجزات المذكورة في الآية بصرف معنى الآيات عن ظاهرها إلى ما يخرج بهذه المعجزات من إطار الخوارق، واستدل على ذلك بنصوص العهد الجديد.

فقال عند تفسير قوله تعالى (وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ)(سورة آل عمران: ٤٦) «إن عيسى عليه السلام ولدٌ ذكي، تكلم وهو في قرابة سنة واحدة من ولادته، وذلك مألوف عند الناس، فإنما المراد من قوله تعالى (وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا) أن عيسى عليه السلام يمر بمراحل نمو الإنسان كغيره من البشر العادي، مما يدل على أنه بشر عادي، ليس عنده أي صفة إلهية»[1].

ولكن أقول: هب أن طفلا في حدود سنة يتكلم وينطق بكلمات بسيطة مثل أب أو أم، فهل يعقل أن يتكلم هو كلاما حكيما؟ إذ قال عيسى عليه السلام (قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا # وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا # وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا # وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا)(سورة مريم: ٣٠-٣٣)، أليس هذا معجزة لعيسى عليه السلام؟!

---

[1] الأستاذ مكين، **تفسير الأستاذ محمد مكين**، ص: ١٥٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال عند تفسير قول الله عز وجل (وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ)(سورة آل عمران: ٤٩) : «إن الكلام مجاز »[1] وفي ظني أنه استعار لإبصار الناس نور الحق إبراء الأكمه، واستعمله في معناه المجازي، فلا يرى أن إبراء الأكمه أمر واقع، ثم ذكر الأستاذ مكين نص العهد القديم الذي يدل على أن عيسى عليه السلام كان يستخدم الكلام في معناه المجازي، للاستدلال على ذلك، وهو قول عيسى عليه السلام (وإنما أكلمهم بالأمثال، لأنهم مبصرون لا يبصرون، وسامعون لا يسمعون ولا يفهمون ، فقد صدقت فيهم نبوة إشعياء القائلة: تسمعون سمعا ولا تفهمون، وتبصرون ولا تنظرون، لأن قلب هذا الشعب قد غلظ، وآذانهم قد ثقل سماعها، وغمضوا عيونهم، لئلا يبصروا بعيونهم، ويسمعوا بآذانهم، ويفهموا بقلوبهم، ويرجعوا فأشفيهم)[2].

وقال في إحياء الموتى مثل ما قال في إبراء الأكمه، وذكر قوله تعالى (أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)(سورة الأنعام: ١٢٢) شاهدا على استعمال إحياء الموتى في معناه المجازي، لأن كل إنسان يذوق الموت مرة فقط، إذ قال الله تعالى (لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ)(سورة الدخان: ٥٦)، فلن تعود إليه الحياة إلا في يوم القيامة[3].

يرى الباحث أن الأستاذ مكين لم ينظر في الآية من سورة المائدة، وهي تدل بوضوح على أن المعجزات قد وقعت من عيسى عليه السلام وحصلت على يديه، إذ قال الله تعالى (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ

---

① المرجع السابق، ص: ١٥٤.

② إنجيل متى، الإصحاح الثالث عشر: ١٣-١٥.

③ انظر: الأستاذ مكين، **تفسير الأستاذ محمد مكين**، ص: ١٥٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي)(سورة المائدة: ١١٠)، إذا فكيف صرف الآيات من معناها الحقيقي إلى معناها المجازي مستدلا بنصوص الكتب المقدسة المحرفة، وتاركا آيات القرآن الصريحة الذي لا يأتيها الباطل من بين يديه ومن خلفه؟! ألم يخبر الله تعالى في الآية بوقوع خلق عيسى عليه السلام طيرا وإبراء الأكمه والأبرص (وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي)؟!

٣. الربا في رأي الأستاذ مكين

عالج الأستاذ مكين قضية الربا الذي حرم في الإسلام، فرأى أن لا يحرم من الربا إلا ربا النسيئة، كما لا يحرم من الدم إلا الدم المسفوح، بحجة حمل الربا المطلق المذكور في قول الله تعالى (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا)(سورة البقرة: ٢٧٥) على الربا المقيد المذكور في قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)(سورة آل عمران: ١٣٠) وفقا لقاعدة حمل المطلق على المقيد.

فقال: «الربا الذي كان يشيع بين العرب في عصر الجاهلية ربا النسيئة، فكان لرجل على آخر دينٌ مؤجل، فإذا حل الأجل ولم يكن للمدين مال يفي به، طلب من صاحب المال أن ينسئ له في الأجل، ويزيد في المال، وكان يتكرر بهذه الصورة حتى يصبح أضعافا مضاعفة، وينتهي الأمر إلى انهيار المدين وإفلاسه، وذلك أشد خطرا من الربا الذي كان منتشرا عند أهل الصين.

إن الإسلام حرم الربا لمنع هضم الأغنياء أموال الفقراء، فأنزل الله في بادئ الأمر(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)(سورة آل عمران: ١٣٠)، ولما لم ينته بعض الأغنياء عن تعاطي الربا بعد تحريمه، أنزل الله تعالى الآيات من سورة البقرة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لتوكيد تحريم الربا الشائع، فيحمل الربا المذكور في الآيات من سورة البقرة على ربا النسيئة حسب قاعدة حمل النص المطلق على النص المقيد، ولنضرب مثلا على ذلك مسألة تحريم الدم، حيث جاءت في القرآن الكريم أربع آيات تحرم الدم، ثلاث منها نص مطلق وهي قوله تعالى (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(سورة البقرة: ١٧٣)، وقوله تعالى (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ)(سورة المائدة:٣)، وقوله تعالى (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(سورة النحل: ١١٥)، والواحد الآخر منها نص مقيد، وهو (قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ)(سورة الأنعام:١٤٥)، فيحرم في الشريعة الدم المسفوح فقط بناء على القاعدة الأصولية»[1].

ولكن الله أطلق لفظ الربا في التحريم، إذ قال تعالى(وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا)، فانصرف إلى كثيره وقليله، مطلقه ومقيده، وأما القيد في الآية (أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً) ليس لتقييد النهى به، أى ليس النهى عن أكل الربا في هذه الحالة وإباحته في غيرها، بل هذا القيد لمراعاة الواقع، ولبيان ما كانوا عليه في الجاهلية من التعامل الفاسد المؤدى إلى استئصال المال، ولتوبيخ من كان يتعاطى الربا بتلك الصورة البشعة[2]، فلذلك لا يجوز حمل الآية المطلقة في السورة البقرة على الآية المقيدة في سورة آل عمران، بحيث يكون الربا المحرم ربا النسيئة فقط.

كذلك ورد في السنة كثير من الأحاديث تحرم الربا، منها قوله صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم (الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح،

---

① الأستاذ مكين، **تفسير الأستاذ محمد مكين**، ص: ٥٧.

② انظر: محمد الطنطاوي، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ط: ١، عام١٩٩٧، ج: ٢، ص: ٢٥٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مثلا بمثل، سواء بسواء، يدا بيد، فإذا اختلفت هذه الأصناف، فبيعوا كيف شئتم، إذا كان يدا بيد)[1]، هذا الحديث ومثله يدل على أن الزيادة ربا بلا شك فيه، وأنها محرمة.

٤. الإسلام والنظام الاشتراكي

إن الإسلام نظام في غاية الكمال، يتناول جميع جوانب الحياة الإنسانية، ويتميز عن النظم الوضعية الأخرى بخصائصه الفريدة كربانية المصدر والغاية، والواقعية والمثالية، والوسطية والتوازن، والثبات والمرونة وغيرها، فلا يمكن مقارنة النظام الإسلامي بغيره من النظم الوضعية الأخرى، ناهيك عن معادلته بها، ومن الطبيعي أن هناك قاسما مشتركا بين النظام الإسلامي والنظم الوضعية، لأنها كلها في خدمة الإنسان، ومع كل ذلك، أين النظم الوضعية بما فيها النظام الاشتراكي من الإسلام؟ فضلا عن كونهما مختلفين في المصدر والأهداف والمبادئ.

وأقام الأستاذ مكين للنظام الاشتراكي وزنا عظيما، حتى يعدل الإسلامَ، إذ قال عند تفسير قول الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)(سورة آل عمران: ١٣٠) : «إن الإسلام ديانة اشتراكية أو يمكن القول إن الإسلام هو النظام الاشتراكي، إذ حرم الإسلام في القرن السابع الميلادي ربا النسيئة وفرض زكاة المال، وقاية لحقوق البروليتاريا (Proletariat) من الظلم والهضم من قبل البرجوازية (Bourgeois)، فجاء في القرآن الكريم وعيد شديد ينفر الناس عن الربا، ووعد كريم يحثهم على الصدقات، قال تعالى (وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ)(سورة الروم: ٣٩)، وقال أيضا (يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ)(سورة البقرة: ٢٧٦)، كما يلوم القرآن الذين يكنزون أموالهم، قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ #

[1] أخرجه الإمام مسلم، في باب الصرف وبيع الذهب نقدا من كتاب المساقاة، برقم ١٥٨٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ)(سورة التوبة: ٣٤-٣٥)»[1].

ويبدو أن ما حمل الأستاذ مكين على قوله بأن الإسلام اشتراكي، هو التشابه بقدر يسير بل التشابه الوهمي بين التكافل الاجتماعي في الإسلام الذي فرض من أجل تحقيقه الزكاة ومنع كنز الأموال ويحث على الصدقات، وبين العدالة في توزيع الدخول التي يسعى إلى تحقيقها النظام الاشتراكي، كما لا يمكننا نسيان تأثير الفترة الزمنية التي عاش فيها الأستاذ مكين عليه، فكان النظام الاشتراكي في هذه الفترة هدفا لجمهورية الصين الشعبية الجديدة، وتسعى لتحقيقه حكومة وشعبا.

يرى الباحث أن الإسلام يختلف عن النظام الاشتراكي اختلافا جوهريا، والفرق بينهما شاسع، فلا يمكن أن يعدل النظام الاشتراكي الإسلام أبدا، إذ إنه يختلف عن الإسلام الدين الحنيف في المصدر والمبادئ والهدف.

أولا: المصدر، فإن الإسلام نظام رباني المصدر، إذ أنه من لدن اللطيف الخبير، قال تعالى(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ)(سورة آل عمران: ١٩)، ونظام كامل عارٍ من أي شائبة، وصالح لكل زمان ومكان، قال الله تعالى (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(سورة المائدة: ٣)، وأما النظام الاشتراكي فهو من صنع الإنسان الضعيف، فتعتريه نقائص وعيوب وهما من طبيعة الإنسان، قال تعالى (يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا)(سورة المائدة: ٢٨)، وخير دليل على ذلك ما جرى عليه من التعديلات المتعاقبة مع مرور الزمان.

---

[1] الأستاذ مكين، **تفسير الأستاذ محمد مكين**، ص: ٧٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: الإسلام نظام يقوم على المبادئ، منها: أنه قائم على الإيمان بالله أي العقيدة الإسلامية، ولا ينفصل عنها، قال الله تعالى(لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)(سورة البقرة: ١٧٧)، بينما النظام الاشتراكي مبني على الإلحاد ومحاربة الأديان باعتبارها مخدرة للشعوب، قال ماركس: «إن الدين مخدر للشعب»[1].

ومنها أيضا أنه قائم على إقرار الملكية الفردية مع إثبات الملكية الحقيقية لله تعالى وحده، حيث إن الإنسان وكلاء لله تعالى فيما يرزقه، ولهم حقا في التصرف حسب تعاليم الله تعالى، قال تعالى (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(سورة الحديد: ٧)، وقال أيضا (آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ)(سورة آل عمران: ١٨٩)، على حين أن النظام الاشتراكي قائم على إلغاء الملكية الفردية، ويجعل جميع وسائل الإنتاج للدولة أو المؤسسة ولا حق فيها للأفراد.

ثالثا: الإسلام نظام يهدف إلى تحقيق العبودية الكاملة لله وحده في جميع جوانب الحياة، قال تعالى(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)(سورة الذاريات: ٥٦)، وقال أيضا(قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)(سورة الأنعام: ١٦٢)، على حين أن النظام الاشتراكي يهدف إلى تحقيق الكفاية في الإنتاج وتحقيق العدالة في التوزيع.

يتبين مما تقدم أن الإسلام شريعة متكاملة في العقيدة والعبادة والمعاملة ونظام المال ونظام الحكم، وهو يختلف عن النظام الاشراكي كل الاختلاف في المصدر والمبادئ والأهداف، فكيف يمكن القول

[1] انظر: أعمال ماركس الكاملة، ج: ١، ص: ٤٥٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بإن الإسلام هي نظام اشتراكي، فضلا أنه نظام دخيل ابتدع بعد ظهور نظام الإسلام الإلهي الأصيل بمئات السنين.

٥. حقوق المرأة في الإسلام

أولى الأستاذ مكين قضية حقوق المرأة اهتماما بالغا، وتحدث عنها في عدة رسالات إضافة إلى أقواله في تفسيره، كرسالته بعنوان الإسلام وحقوق المرأة، والإسلام وتعدد الزوجات وغيرها، قال: عند تفسير قوله تعالى (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ)(سورة آل عمران: ١٩٥): «كانت المرأة في أمم الأرض لا تتمتع بمكانة عالية، وتعاني الاحتقار والاستخفاف، فهي في نظر القدماء الصينيين مصدر الفتن في العالم، وخاضعة للرجل في تدبير أمورها، حيث ورد في «ديوان القصائد» أن الفتن ليست من السماء، بل المرأة أصلها، وجاء في كتاب «الطقوس» أن المرأة تلزمها طاعة الثلاثة في تصرفاتها، أن تطيع والدها قبل الزواج، وتطيع زوجها وهي في عصمته، وأن تطيع ولدها بعد وفاة زوجها؛ وهي في نظر الهنود أقل مكانة منها في نظر الصينيين، فليس لها حق الاستقلال؛ وهي في نظر النصارى تعدّ وسيلة نقل الروح (الرجال) إلى الدنيا، وليس لها روح، وكانت تعد في نظر العرب قبل الإسلام مالا يورث، وليس لها بحق، فحصلت ظاهرة إرث الولد امرأة والده».[1]

وجاء الإسلام ينجّى المرأة من ظلمات الاحتقار والظلم، إذ أصلح أوضاعها المُظلمة، ورفع مكانتها الاجتماعية، وأعطاها كل ما لها من الحقوق، وذلك في رأي الأستاذ مكين بأن يقر الإسلام المساواة بين الجنسين بشرية؛ ويعترف بالحقوق المتبادلة بين الزوجين؛ ويمنحها حرية الزواج؛ ويعطيها حق التعلم.

وقال: «إن الإسلام يقر المساواة بين الجنسين في البشرية، إذ أنهما من أصل واحد، ثم يكون الرجل مولودا من المرأة، والمرأة مولودة من الرجل، فلا فرق بينهما في البشرية، ولا فضل لرجل على المرأة، وكذلك هما متساويان في الجزاء متى تساويا في العمل.

---

① الأستاذ مكين، **تفسير الأستاذ محمد مكين**، ص: ٩٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والإسلام يعترف بالحقوق المتبادلة بين الزوجين، قال عز وجل (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)(سورة البقرة: ٢٢٨)، وهذا الاعتراف يتمثل في منح المرأة حق الخلع، قال تعالى (فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ)(سورة البقرة: ٢٢٩)؛ وإعطائها حق الإرث، قال جل جلاله (لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا)(سورة النساء: ٧)؛ وإقرار حقها في الشهادة، وقال تعالى (وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى)(سورة البقرة: ٢٨٢)؛ وعدم قبول شهادة الزوج أبدا، إذا رمى زوجته بالزنا ولم يثبت ذلك بأربعة شهداء، وقال تعالى (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)(سورة النور: ٤)»[1].

وكانت فكرة تفضيل الرجل على المرأة تسود المجتمع الصيني الإقطاعي، وكانت مكانة المرأة في الحضيض، حيث حرمت من حقوقها المشروعة في حين تمتع بها الرجل، فكان المسلمون في الصين يفضلون الأبناء على البنات بتأثرهم بهذه الفكرة الفاسدة، وبقول بعض العلماء الذين لا علم لهم إن النار خلقت من أجل المرأة، فحصلت عندهم عادة وأد الجنين إن كان أنثى، ولجأ الأستاذ مكين إلى القرآن الكريم يبحث عن طريق ناجع لإنقاذ المرأة من هذه الحالة المزرية، وأعطائها حقها المهضوم في المجتمع، وتصحيح الفكرة الخاطئة عند بعض المسلمين، ويبين للناس موقف الإسلام من المرأة، وهو إقرار المساواة بين الجنسين في البشرية، وجعل المرأة مساوية للرجل في الحقوق والواجبات وإعطائها كل ما يتمتع به من الحقوق، كحق الإرث وحق الإدلاء بالشهادة.

---

① المرجع السابق، ص: ٩١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال الأستاذ مكين أيضا: «الإسلام يمنح المرأة حق التعلم، وجعلها فيه متساوية مع الرجل، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (طلب العلم فريضة على كل مسلم)[1]، كما أن الإسلام أعطى المرأة حرية مطلقة في اختيار زوجها، لقوله صلى الله عليه وسلم: (عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الثيب أحق بنفسها من وليها، والبكر تستأمر، وإذنها سكوتها)[2]، ولقوله صلى الله عليه وسلم (عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن، قالوا: يا رسول الله، وكيف إذنها؟ قال: أن تسكت)[3]»[4].

وكانت المرأة في المجتمع الصيني تمنع من التعليم بحجة أن خروجها من دون صحبة محرمها حرام، وأنها لا تحتاج إلى المعرفة، إذ واجبها الوحيد إنجاب الأولاد وخدمة الأهل، كما كانت المرأة ليس لها الحق في اختيار الزوج وبخاصة في المجتمع المسلم، ووليها يدبر كل أمورها بغض النظر عن رأيها، وقد يزوجها رجلا لم تره إلا في ليلة الزفاف، وسبّب ذلك كثيرا من المشاكل الاجتماعية، كازدياد معدل الطلاق وعدد الأطفال وحيدي الوالد،،، والأستاذ مكين اجتهد في بيان توجيهات القرآن الكريم في حقوق المرأة، ليقر لها في مثل هذا المجتمع ما تستحق من الحقوق، وينبه أولياء أمورها أن لا يحق لهم أن يجبروها على ما لا ترضى من الزواج والعمل وغيرها، وإنما عليهم الإرشاد والتوجيه لأبنائهم بمعروف في شتى شؤونهم، وقال: «الإسلام يأمر الولد بطاعة والديه مادام أمرهما معروفا، وإن كان غير معروف، فلا طاعة لهما، وقال تعالى (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)(سورة العنكبوت: ٨)، ولا يحق لأولياء الأمر أن يتدخلوا في شؤون أولادهم بعنف وتضييق، بغض النظر عمّا يحملون من الشخصيات والأفكار والميول، وبخاصة في زواجهم وتعلمهم

---

① أخرجه ابن ماجه في سننه، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، برقم ٢٢٤، وقال: محمد فؤاد عبد الباقي في الزوائد إسناده ضعيف لضعف حفص بن سليمان، وقال السيوطي سئل الشيخ محي الدين النووي رحمه الله تعالى عن هذا الحديث، فقال انه ضعيف أي سندا، وإن كان صحيحا أي معنى، وقال تلميذه جمال الدين المزي هذا الحديث روى من طرق تبلغ رتبة الحسن، وهو كما قال، فإني رأيت له خمسين طريقا وقد جمعتها في جزء.

② أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب استئذان الثيب في النكاح بالنطق، والبكر بالسكوت، برقم ١٤٢١.

③ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب لا ينكح الأب وغيره البكر والثيب إلا برضاها، برقم ٥١٣٦.

④ انظر: الأستاذ ميكن، **تفسير الأستاذ محمد مكين**، ص: ٩٠-٩١؛ ومقالته بعنوان **"الإسلام وحقوق المرأة"**، نشرت في **مجلة المنبه الإسلامي** في عدد ٢ الجديد، عام٧/١٩٤٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأعمالهم، وإنما عليهم أن يحترموا آراء الأبناء مع حسن توجيههم وإرشادهم، إذ أن الإسلام أمر الولد بطاعة والديه، ولم يجعله لعبة في أيديهما أو مالا.....»[1].

[1] انظر: الأستاذ مكين، **سيف محمد**، ص: ٣٤-٣٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: الأستاذ مكين ومدرسة المنار

شهد الإسلام والمسلمون في العصر الحديث ظروفا قاسية، كالاستعمار الغربي لبلدان المسلمين فكريا وماديا، وانتشار الأفكار المادية الجاهلية الغربية فيها، وابتعاد المسلمين عن دينهم – الإسلام- حكومة وشعبا، فقامت حركات إسلامية في بلاد المسلمين تدعو الأمة الإسلامية للعودة إلى الإسلام وتطبيق الشريعة الإسلامية، والتخلي عن تبعيتها للأعداء، ولكن الأعداء خشوا أن تنجح هذه الحركات، فشنوا عليها حربا شرسة واستعانوا بكل وسيلة للقضاء عليها، وهذا الواقع المؤلم للمسلمين جعل الدعاة والمصلحين يقبلون على القرآن الكريم يدرسونه ويتدبرونه ويفسرونه، ويستلهمونه في جهودهم في الدعوة والإصلاح والتربية[1].

فظهرت مدارس فكرية إسلامية، انطلقت من تفسير القرآن الكريم في إصلاح المجتمع، وأحدثت تأثيرا كبيرا في مجال التفسير وغيره من المجالات الأخرى، ولاقت صدى بعيدا في بلاد العرب وغيرها من البلاد الأخرى، ومن هذه المدارس مدرسة المنار التي هي محور حديثنا في الصفحات الآتية.

المطلب الأول: لمحة عن مدرسة المنار

للوقوف على مدى تأثر الأستاذ مكين بمدرسة المنار لا بد من العرض لهذه المدرسة بشكل سريع، وذلك على النحو الآتي:

أسس هذه المدرسة التفسيرية الأستاذ الإمام محمد عبده، وولد عام ١٩٠٥ بمصر، وكان مفتي الديار المصرية، ومن كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام، وهو تلتمذ على يد الرجل المشهور جمال الدين الأفغاني، وقام بجهود كبيرة في الدعوة والإصلاح، وتخرج على يديه عدة من فحول العلماء في ذلك العصر، منهم السيد محمد رشيد رضا، وهو أشهر تلاميذ الأستاذ محمد عبده، والشيخ

---

① انظر: صلاح الخالدي، **تعريف الدارسين بمناهج المفسرين**، دار القلم بدمشق، عام ٢٠٠٨، ط: ٣، ص: ٥٦١-٥٦٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مصطفى المراغي، وشقيقه أحمد مصطفى المراغي، وممن ينتمي إلى هذه المدرسة من المفسرين الشيخ عبد القادر، والشيخ محمود شلتوت، والشيخ عبد الجليل عيسى وغيرهم[1].

وخلف رجال هذه المدرسة عددا لا بأس به من المؤلفات في التفسير، كتفسير القرآن الحكيم، المشهور بتفسير المنار، وتفسير المراغي، وتفسير جزء (عم)، وتفسير جزء (تبارك) للشيخ عبد القارد المغربي، وتفسير القرآن الكريم للشيخ محمود شلتوت، والمصحف المفسر للأستاذ محمد فريد وجدي، وغيرها كثير، ولاقت هذه التفاسير صدى واسعا بين المسلمين، ونالت منزلة عالية بين المثقفين في العصر الحديث بغض النظر عما لها وما عليها[2]، وتصدر تفسير المنار قائمة تفاسير هذه المدرسة، ويعتبر مرجعا رئيسا لها، فإليك تعريفا وجيزا له.

كان الأستاذ محمد عبده يلقي دروسا في التفسير في الجامع الأزهر باقتراح تلميذه السيد محمد رشيد رضا، وكان ألزم الناس لهذه الدروس وأحرصهم على تلقيها، فبدأ يدوّن ما يسمعه من أستاذه ويرتّبه ثم ينشره في مجلة المنار، ولهذا عرف هذا التفسير بالتفسير المنار. وقد بدأ الأستاذ محمد عبده تفسيره من أول القرآن الكريم إلى الآية ١٢٥ من سورة النساء، ثم عاجلته المنية قبل أن يتم تفسير القرآن الكريم، فواصل تلميذه السيد رشيد رضا عمله في التفسير حتى وصل إلى الآية ١٠١ من سورة يوسف، ثم توفي، وطبع هذا التفسير في اثني عشر مجلدا.[3] وقال العالم مناع القطان عند تقييم هذا التفسير: « وهو تفسير غني بالمأثور عن سالف الأمة من الصحابة والتابعين، وبأساليب اللغة العربية، وبسنن الله الاجتماعية، يشرح الآيات بأسلوب رائع، ويكشف عن المعاني بعبارة سهلة، ويوضح كثيرا من المشكلات، ويرد على ما أثير حول الإسلام من شبهات خصومه، ويعالج أمراض المجتمع بهدي القرآن، يصرح الشيخ محمد رشيد بأن هدفه من هذا التفسير هو« فهم الكتاب من حيث هو دين يرشد الناس إلى ما فيه سعادتهم في حياتهم الدنيا وحياتهم الآخرة».[4]».[5].

---

① انظر: خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، ط: ١٥، عام ٢٠٠٢، ج: ٦، ص: ٢٥٢؛ فضل عباس، **المفسرون مدارسهم ومناهجهم**، دار النفائس بالأردن، ص:٢٧٨-٢٩٩؛ صلاح الخالدي، **تعريف الدارسين بمناهج المفسرين**، ص: ٥٦٣-٥٦٤.

② انظر: فهد الرومي، **اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر**، مؤسس الرسالة بالسعودية، ط: ٣، عام ١٩٩٧، ج: ٢، ص: ٧٩-٨٠٢.

③ انظر: مناع القطان، **مباحث في علوم القرآن**، مكتبة وهبة، ط: ١١، عام ٢٠٠٠ م، ص: ٣٦١-٣٦٢؛ فهد الرومي، **بحوث في أصول التفسير ومناهجه**، مكتبة التوبة، ط:٤، عام: ١٤١٩ هـ، ص: ١٥٩-١٦٠.

④ محمد رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج: ١، ص: ١٩.

⑤ مناع القطان، **مباحث في علوم القرآن**، ص: ٣٦١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد درس كثير من الباحثين هذه المدرسة أعلامها وأسسها التي يقوم عليها منهجها في التفسير، مثل الدكتور محمد الذهبي، والدكتور عبد المجيد المحتسب، والدكتور فضل عباس، والدكتور فهد الرومي وغيرهم، فلاحظ الباحث من خلال قراءة كتبهم أن بعض هذه الأسس ذكروها كلهم من قريب أو بعيد، لعلها أهم الأسس وأبرزها، فهي الوحدة الموضوعية التي معناها أن آيات السورة الواحدة تدور حول فكرة واحدة، فالسورة مهما تعددت قضاياها، فهي كلام واحد يتعلق آخره بأوله؛ الحملة على الخرافات والتحذير من الإسرائيليات، لأنها تصرف القراء من هداية القرآن الكريم وحججه الواضحة؛ ومحاربة التقليد والمقلدين؛ والاعتماد على العقل وتحكيمه في فهم النصوص القرآنية[1].

وأعطت مدرسة المنار للعقل مجالا واسعا وتجاوزت حده، واعتبرت تحكيم العقل أساسا لفهم القرآن الكريم، ولذلك نجدها وقفت من بعض المسائل في التفسير موقفها الخاص، وخالفت به جمهور المفسرين، إذ أوّلت بعض المعجزات تأويلا يخرج بها من نطاق المعجزات، بل أنكرتها، مثل إحياء الموتى، ورفع عيسى عليه السلام بجسده وروحه، ونزوله في آخر الزمان وغيرها، وكذلك اتخذت في مسألة الربا موقفا يخالف الجهمور، حيث تذهب إلى أن الربا المحرم هو ربا النسيئة، وليس ربا الفضل، وأكتفي بهذا القدر من تعريف مدرسة المنار، ولعله يعطيها صورة موجزة واضحة[2].

أقول إن مدرسة المنار أهم المدارس التفسيرية في العصر الحديث، ووضعت بصمتها على المدارس الأخرى مما قل أو كثر، ولقيت قبولا على النطاق الواسع، إذ إنها نهجت في التفسير منهجا تدعو فيه إلى تفسير القرآن الكريم بعيدا عن الإسرائيليات التي تصرف الناس عن هداية القرآن الكريم، والاستطرادات والإطالات النحوية والبلاغية التي تشغلهم عن التفكير في معاني الآيات، وغير المحكوم بالتقليد والتعصب الذي يجعلهم يتغاضى عن الحق، ، ويلبي حاجات العصر، ويعالج المشاكل العصرية، ولكنها أعطت العقل حرية واسعة، فأوّلت بعض الحقائق الشرعية تأويلا يلائم مع العقل، وعدلت عن الحقيقة إلى المجاز، وطعنت في بعض الأحاديث الصحيحة، إنها كحديقة غنّاء

---

① انظر: محمد الذهبي، **التفسير والمفسرون**، ج: ٣، ص: ٤٠١-٤٠٤؛ عبد المجيد المحتسب، **اتجاهات التفسير في العصر الراهن**، ص: ١٠١-١٥٦؛ فهد الرومي، **اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر**، ص: ٧١٨-٧٩٨؛ فضل عباس، **المفسرون مدارسهم ومناهجهم**، ص: ٣٠-٨٥.

② انظر: عبد المجيد المحتسب، **اتجاهات التفسير في العصر الراهن**، ص:١٧٦-١٨٣؛ فهد الرومي، **منهج المدرسة العقلية الحديثة في الفسير**، ص: ٤٧٩ وما بعدها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مليئة بالأزهار الجميلة والثمار اليانعة والمناظر الخلابة، ومع ذلك أنها لا تخلو عن الأشواك التي توجع الناس، بل تقتلهم.

المطلب الثاني: مدى تأثر الأستاذ مكين بمدرسة المنار

لقد قام رجال مدرسة المنار بثورة عظيمة الأثر في مجال التفسير، بل في المجالات الأخرى، برئاسة الإمام محمد عبده، وكسروا بها الحصار المضروب على أرض التفسير بسبب الجمود والتعصب، وطردوا بها السحاب المخيم على فضاء التفسير بسبب التقليد، فأشرقت الشمس من جديد، ورفرف علم الهداية في سماء التفسير، كمنار يهتدي به الناس إلى سعادتهم في الدينا والأخرة، ولم ينتشر أثر هذه الثورة في مصر أو بلاد العرب فقط، بل امتد إلى بلاد الصين في مشارق الأرض، فتأثر بعض العلماء المسلمين في الصين بأفكار هذه المدرسة، ونهجوا نهجها في تفسير القرآن الكريم وإصلاح المجتمع، ومنهم الأستاذ محمد مكين.

وقد مر بنا أن الأستاذ مكين درس في جامعة الأزهر في الثلاثينيات من القرن الماضي، وكان شيخ الأزهر محمد مصطفى المراغي تلميذ الإمام محمد عبده، وكان جامعة الأزهر تسير بقيادة شيخه على منهج مؤسس المدرسة الأستاذ الإمام في الإصلاح، فتأثر الأستاذ مكين بما كان يسود تللك البيئة من الأفكار، وأعجب بأصحابها، وعلى رأسهم الإمام محمد عبده، وقال: «الإمام محمد عبده أول الوعاة المعدودين في العصر الحديث، وأدرك مشاكل العصر بشكل تام، فشخّصها بدقة»[1]، وقال أيضا: «الإمام محمد عبده حجة الأمة في العلوم الإسلامية في العصر الحديث، وبخاصة في العلوم الفلسفية»[2].

ويتجلى تأثر الأستاذ مكين بمدرسة المنار في خمسة جوانب:

---

① الأستاذ مكين، **مقدمة الترجمة** لكتاب الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية للأستاذ محمد عبده، دار الكتب الإسلامية بشيانغهاي، عام ١٩٣٦، ط: ١، ص: ١٦.

② الأستاذ مكين، **مقدمة الترجمة** لكتاب «رسالة التوحيد» للإمام محمدعبده، ص: ٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولها: تبني آراءها في بعض المسائل، فقد عرفنا مسبقا موقف الأستاذ مكين من بعض المسائل في التفسير، كإحياء الموتى، ورفع عيسى عليه السلام ونزوله في آخر الزمان، ومسألة الربا وغيرها، ولنذكر هنا موقف مدرسة المنار من بعض هذه المسائل لبيان مدى تأثره بها.

قال الأستاذ الإمام محمد عبده في إحياء الموتى كمعجزة لموسى عليه السلام عند تفسير قوله تعالى (فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)(سورة البقرة:٧٣) :«والظاهر مما قدمنا أن ذلك العمل كان وسيلة عندهم للفصل في الدماء عند التنازع في القاتل، إذا وجد القتيل قرب بلد ولم يعرف قاتله، ليعرف الجاني من غيره، فمن غسل يده وفعل ما رسم لذلك في الشريعة بريء من الدم، ومن لم يفعل ثبتت عليه الجناية. ومعنى إحياء الموتى - على هذا - حفظ الدماء التي كانت عرضة لأن تسفك، بسبب الخلاف في قتل تلك النفس، أي يحييها بمثل هذه الأحكام، وهذا الإحياء على حد قوله تعالى (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)(سورة البقرة: ١٧٩)، وقوله تعالى (وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا)(سورة المائدة: ٣٢). فالإحياء هنا معناه الاستبقاء كما هو المعنى في الآيتين»[1].

يتبين أن الأستاذ مكين أنكر المعجزة إحياء الموتى --كما ذكرته في المبحث الأول-- بحمل معنى الإحياء الحقيقي في الآية وهو بعث الحياة بعد الموت على معناه المجازي وهو استبقاء حياة أناس آخرين، مستدلا على ذلك بالآيات المذكورة في مكانها، بينما الإمام محمد عبده أنكر هذه المعجزة بحملها على أنها ليست حقيقة، إنما هي نوع من التشريع الذي كان موجودا في زمن بني إسرائيل من أجل الوصول إلى معرفة القاتل المجهول في جريمة القتل.

وقال الأستاذ محمد عبده عند تفسير قوله عز وجل (أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ)(سورة آل عمران: ٤٩): «نقف عند لفظ الآية، وغاية ما يفهم منها أن الله تعالى جعل فيه هذا السر، ولكن لم يقل إنه خلق بالفعل، ولم يرد عن المعصوم أن شيئا من ذلك وقع. وقد جرت سنة الله تعالى أن تجرى الآيات على أيدي الأنبياء عند طلب قومهم لها،

---

① **تفسير المنار**، ج: ١، ص: ٢٥٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجعل الإيمان موقوفا عليها، فإن كانوا سألوه شيئا من ذلك فقد جاء به. وكذلك يقال في قوله: (وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ)(سورة آل عمران: ٤٩)، فإن قصارى ما تدل عليه العبارة أنه خص بذلك وأمر بأن يحتج به. والحكمة في إخبار النبي صلى الله عليه وسلم بذلك إقامة الحجة على منكري نبوته كما تقدم، وأما وقوع ذلك كله أو بعضه بالفعل، فهو يتوقف على نقل يحتج به في مثل ذلك»[1].

يتضح من هنا أن مدرسة المنار وقفت في مسألة معجزة عيسى عليه السلام إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص موقف الإنكار، مع أن الأستاذ مكين لم يوافقها في الاستدلال، فالأستاذ مكين حمل معاني الآيات على المجاز، فتلاشت هذه المعجزات، ومدرسة المنار ترى أن الآيات تدل على إمكان وقوع هذه المعجزات، ولكنها لم تقع، لأنه لم يرد من النبي صلى الله عليه وسلم شيء يدل على حصولها في الواقع، ولم يتناقل النصارى لذلك.

كذلك اتفق الأستاذ مكين مع مدرسة المنار في غير هذه المسائل، مثل إباحة ربا الفضل، وإنكار رفع عيسى عليه السلام بروحه وجسده ونزوله في آخر الزمان، وهذا الاتفاق بينهما لم أت صدفة، بل إنه خير دليل على تأثر الأستاذ مكين بمدرسة المنار.

ثانيها: الإكثار من الاقتباس من تفسير المنار، ونجد في تفسير الأستاذ مكين كثيرا من نصوص تفسير المنار بمعانيها المختصرة، ومن أمثلة ذلك ما ذكره في تفسير قوله تعالى (وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ)(سورة البقرة: ١٩٥) من أنه أنفقوا في طريق الخير والبر والدفاع عن الحق[2]، وما كتبه في تفسير قول الله عز وجل (وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ)(سورة البقرة: ٢٢٨) من أن الرجال أحق بالرئاسة في الأسرة[3].

---

① محمد رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج: ٣، ص: ٢١٦.

② انظر: الأستاذ مكين، **تفسير الأستاذ محمد مكين**، ص: ٣٢؛ ومحمد رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج: ١، ص: ١٥٠.

③ انظر: الأستاذ مكين، **تفسير الأستاذ محمد مكين**، ص: ٤٢؛ ومحمد رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج: ١، ص: ٢٦٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونقل في بيان أسباب قتل الأولاد في الجاهلية عند تفسير قوله تعالى (وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ)(سورة الأنعام: ١٣٧) رأي صاحب المنار، وذلك بتصرف يسير، حيث قال: «ومن عادات العرب في الجاهلية قتل الأولاد، وأسبابه:

أولا: التخلص من الفقر الواقع، وهو ما بينه الله بقوله (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ)(سورة الأنعام: ١٥١).

ثانيا: اتقاء الفقر المتوقع حصوله، وهو ما بينه بقوله (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا)(سورة الإسراء: ٣١)، وقدم في الأية الأولى رزق الوالدين على رزق الأولاد، إشارة إلى عجز الولد الصغير، وقدم في الآية الثانية رزق الأولاد على رزق الوالدين لبيان عجز الآباء عن كسب الرزق.

ثالثا: اتقاء العار – الإناث - خشية أن يكن سببا للعار إذا كبرن، فهم يصورون البنت لوالدها الجبار العاتي ترتكب الفاحشة أو تقترن بزوج دونه في الشرف والكرامة فتلحقه الخسة، أو تسبى في القتال.

رابعا: التدين بنحر الأولاد للآلهة تقربا إليها بنذر أو بغير نذر، وكان الرجل ينذر في الجاهلية لئن وُلد له كذا غلاما لينحرن أحدهم.

ولما جاء الإسلام وأسلم العرب، اختفت مثل هذه العادات السيئة، وذلك مما يأتي الإسلام للإنسان من الخيرات والمنافع العظيمة»[1].

ولذلك قال أستاذي صالح تشيانغ (Zhang Weizhen) في المراسلة: «كاد تفسير الأستاذ مكين بكامله يؤخذ من تفسير المنار للسيد محمد رشيد رضا»[2].

---

① انظر: الأستاذ مكين، **تفسير الأستاذ محمد مكين**، ص: ١٧٤؛ ومحمد رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج: ٨، ص: ٩٨-٩٩.

② كلام أستاذي صالح تشيانغ في المراسلة بيننا بخصوص مدى تأثر الأستاذ مكين بتفسير المنار بتاريخ ٢٠١٢/١/١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثها: اتباع فكرتها في الإصلاح، وأعار الأستاذ مكين إصلاح أوضاع المسلمين المتخلفة في الصين قدرا عظيما من اهتمامه، وكان يرى أن من أهم أسباب تخلفهم جهلا وخلافا وفقرا، واقترح طرق إصلاحها، وهي القضاء على الجهل بدعوة المسلمين في الصين إلى تعلم اللغة الصينية والعلوم الحديثة التي يستعينون بها على معاشهم، وحثِّهم على التثقف بالثقافة الإسلامية التي يتوصلون بها إلى معادهم؛ وترجمة الكتب الإسلامية في العلوم المختلفة، ليتعرف المسلمون في الصين على حقيقة الإسلام وأوضاعه في العهد الأول، ويقتدوا بسنة الرسول وسنة الخلفاء الراشدين، فيحل الوئام محل الخلاف وتقوم المودة مقام العداوة ويعتصموا بحبل الله جميعا؛ وأن يبذلوا جهدهم في ترقية الصناعة وترويج التجارة بحيث لا يعتمد المسلمون في الصين على صناعات الكفار، فيعيشون عيشا رغدا؛ والعمل على نشر فضائل الإسلام وآدابه، ليعرف مواطنوا الصين مسلموهم وكفارهم حقيقة الإسلام، لتبرئة الإسلام مما افترى أعداؤه عليه من الأكاذيب والأفكار المخالفة لحقيقته[①].

وخص الأستاذ مكين الإصلاح التعليمي في المساجد والمدارس الإسلامية بعنايته الخاصة، إذ كان يرى التخلف التعليمي من أهم الأسباب التي جرّت المسلمين في الصين إلى التخلف اقتصاديا وسياسيا وغيرهما.

وقال الأستاذ مكين في مقدمة ترجمته لكتاب «إسهام العرب في التعليم»: «تعليم المساجد في الصين يجنح إلى تعليم العلوم الدينية من دون الاهتمام بالتعليم العام، وطلاب المدارس الإسلامية يتعلمون اللغة العربية فقط، وتركوا تعلم اللغة الصينية، فالمآخذ على هذا التعليم كثيرة»[②]، ثم ذكر المآخذ على تعليم المساجد والمدارس الإسلامية مع خطوات إصلاح التعليم، ويمكن إجمالها على النحو الآتي[③]:

أولا: عدم الاهتمام بتوجيه الطبائع البشرية بما يلائمها، إذ حشد الطلبة بمختلف الفئات بصرف النظر عن ميولهم واتجاهاتهم وقدراتهم العقلية، فلم ينجح منهم إلا القليل، ولو فرضنا أنهم جميعا نجحوا في العلوم الإسلامية، لتبطل كثير منهم لنقص فرص العمل.

---

① انظر: الأستاذ مكين، **نظرة جامعة إلى تاريخ الإسلام في الصين وأحوال المسلمين فيها**، ص: ٧٣-٨٠.

② الأستاذ مكين، **مقدمة الترجمة** لكتاب إسهام العرب في التعليم للدكتور Khalil.A.Totah، مطبعة الشؤون التجارية عام ١٩٤٦، ط: ٢، ص: ٣.

③ المرجع السابق، ص: ٣-٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: عدم الاهتمام بتربية الطلبة على المهارات المختلفة التي يحتاج إليها المجتمع المسلم، إذ حصر تعليمه على اللغة العربية والعلوم الإسلامية، فخرّج الطلاب الذين ليس لهم مهارة على كسب الزرق.

ثالثا: عدم الاهتمام بواجبات الطالب بصفته مواطنا صينيا، إذ لا يعلمه اللغة الصينية وتاريخ الصين وغيرهما من العلوم، فلا يتمكن الطلاب من عرض الإسلام باللغة الصينية على المسلمين وغيرهم.

وأنشئ عدد من المدارس الإسلامية بعد تأسيس الصين الوطني لتغطية حاجات العصر التي لم يلبّها تعليم المساجد، وتدرّس فيها اللغةُ العربية واللغة الصينية وغيرهما من المواد، ولكنها لا تهتم بتعليم الثقافة الإسلامية، وتزكية النفوس، بحيث لا يعرف الطلاب ما يجب عليهم من الصلاة والصيام وغيرهما، فيقعون في الجرائم كالزنا وشرب الخمر وغيرها.

فلذلك يرى الأستاذ مكين أن التعليم في المساجد والمدارس الإسلامية ينبغي أن يهتم بتوجيه الطلاب حسب ميولهم ورغباتهم وقوتهم العقلية، ومعرفة حجم حاجات المجتمع؛ وأن يهتم بتخريج الأفراد في مختلف المهارات والمهن لتغطية حاجات المجتمع المسلم؛ وأن يهتم بتعليم الطلاب اللغة الصينية وعلومها، كالاهتمام بتعليم اللغة العربية والعلوم الإسلامية، وكذالك عليه أن يميز التعليم الاختصاصي من التعليم العام، فلا يجب في التعليم العام أن تُعلّم العلوم الإسلامية باللغة العربية أو الفارسية، بل تُعلّم باللغة الصينية، وعلى الطلاب أن يدرسوا من اللغة العربية قدرا يؤدون به واجباتهم من الصلاة وقراءة القرآن وغيرهما.

رابعها: ترجمة الكتابين المهمين للأستاذ محمد عبده «رسالة التوحيد»، و«الإسلام والنصرانية بين العلم والمدنية»، واقترح على المسلمين في الصين بقراءتهما لما يحملانه من الفوائد، وذلك يدل على إعجابه بالإمام محمد عبده وتأثره به في فهم الدين وطريقة التفكير وأسلوب النقد تأثرا يتجلى في أعماله العلمية المختلفة، قال الأستاذ مكين في مقدمة ترجمته لكتاب «الإسلام والنصرانية بين العلم والمدنية» مبينا ما حمله على ترجمة هذا الكتاب: «لقد أنصف الإمام محمد عبده في الحديث عن حقائق الديانة النصرانية، إذ استشهد بنصوص العهد الجديد واعتمد على تاريخ النصرانية، مما جعله أسوة حسنا لناقدي ديانة غيرهم، كما بنى كلامه عن حقائق الإسلام على نصوص كتاب الله العظيم وسنة رسوله المطهرة، ولم يعتمد على أوهان لا ينهض بها الدليل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد مضى على دخول الإسلام في الصين أكثر من ثلاثة عشر قرنا، ولكن المسلمين في الصين لم يكونوا على معرفة شاملة بحقائق الإسلام، والكتب المقررة لمادة التاريخ في المدارس المختلفة تكون زاخرة بآراء المؤرخين غير المنصفين، وهي تخالف حقائق الإسلام وتاريخه، وذلك يعد من أهم عيوب التعليم الصيني، ويكون عقبة في طريق توحيد صفوف القوميات المختلفة، لذلك ترجمت كتاب «رسالة التوحيد» للإمام محمد عبده، استدراكا لنقائص التعليم الصيني وعيوبه، كما ترجمت كتاب «الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية»، وأضعه بين أيدى محقي الحق وطلبة العلم، لترغيبهم في بحث قضية العلم والدين، وهي من أهم القضايا العلمية...

وكلام الإمام الأستاذ وصفة ناجعة وعلاج شافي لمشاكل العصر المختلفة، ولكن معرفة المسلمين بذلك جاءت متأخرا، فأرجو من المسلمين في الصين أن يستفيدوا من كلام الإمام في إصلاح أوضاعهم السيئة، حتى يعطوا كلام الإمام حقه»[1].

وهذا التأثر متجل في رد الأستاذ مكين على السيد لو هونغجي في مقالته المنشورة في مجلة النور، إذ ساوى فيها بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والنشال[2]، حيث قال: «يا للأسف الشديد، إن الشعب المسكين يعرف محمدا صلى الله عليه وسلم والكتاب بيده والسيف بالأخرى، ولا يعرف النشال، والقنابل بيده والأموال بالأخرى... »[3]. ورد عليه الأستاذ مكين ردا جميلا، حيث ذكر سيرة النبي صلى الله عليه وسلم باختصار شديد، وما يدعو إليه من العبادات والشمائل، وما تعرض له أصحابه τ من مختلف الأذى والأضرار، وبيّن امتناع الإكراه في الدين، وسبب حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على اللجوء إلى السيف، هو من أجل الدفاع عن الإسلام والتصدي لإعتداء المعارضين عليه، وليس من أجل إكراه الناس على الإسلام، ثم أورد شهادات بعض العلماء الغربيين بعدم نشر الإسلام بقوة السيف، وقال أخيرا: «إن الإسلام انتشر بالدعوة، وليس بالسيف، وبالدعوة دخل الأتراك والتتار في دين الله تعالى، وبالدعوة انتشر الإسلام في بلاد الهند التي مر عليها العرب المسلمون، وقد بلغ عدد المسلمين فيها ٥٠ مليون..... والصين لم يفتح المسلمون أي بقعة من آراضها، ولكن انتشار الإسلام فيها لا يقل عن انتشاره في البلاد الأخرى، فقد زاد عدد المسلمين فيها على ٢٠ مليون، وكذلك

---

① الأستاذ مكين، **مقدمة الترجمة** لكتاب الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية للأستاذ محمد عبده، ص: ١٥-١٦.

② يقصد بالنشال بالسراق السياسي الأمريكي.

③ انظر: الأستاذ مكين، كتاب **سيف محمد**، ص: ١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بلاد شرق جنوب آسيا مثل مالزيا وإندونيسيا وفلبين اقتنعت بالإسلام بسبب الدعوة وليس بالسيف »[1].
ما أجمل هذا الرد، جمع فيه التاريخ والشهادات والبراهن الداحضة، كما فعل الأستاذ محمد عبده في رده على العالم أنطون.

يتبين مما تقدم أن الأستاذ مكين أعجب بالإمام محمد عبده شخصية وفكريا وتأثر به، إذ قرّظ أسلوب النقد للإمام محمد عبده، وهو نقد ديانة بنصوص كتابها وتاريخها، وأقام لكتابيه وزنا مهما باعتبارهما مفيدين في توجيه التعليم الصيني وعلاج مسألة الدين والعلم، كما اعتبر كلام الإمام محمد عبده علاجا ناجعا لمسائل وقضايا العصر، فنصح المسلمين في الصين بالاستفادة منه في تحسين أوضاعهم المتخلفة.

نختم الكلام على تفسير الأستاذ مكين بأنه لم يفسر القرآن الكريم بكامله، حتى لم يقم بتفسير كل الآيات من الأجزاء الثمانية الأولى، وإنما اختار منها بعض الآيات التي يراها تحتاج إلى التفسير من حيث بيان الأحكام التي تحملها، وتوضيح الإرشادات التي تحتوي عليها، وعلى الرغم من قلة عمله في التفسير، إلا أنه يعطينا صورة واضحة لمنهجه في التفسير وموقفه من بعض المسائل، وصورة صادقة لتأثره بمدرسة المنار، وبخاصة الإمام محمدعبده.

① المرجع السابق ، ص: ٨-٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين الذي نستعين به، ولاحول ولا قوة إلا به، والصلاة والسلام على رسوله الكريم وعلى آله وصحبه ومن اتبعه بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فنستطيع بعد عرض حياة الأستاذ مكين وجهوده في خدمة القرآن الكريم أن نوجز أهم ما وصلنا إليه في النقاط الآتية:

١. إن حياة الأستاذ مكين حياة جهادية علمية، تتصف بالصبر والتحمل، وتمتلئ بالجدّ والاجتهاد، وتسعى لتحقيق الأهداف السامية الواضحة، إذ سلك الأستاذ مكين كل طريق يلتمس فيه علما، فتنقل بين أنحاء الصين، يتتلمذ على أيدي العلماء المشهورين، ليتحصل على مختلف العلوم والمعارف، والتحق بجامعة الأزهر - منهل العلوم الإسلامية وحاضنة اللغة العربية- ليزود نفسه بذخيرة وافرة من العلوم اللغوية والإسلامية، وقام بترجمة عديد من الكتب العربية، ليكسب التجربة الترجمية. من جدّ وجد ومن زرع حصل، فلم يذهب سعي الأستاذ مكين هدرا، وقد أحرز نتيجة ممتازة، مما جعله متخصصا ومتمكنا في اللغتين الصينية والعربية وعلوم الشريعة، فلا عجب أن ينهض بمهمة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الصينية.

٢. قد بذل الأستاذ مكين كل ما استطاع من السعي والجهد في خدمة القرآن الكريم، بل كرّس حياته لخدمته، إذ كان يتعلم اللغة العربية- لغة القرآن- منذ صغره، ويتنقل بين البلدان في الصين والجامعات في مصر، استعدادا لخدمة القرآن الكريم، ثم ترجم معاني القرآن الكريم إلى اللغة الصينية، وهو أهم أعماله في خدمة القرآن الكريم، واستغرق الشطر الأخير من حياته، وفسر الأجزاء الثمانية الأولى، كما أنه كتب بحوثا ورسائل يبين فيها أحكام القرآن الكريم ويجلي هدايته، وبفضل جهوده تعرف المسلمون في الصين أن القرآن الكريم مصدر للأحكام، ومنهج للحياة، ودليل على سعادة الدارين، كما عرف غير المسلمين ما يشتمل عليه القرآن من العقيدة والأحكام والأخلاق وغيرها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣. كان المسلمون في الصين ليسوا في فهم صحيح للقرآن الكريم، ويرجع السبب في ذلك إلى تضليل الفرق الصوفية في فهم القرآن؛ وتقصير العلماء المسلمين في الصين في شرح معاني القرآن؛ والأهم منهما الحاجزة اللغوية التي تحول دون فهم المسلمين للقرآن الكريم فهما سليما، وبهذا السبب- عدم فهم القرآن فهما صحيحا- حصلت بين المسلمين بدع وخلافات، بل النزاعات والانقسام، ومن أجل تعريف المسلمين في الصين بحقيقة القرآن الكريم، وإزالة الخلافات والبدع التي نتجت عن عدم فهمهم القرآن بشكل صحيح، ورأب صدعهم، وإصلاح أوضاعهم المتخلفة التي فرضت عليهم بابتعادهم عن القرآن فهما وتطبيقا، من أجل ذلك كله ترجم الأستاذ مكين معاني القرآن الكريم إلى اللغة الصينية ووقام بتفسير الأجزاء الثمانية، ووضعه بين أيديهم بلغتهم.

٤. إن ترجمة معاني القرآن الكريم للأستاذ مكين أهم وأصح تراجم القرآن الكريم باللغة الصينية، فتعتبر مرجعا رئيسيا في الأبحاث العلمية، وتنتشر بنطاق واسع بين الناطقين باللغة الصينية، وذلك لما يمتاز به من الخصائص التي انبعثت من جهده المشكور، مثل الأمانة والفصاحة والوضوح وغيرها، ولكنها لم تسلم من بعض ما اعترته التراجم الأخرى، بحيث يعتبره مما يؤخذ عليها، مثل عدم الدقة في ترجمة بعض الكلمات والأخطاء في ترقيم الآيات واستخدام المصطلحات غير الإسلامية وغيرها.

وأما تفسير الأستاذ مكين فهو تفسير إجمالي، إذ شرح بعض الألفاظ الاصطلاحية والأعلام التي كانت غير معروفة عند الصينيين، وفسر بعض الآيات يشرح ما تتضمنه من الأحكام، ويبين ما تحتوي عليه من الإرشادات والتعليمات، وعلى الرغم من صغر حجم تفسيره، وقلة الآيات التي فسرها، إلا أنه يعطينا صورة واضحة عن منهج صاحب التفسير، ومواقفه عن بعض المسائل، واتجاهه في التفسير.

٥. إن مدرسة المنار من أهم المدارس التفسيرية في العصر الحديث، وتلقّت صدى بعيدا بين العلماء في أنحاء العالم، وكان الأستاذ مكين يطلب العلم في مولد هذه المدرسة، فبحكم شهرتها والبيئة التي كان يعيش فيها، كان طبيعيا أن يتأثر بهذه المدرسة فكرا ومنهجا، إذ سار في ركبها، واقتفى أثرها في تفسيره، ونهج منهجه في الإصلاح، وتبني بعض آرائها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس المصادر والمراجع

المصادر المراجع باللغة الصينية

١. الأستاذ محمد مكين، ترجمة كتاب رسالة التوحيد للإمام محمد عبده، مطبعة الشؤون التجارية ببكين، عام١٩٨٠.

٢. الأستاذ محمد ميكن، ترجمة كتاب الرسالة الحميدية للشيخ حسين الجسير، مطبعة الشؤون التجارية ببكين، عام١٩٣٧.

٣. الأستاذ محمد ميكن، ترجمة كتاب الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية للإمام محمد عبده، دار المسلمين للطباعة والنشر بمدينة شيانغهاي، عام١٩٣٦.

٤. الأستاذ محمد مكين، ترجمة كتاب إسهام العرب في التعليم (The Contribution of the Arabs to Education) للدكتور(Khalil A. Totah)، مطبعة الشؤون التجارية عام١٩٤٦.

٥. الأستاذ محمد مكين، سيف محمد صلى الله عليه وسلم ، دار الكتب الإسلامية للنشر ببكين، عام١٩٥٣.

٦. الأستاذ محمد مكين، كتار الحوار باللغة العربية للفليسوف الصيني كونفوشيوس، دار هوانتشيغ للطباعة والنشر، عام٢٠٠٩.

٧. الأستاذ محمد مكين، مختصر التقويم الإسلامي، مطبعة جون خه، عام ١٩٥٥.

٨. تراجم الشخصيات المسلمة الصينية للدكتور باي شيوشي، دار الشعب للطباعة والنشر بنينغشيا، عام ٢٠٠٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٩. العالم بانغ شيتشيان (Pang Shiqian)، تسع سنين في مصر، الجمعية الإسلامية الصينية، ط: ٢، عام ١٩٨٨.

١٠. الدكتور شينغ بينغ، المحيط في اللغة الصينية، دار شوخاي للطباعة والنشر،عام١٩٠٠.

١١. الدكتور قاو يوانوون، حركة المسلمين في شمال غرب الصين ضد أسرة تشينغ في آخر عهدها، دار الشعب الطباعة والنشر، عام١٩٩٨.

١٢. الدكتور لي جينجونغ، ترجمة الأستاذ محمد مكين، دار الشعب للطباعة والنشر بمقاطعة نينغشيا، عام٢٠٠٦.

١٣. الدكتور لي نا، تاريخ الصين الكبير، دار وون تي للطباعة والنشر، عام ٢٠٠٩.

١٤. الدكتور ما بينغ، تاريخ الإسلام المختصر في الصين، دار الشعب للطباعة والنشر بنينغشيا، عام٢٠٠٦.

١٥. الدكتور ما تونغ، تاريخ المذاهب الفقهية وأنظمة الطرق الصوفية في الصين، دار الشعب للطباعة والنشر بنينغشا، الطبعة ٣، عام ٢٠١٠.

١٦. الدكتور وانغ لينقوي، تاريخ الإسلام في الصين، دار الطباعة النشر لجامعة الصناعة ببكين، عام٢٠١٠.

١٧. الدكتور يحي لين، القرآن الكريم في الصين، دار الشعب للطباعة والنشر بنينغشيا، عام٢٠٠٧.

١٨. قاموس اللغة الصينية الحديث، مطبعة الشؤون التجارية، الطبعة: ٥، عام٢٠٠٥.

١٩. الموسوعة الإسلامية الصينية للجنة التأليف، دار تسشيو للطباعة والنشر بمقاطعة سيتشوان، عام ٢٠٠٧.

٢٠. مجلة المنبه الإسلامي، دار مجلة المنبه الإسلامي بمدينة كونمينغ – يونان.

٢١. مجلة المسلم الصيني للجمعية الإسلامية الصينية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٢. مجلة دراسات قومية هوي، لجامعة الأقليات بشمال غرب الصين، بمدينة لان جو.

المصادر والمراجع باللغة العربية

١. الإمام أبو داود سليمان السجستاني، سنن أبي داود، مكتبة العصرية، تاريخ النشر مجهول.

٢. الإمام ابن ماجه، سنن ابن ماجه، دار إحياء الكتب العربية، تاريخ النشر مجهول.

٣. الإمام أبو بكر البيهقي، المدخل إلى السنن الكبرى، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، وتاريخ النشر مجهول.

٤. الدكتور أحمد إبراهيم مهنا، دراسة حول ترجمة القرآن الكريم، دار الشعب بالقاهرة، ط: ١، عام١٩٧٨.

٥. الإمام أبو الفداء إسماعيل الدمشقي، تفسير ابن كثير، دار الكتب العلمية، ط: ١، عام ١٤١٩هـ.

٦. الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية، ط: ١، عام١٩٥٧.

٧. الإمام أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، المبسوط في القراءات العشر، مجمع اللغة العربية بدمشق، عام١٩٨١.

٨. الإمام أبي القاسم جار الله الزمخشري، تفسير الكشاف، دار الكتاب العربي، ط: ٣، عام١٤٠٧.

٩. الإمام إبراهيم بن موسى الشهير بالشاطبي، الموافقات، دار ابن عفان، ط: ١، عام١٩٩٧.

١٠. جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي، الموضوعات، والمكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ط:١، عام ١٩٦٦.

١١. خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط: ١٥، عام ٢٠٠٢.

١٢. السيد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، دار الفكر ببيروت، ط: ١، عام٢٠٠٧.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

١٣. الشيخ عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الكتاب العلمية ببيروت، ط: ٢، عام٢٠٠٤.

١٤. الدكتور عبد المجيد المحتسب، اتجاهات التفسير في القرن الراهن، مكتبة النهضة الإسلامية، ط: ٣، عام١٩٨٧.

١٥. الدكتور فهد بن عبد الرحمن الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، مؤسسة الرسالة، ط: ٣، عام١٩٩٧.

١٦. الدكتور فضل عباس، التفسير أساسياته واتجاهاته، مكتبة دنديس بعَمان، ط: ١، عام٢٠٠٥.

١٧. الدكتور فضل عباس المفسرون، مدارسهم ومناهجهم ، دار النفائس بالأردن، عام٢٠٠٦.

١٨. الدكتور فهد بن عبد الرحمن الرومي، منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير ، إدارات البحوث العلمية بالسعودية، ط: ٢، عام ١٩٨٣.

١٩. محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن الكريم، مؤسسة الرسالة، عام ٢٠٠٠.

٢٠. الشيخ محمد فريد وجدي، الأدلة العلمية على جواز ترجمة معاني القرآن إلى اللغات الأجنبية، مطبعة المعاهد الدينية، عام١٩٣٦.

٢١. الشيخ محمد مصطفى المراغي، بحث في ترجمة القرآن الكريم وأحكامها، دار الكتاب الجديد ببيروت، ط: ١، عام١٩٨١.

٢٢. الشيخ محمد الهيهياوي، ترجمة القرآن الكريم غرض للسياسة وفتنة في الدين، الناشر وتاريخ النشر مجهول.

٢٣. السيد محمد رشيد رضا، ترجمة القرآن وما فيها من المفاسد ومنافاة الإسلام ، مطبعة المنار بمصر، ط: ١، عام١٩٢٦.

٢٤. الدكتور محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون ، مكتبة وهبة بقاهرة، عام ٢٠٠٠.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

٢٥. الشيخ محمد سليمان، حدث الأحداث في الإسلام: الإقدام على ترجمة القرآن، مطبعة جريدة مصر الحرة، ط: ٢، عام١٣٥٥.

٢٦. الإمام محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، دار الغرب الإسلامي ببيروت، عام١٩٩٨.

٢٧. الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار طوق النجاة، عام١٤٢٢.

٢٨. السيد محمد الطنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر، ط: ١، عام ١٩٩٧.

٢٩. الدكتور محمد علي الزغول، الاتجاه العقدي في تفسير المنار، رسالة الماجستير في الجامعة الأردنية.

٣٠. الإمام محيي الدين درويش، كتاب إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، ط: ١٠، عام ١٤١٥هـ.

٣١. الإمام مسلم بن حجاج النيسابوري، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي ببيروت، عام٢٠٠٦.

٣٢. الدكتور المناع القطان، مباحث في علوم القرآن الكريم، مكتبة وهبة بقاهرة، عام٢٠٠٠.

٣٣. الدكتور المناع القطان، موقف الإسلام من الاشتراكية، دار الثقافة الإسلامية بالرياض، وتاريخ النشر مجهول.

٣٤. الدكتور محمد صالح البنداق، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، دار الآفاق الجديدة ببيروت، ط: ٢، عام ١٩٨٣.

٣٥. الإمام محمد قطب، واقعنا المعاصر، مؤسسة المدينة للصحافة، ط: ٢، عام ١٩٨٧.

٣٦. الأستاذ محمد مكين، نظرة جامعة إلى تاريخ الإسلام في الصين وأحوال المسلمين فيها، المطبعة السلفية بمصر، عام١٩٣٤.

٣٧. الكتب المقدسة، دار المشرق ببيروت، ط: ٢، عام ١٩٨٨.

٣٨. مجلة المنار، محمد رشيد بن علي رضا كمنشئها، مجلد ٢٥، عام ١٣٦٧هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣٩. مجلة الأزهر لجامعة الأزهر، مجلد ٧، عام ١٣٥٥هـ.

مواقع الإنترنيت

١. موقع منتدى روض الرياحين، www. cb.rayaheen.net

٢. موقع ملتقى أهل التفسير، www.tafsir.net

٣. موقع المسلمين في الصين، www.2muslim.com

٤. موقع السلام، www.slm.cc

٥. موقع جامعة بكين، www. pku.edu.cn

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

THE ABSTRACT

All the praises for Allah—the lord of the worlds، Bless his noble messenger Mohammed, his families, all of his eminent companions and all the disciples who followed him doing good works.

Professor Mohammed Makeen was a Muslim scholar, translator and educator who continued working on for the rest of his life for the translation of Qur'an and services for the vast Muslims of China. His efforts have achieved fruitful results in the various field. This thesis aims at clarify the contributions which he had made for serving the Qur'an and the outline is as follows:

The first chapter talks about the growth of the professor Mohammed Makeen and the political, social, religious statuses that he experienced. As well as his academic courses, his teachers, students and the achievements of his translation and writing.

The second chapter is on the contributions of professor Mohammed Makeen in the translation of Qur'a. I describe the meaning of the Qur'an translation, the types and its judge methods along with the conditions of the translation. Then I briefly discuss histories of the Chinese Qur'an translation and the synopsis of Mohammed Makeen's Qur'an translation as well as its characteristics and shortcomings.

www.manaraa.com

The third part relates to the contributions of professor Mohammed Makeen on the Qur'an annotation. I concisely introduce the Mohammed Makeen's Qur'an annotation and list his views on some issue. Also I present the MAINAR Qur'an annotation school. I talk about its principles and its views on some issues. Finally, I mention the relationship between professor Mohammed Makeen and this annotation school.

www.manaraa.com